منشورات لجنة تاريخ الأردن

سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن

٣

تاريخ الأردن

منذ الفتح الإسلامي

حتى نهاية القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي

الدكتور

محمد عبد القادر خريسات

منشورات لجنة تاريخ الأردن

سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن

٣

تاريخ الأردن

منذ الفتح الإسلامي

حتى نهاية القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي

الدكتور

محمد عبد القادر خريسات

٥ر٩٥٦

محم محمد عبد القادر خريسات

تاريخ الأردن منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي / محمد عبد القادر خريسات . — عمان : منشورات لجنة تاريخ الأردن ، ١٩٩٢

(١٢٤) ص

ر.أ (١٩٩٢/٤/٢١٢)

١ — الأردن — تاريخ أ — العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تواصل لجنة تاريخ الأردن اصدار البحوث التي تردها عن تاريخ الأردن في مختلف العصور ضمن السلاسل الثلاث التي اعتمدتها.

وهذا الكتاب، عن: «تاريخ الأردن منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي» الذي أعده الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات عميد شؤون الطلبة في الجامعة الأردنية، هو الثالث في سلسلة «الكتاب الأم في تاريخ الأردن»، وكان قد صدر قبله:

١ - الأردن في العصور الحجرية للدكتور زيدان كفافي.
٢ - جنوبي بلاد الشام: تاريخه وآثاره في العصور البرونزية للاستاذ الدكتور خير نمر ياسين.

وقد رأينا المضي في اصدار البحوث - فور انجازها - ليستفيد منها جمهور القراء، دون التزام بتسلسلها التاريخي.

وتماماً للفائدة، نضع - بعد هذا التقديم - مقدمة الكتاب الأول من سلسلة «الكتاب الأم في تاريخ الأردن».

عمّان في:
شوال ١٤١٢هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩٢م

مقدمة الكتاب الأول
من سلسلة: «الكتاب الأم في تاريخ الأردن»

«لجنة تاريخ الأردن» لجنة مستقلة، تتخذ مقرها في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت) بعمان، ألفها صاحب السمو الملكي الأمير الحسن ولي العهد من رؤساء: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، والجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة مؤتة، وجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، والجمعية العلمية الملكية، بعد أن وجه صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين رسالة الى سموه - في العشرين من شوّال ١٤٠٧ هـ الموافق ١٦ حزيران ١٩٨٧ م - طلب جلالته فيها أن يتولى سموه تأليف لجنة مستقلة «من المفكرين والمؤرخين المرموقين من الجامعات ومراكز البحث العلمي من الذين يواكبون تطور بلدنا، ويشاركون في مسيرته المباركة، ليقوموا بوضع خطة متكاملة المراحل لكتابة تاريخ الأردن المعاصر، في اطار تاريخ أمته العربية، ونشر بحوث ودراسات ذات مستوى علمي رفيع، ومنهج موضوعي يتوخى الحقيقة وحدها، ولا يقصد إلا وجه الحق، وتستخلص من هذه البحوث والدراسات سلسلة الكتب لمختلف الفئات من الناشئة الى جمهرة المثقفين الى كبار المتخصصين: للتعليم والمطالعة والمراجعة».

وقد وضعت اللجنة خطة متكاملة لحصر المصادر والمراجع والوثائق المتعلقة بتاريخ الأردن، ولانجاز ثلاثة مشروعات - تصدر في ثلاث سلاسل متتابعة، هي:

أ - سلسلة الكتاب الأم.
ب - سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة.
جـ - سلسلة كتب المطالعة.

واستكتبت ما يزيد على مئة وعشرين من الباحثين المتخصصين – من داخل الأردن وخارجه – لاعداد تلك البحوث والدراسات والكتب.

ويسر اللجنة أن تقدم للقراء هذا الكتاب وهو الأول في «سلسلة الكتاب الأم» عن تاريخ الأردن في العصور الحجرية من تأليف الدكتور زيدان كفافي الاستاذ المشارك في معهد الآثار والانثروبولوجيا بجامعة اليرموك.

وستتابع «لجنة تاريخ الأردن» – بمشيئة الله – إصدار بحوث «الكتاب الأم»، بحيث ينشر كل بحث فور انجازه.

والله نسأل أن يكون هذا الجهد بداية طيبة نافعة للقراء والباحثين في تاريخ الأردن، انه نعم المولى ونعم النصير.

الدكتور ناصر الدين الأسد
رئيس لجنة تاريخ الأردن
رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية
(مؤسسة آل البيت)

«بسم الله الرحمن الرحيم»

القسم الأول: الأردن* منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي:

الفتح والاستقرار والادارة:

يشكل الأردن المعبر الأساسي لبلاد الشام ومصر للقادمين من الجزيرة العربية والعراق، ولذلك فإن من الطبيعي أن يتطلع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعين الاهتمام لهذه المنطقة نظرا لأهميتها التجارية. كونها تقع على الطريق التجاري الواصلة بين قلب الجزيرة العربية ومصر مرورا بالأردن وفلسطين. وأكسبها اهتماما زائدا وقوعها على ملتقى الطريق الواصلة بين العراق والبحر المتوسط من جهة، والطريق الطولانية (طريق Via Maris) التي تمتد من دمشق الى حوران فجلعاد فمؤاب ثم الى جنوبي الأردن متصلة بطريق القوافل التجاريّة.

ونظراً لأهمية هذه الطريق التجارية والعسكرية فقد تم رصفها في أواخر القرن الأول الميلادي أيام القائد الروماني تراجان (٩٨–١١٧م)[١]. وقد اتخذت هذه الطريق بعد رصفها خط نهاية يصل بين أيلة (العقبة) وبصرى الشام، مارّة بفيلادلفيا (عمان)، وكابتلاياس (أم الجمال) متجنبة البتراء. وسميت الطريق الجديدة بطريق (Via Nova)، ويمثل إنشاء هذه الطريق الخطوة الأولى في محاولة وصل البحر الأحمر بنهر الفرات.[٢]

---

* للتفريق بين مفهوم الأردن الحالي ومفهوم جند الأردن اعتمد الباحث لفظة الأردن اطلاقا للدلالة على الأردن الحالي، ولفظة جند الأردن للدلالة على أحد الأجناد التي كانت في بلاد الشام أيام فترة الدراسة.

١ – فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: ١/ ٣١٩.

٢ – نقولا زيادة، التطور الاداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب: ١١٦–١١٧ .

Jones, A.H.M. The Greek City from Alexander to Justinian (Oxford 1940) p. 74.

وما أن جاء القرن السادس الميلادي حتى كان ينتظم الأردن ثلاث طرق رئيسية مع الجزيرة العربيّة هي :[1]

١ - طريق أيلة (العقبة) - الحجاز

٢ - طريق معان - تبوك - الحجاز

٣ - طريق الأزرق - تيماء - الحجاز.

وقد أطلق العرب على الطريق الأولى «المعرقة»[2]، وذكرها ياقوت[3] وقال: «وهي الطريق التي كانت قريش تسلكها اذا أرادت الشام، وهي طريق تأخذ على ساحل البحر، وفيها سلكت عير قريش حين كانت وقعة بدر». وعلى الطريق الثانية اسم «التبوكية».

وبعد أن هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة، وبدأ بتكوين الدولة أدرك أهمية تحطيم الايلاف الذي كانت قريش تؤمن بموجبه سلامة حركتها التجارية، كما أيقن أن هذه الخطة لن يكتب لها النجاح إلا عن طريق إقامة علاقات ودية مع القبائل العربية التي كانت في شمالي الحجاز وأطراف الشام ولا سيما في جنوبي الأردن.

وقد رأى الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن أفضل الوسائل لتأمين سلامة طرقه، وحماية المدينة من هجمات القبائل الشمالية، وتحطيم الايلاف، ونشر الاسلام اتباع أسلوبين هما:

الأول: أسلوب الدبلوماسية، وتمثل ذلك في بعث الرسل الى مختلف المناطق المحيطة بالمدينة في الجزيرة العربية وبلاد الشام والفرس، وقد نشطت هذه الدبلوماسية في السنة السادسة للهجرة / ٦٢٧م[4]. حيث ارسل الرسول (صلى الله عليه

---

(١) أ. موسل، شمال بلاد العرب (شمال الحجاز): ١٣٣-١٣٤.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان: ١١٦.
- الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٣/٣٨٧.
- قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة: ٢٨٥.
- ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ١/١٨٧.
- احسان عباس، تاريخ بلاد الشام: ٨٦-١٨٨.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان: مادة (المعرقة).

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف: ١/٥٣١.

وسلم) شجاع بن وهب الأسدي الى الحارث بن أبي شمر الغساني الذي اختلفت المصادر في ذكر المنطقة التي كان يحكمها. فذكر بعضها أنه كان في دمشق[١]، وذكر بعضها الآخر أنه كان في تخوم الشام[٢]، وفي جند الأردن[٣]، والبلقاء.[٤]

ومع أن هذه المصادر اختلفت في ذكر حكمه الا أنها اتفقت على الموقف الذي اتخذه الحارث من رسالة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والدعوة الاسلامية، لقد رفض الحارث استلام الكتاب الا بعد فترة زمنية من وقوف شجاع على بابه، وبعد أن تسلمه وقرأه قال: «من ينزع مني ملكي، أنا سائر اليه، ولو كان باليمن جئته، عليّ بالناس». فلم يزل يفرض حتى قام وأمر بالخيول تنعل ثم قال: «أخبر صاحبك ما ترى». وكتب الى قيصر يخبره ما عزم عليه، فكتب اليه قيصر بعدم المسير الى المدينة وأن يوافيه بأيلياء (القدس).[٥]

وذكرت مصادر أخرى أن شجاع بن وهب الأسدي حمل رسالة الى جبلة ابن الأيهم[٦]، وأخرى الى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني[٧]. وذكر ابن خياط[٨] أن شجاعا أرسل الى الحارث بن أبي شمر، وجبلة بن الأيهم وكانا ملكين على البلقاء.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٦٥٢.
- الطبري، تاريخ: ٢/ ٦٥٢.
- ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة: ٣/٤٩٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/٦٠٢.

(٣) اليعقوبي، التاريخ: ١/٨٠-٨١، ٢/٦٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ٢/١٠٩.
- العيني، السيف المهند: ٢٢١.

(٥) انظر: ابن خياط، تاريخ: ١/٦٣.
- ابن سعد، الطبقات: ١/٢٦١. ابن هشام، السيرة: ٢/٦٠٢.
- البلاذري، أنساب الأشراف: ١/٢٦١، اليعقوبي، تاريخ: ١/٤٨٠. المسعودي، مروج الذهب: ٢/١٤٣.
- الحلبي، السيرة الحلبية: ٣/٤٠٣.

(٦) ابن هشام، السيرة: ٢/٦٠٧.

(٧) الطبري، تاريخ: ٢/٦٥٢.

(٨) ابن خياط، تاريخ: ١/٦٣.

وبعث الرسول (ﷺ) الحارث بن عمير الأزدي الى ملك بصرى، فعرض له شرحبيل ابن عمرو الغساني، وكان في مؤتة، فأوثقه رباطا وضرب عنقه، ولم يقتل لرسول الله (ﷺ) رسول غيره. فبلغ الرسول (ﷺ) الخبر فاشتد عليه وندب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث.[1]

وممن بعثهم الرسول (ﷺ) الى مناطق الأردن: حريث بن زيد الخيل الطائي، الذي أرسل الى يحنه بن رؤبة في أيلة (العقبة)[2]. والسائب بن العوام الى فروة بن عمرو الجذامي عامل الروم على معان[3]. وعمار بن ياسر الى الأيهم بن النعمان الغساني، الذي لم يحدد اليعقوبي[4] منطقة حكمه، ولكن من المرجح أنه كان في البلقاء.

الثاني: تمثل في المجال العسكري، وذلك بشن الغزوات والسرايا المتلاحقة ضد التجمعات القبلية التي كانت تحاول اعتراض الرسول (ﷺ) أو التعرض لمصالح المسلمين لا سيما التجارية منها، بالاضافة الى محاولة فرض حصار اقتصادي، وتعطيل حركة قريش واجبارها على الاستسلام. على أنَّ تأمين سلامة الطريق التجارية، ووضع حد لأولئك الذين يظلمون تجـار الميرة والمتاع وهم «الضافطة»[5] من أهم الدوافع التي دفعت الرسول (ﷺ) الى إقامة علاقات ودية مع القبائل التي كانت تشرف على الطريق التجارية.

---

(١) الواقدي، كتاب المغازي: ٢/٧٥٥-٧٥٦.
- ابن سعد، الطبقات: ١/١٢٩.
- المقدسي، البدءوالتاريخ: ٤/٢٤٠.
- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق الكبير: ١/٩٣.
- العيني، السيف المهند: ٢٢٠. نولدكه، أمراء غسان: ٤٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ١/٣٣٢.

(٣) العيني، السيف المهند: ٢٢٠، وقد خلطت المصادر في ذكر مركزه هل هو معان أو عمان، والأرجح أنها كانت معان، لأنها كانت من ضمن مناطق جذام كما سنرى.

(٤) اليعقوبي، التاريخ: ٢/٦٧.

(٥) الواقدي، المغازي: ١/٤٠٣. ابن سعد، الطبقات: ٢/٦٢. ابن هشام، السيرة: ٣/٢١٣. البلاذري، أنساب الأشراف: ١/٣٤١. الطبري، تاريخ: ٢/٥٦٤. النويري، نهاية الأرب: ١٧/١٦٣.

ومن الطبيعي أن يزداد الاهتمام بالمناطق الشمالية للحجاز بعد أن حاول الحارث بن أبي شمر الغساني – سواء كان ذلك عن طريق ترديد الاشاعات أم الحقيقة – تجهيز قوة غسانية لغزو المدينة، وخوف المسلمين من خطرهم، أو بعد أن تعرض شرحبيل بن عمرو الغساني للحارث بن عمير الأزدي وضرب عنقه، وكذلك التعرض لدحية بن خليفة الكلبي الذي أرسله الرسول (ﷺ) الى قيصر، وقطع الطريق عليه بعد عودته في مناطق جذام [1].

ومع أن السنة السادسة للهجرة / ٦٢٧م اعتبرت سنة الدبلوماسية فإن هذه السنة شهدت أيضا إرسال أول سرية الى منطقة حسمى [2] الواقعة الى الجنوب من الأردن في جمادى الآخرة / تشرين الأول – تشرين الثاني ٦٢٧م للانتقام من بعض بطون جذام الذين تعرضوا لدحية الكلبي، وكانت هذه السرية تحت امرة زيد بن حارثة، وهكذا تكون الأردن أولى المناطق التي أرسلت اليها سرية خارج حدود الجزيرة العربية.

وفي السنة الثامنة للهجرة بدأ الرسول (ﷺ) يكثف من سراياه تجاه المناطق الجنوبية من الأردن، فكانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى قضاعة في ذات أطلاح في ربيع الأول سنة ٨ للهجرة/تموز – آب ٦٢٩م. وكانت هذه السرية مكونة من خمسة عشر رجلا قتلوا جميعاً باستثناء رجل واحد. فشق ذلك على الرسول (ﷺ)، وهمّ بالبعثة

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن الخطر الغساني، وخوف المسلمين من هذا الخطر انظر: محمد خريسات، دورغسان في الحياة العامة في صدر الاسلام: ١٩١ – ٢٠٢.

(٢) تقع حسمى في جنوبي الأردن، حيث المنطقة الواقعة بين معان والعقبة، لمزيد من التفاصيل عن حسمى انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان؛ مادة (حسمى). وعن سرية زيد بن حارثة الى حسمى انظر أيضا. الواقدي، المغازي: ٢/٥٥٥، وما بعدها. ابن هشام، السيرة: ٢/٦١٢. ابن حبيب، المحبر: ١٢١.
الطبري، تاريخ: ٣/١٤٠–١٥٧. النويري، نهاية الأرب: ١٧/٢٠٢. ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ٣/٤٤١. الحلبي، السيرة الحلبية: ٣/١٧٩.

اليهم، فبلغه أنهم قد ساروا الى موضع آخر فتركهم.[1]

ومن المؤكد أن ما حدث للمسلمين في ذات أطلاح، وما جرى قبلها من التعرض للمسلمين دفع الرسول (ﷺ) الى التفكير الجدي في التوغل في الأردن، ووضع حد لمثل هذه التعديات، فكانت غزوة مؤتة التي مثلت أول احتكاك مباشر بين المسلمين من جهة والعرب المتنصرة[2] (القاطنون في بلاد الشام) والروم من جهة أخرى، وكانت بعد ذات أطلاح مباشرة.

لقد جهز الرسول (ﷺ) جيشا مكونا من ثلاثة آلاف رجل، وعين عليهم ثلاثة أمراء: زيد بن حارثة، فان قتل، فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب، فعبد الله بن رواحة، فإن أصيب فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم.[3]

ومع أن الرسول (ﷺ) قد جهز حملة عسكرية الا أنه لم يهمل أمر الدبلوماسية في هذا الشأن حيث أورد الواقدي[4] رواية عن زيد بن أرقم أن الرسول (ﷺ) قال لزيد بن حارثة: «واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى إحدى ثلاث، فأيتهن ما أجابوك اليها فاقبل منهم، واكفف عنهم، أدعهم الى الدخول في الاسلام، فإن فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم، ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين، وان دخلوا في الإسلام، واختاروا دارهم، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله، ولا يكون لهم في الفيء ولا في القسمة شيء الا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن ابوا فادعهم الى إعطاء الجزية، فإن فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم، فإن أبو فاستعن بالله وقاتلهم».

---

(١) ذات أطلاح: تقع في محافظة الطفيلة جنوبي الأردن. وعن سرية ذات أطلاح انظر: الواقدي، المغازي: ٢ / ٧٥٢-٧٥٣. ابن سعد، الطبقات: ٢ / ٨٩. ابن هشام، السيرة: ٢ / ٦٣١. البلاذري، أنساب الأشراف: ١ / ٣٧٨. الطبري، تاريخ: ٣ / ١٥٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١ / ٩٢. النويري، نهاية الأرب: ١٧ / ٢٠٩. ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ٤ / ٢٥٥.

(٢) عن مفهوم العرب المتنصرة انظر: محمد خريسات، دور العرب المتنصرة في فتوحات بلاد الشام في صدر الاسلام: ١٣٥.

(٣) الواقدي، المغازي: ٢ / ٧٥٦. ابن هشام، السيرة النبوية: ٢ / ٣٧٣. الطبري، تاريخ: ٣ / ٣٦.

(٤) الواقدي، المغازي: ٢ / ٧٥٧.

وقد استطاع البيزنطيون والعرب المتنصرة استطلاع خبر غزوة مؤتة مذ غادرت المدينة وقبل أن تصل طلائعها الى أرض المعركة[1]. وأخذوا يستعدون لمواجهة المسلمين، فتجمعت قبائل بلي ولخم وجذام وبلقين وبهراء وغسان وتمركزوا بالبلقاء، وأمّروا عليهم مالك بن رافلة (زافلة) الأراشي من بلي[2].

ويذكر الواقدي أن شرحبيل بن عمرو الغساني - وكان في مآب - أرسل أخاه سدوسا طليعة له، الا أن المسلمين بصروابه، فسقط قتيلا، مما دفع بشرحبيل أن يرسل أخاه وبرا، وأن يتحصن في حصن له في مؤتة.

ومن خلال تتبع الأشعار يلاحظ أن جيش المسلمين قد مر بالحسا[4]، فلما نزلوا أرض معان وصلتهم الأخبار بأن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من العرب المتنصرة، فأقاموا ليلتين لينظروا في أمرهم وقالوا: نكتب الى رسول الله (ﷺ) فنخبره الخبر، فإما يردنا واما يزيدنا رجالا[5]. الا أن عبد الله بن رواحة تمكن من اقناع الجيش بالمسير، فتوجهوا نحو مؤتة.

وفي رواية عن أبي هريرة، أنه قال: «شهدت مؤتة، فلما رأينا المشركين رأينا مالا قِبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري. فقال لي ثابت بن أرقم: يا أبا هريرة مالك كأنك ترى جموعا كثيرة، قلت له: نعم، قال: تشهدنا ببدر، أنّا لم ننصر بالكثرة»[6].

ولقي المسلمون جموع الروم والعرب بقرية من قرى مؤتة يقال لها مشارف، ثم دنا

---

(١) الواقدي، المغازي: ٢ / ٧٦٠.

(٢) الطبري، تاريخ: ٣ / ٣٧. وقارن الواقدي، المغازي: ٢ / ٧٦٠، وقد ذكر من ضمن القبائل: بكر بن وائل وهذا من المستبعد لأن ديارهم ليست بلاد الشام.

(٣) الواقدي، المغازي: ٢ / ٧٦٠.

(٤) الواقدي، المغازي: ٢ / ٧٥٩. ابن هشام، السيرة النبوية: ٣٧٦.

(٥) الواقدي، المغازي: ٢ / ٧٦٠ ابن هشام، السيرة النبوية: ٢ / ٣٧٥.
الطبري، تاريخ: ٣ / ٣٦. الحلبي، السيرة الحلبية: ٢/٧٨٧.

(٦) الواقدي، المغازي: ٢ / ٧٦٠.

العدو فانحاز المسلمون الى مؤتة.[1] وحدثت المعركة في جمادى الأولى سنة ٨ للهجرة / آب – أيلول ٦٢٩ م، وانهزم المسلمون أسوأ هزيمة على حد قول الواقدي[2] بعد أن قتل القادة الثلاثة الذين يرقدون في بلدة المزار في الكرك، وتمكن خالد بن الوليد بعد ذلك من الانسحاب. ومع أن المصادر تعزو أسباب هزيمة المسلمين الى التفوق العددي للجيش البيزنطي الا أن عنصر المبالغة في ذكر عدد الجيش البيزنطي يبدو واضحا لا سيما إذا أخذنا بما أورده الواقدي[3] عن عوف بن مالك الأشجعي وهو قوله: لقيناهم في جماعة من قضاعة وغيرهم من نصارى العرب فصافونا. الا أن ذلك لا ينفي تفوق البيزنطيين والعرب المتنصرة على المسلمين من الناحية العددية.

ورغم ما لحق بالمسلمين من هزيمة في مؤتة الا أن الرسول (ﷺ) اعتبرها أول الصدام وليست نهايته، فعندما قابل الناس جيش مؤتة العائد الى المدينة حثوا التراب في وجهه وقالوا: يا فرّار، فقال (ﷺ) «ليسوا الفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله»، ووافق ذلك أيضا حملة اعلاميّة حيث حفظت لنا المصادر ثلاثا من قصائد حسان بن ثابت وكعب بن مالك في تمجيد قادة مؤتة [4].

وربما أدّى انتصار البيزنطيين ومعهم العرب المتنّصرة في ذات أطلاح ومؤتة الى ترديد الاشاعات حول قيام تجمع قبلي من بلي وقضاعة لغزو المدينة، مما دعا الرسول (ﷺ) الى اتخاذ زمام المبادرة، وجهز عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل نسبة الى ماء لجذام، في جمادى الآخرة ٨ هـ/أيلول – تشرين الأول ٦٢٩ م وأمره أن يستعين بالقبائل التي أقامت علاقات وديّة مع المسلمين مثل بعض بطون بلي وعذرة وبلقين، ولما وصل عمرو بن العاص الى ديار جذام، وعلم بكثرة الحشود كتب الى الرسول (ﷺ) ليمده، حتى لا تكرر مأساة مؤتة. فأمده بأبي عبيدة، وتمكن عمرو بن العاص من

---

(١) ابن هشام، السيرة: ٢ / ٣٧٧ وانظر ابن سعد، الطبقات: ٢ / ١٢٩. الطبري، تاريخ: ٣ / ٣٩ وما بعدها.

(٢) الواقدي، المغازي: ٢/٧٦٣.

(٣) الواقدي، المغازي: ٢ / ٧٦٨.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢ / ٣٨٢ – ٣٨٦.

التوغل الى أقصى بلاد عذرة وبلقين [1].

وشهدت السنة التاسعة للهجرة (٦٣٠ م) أكبر الغزوات ضد القبائل المتنصّرة حيث نقلت الساقطة وهم الأنباط الذين يقدمون بالدرمك (الدقيق) والزيت الى المدينة بأن الروم جمعت جموعا كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه لخم وجذام وغسان وعامله وزحفوا وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وعسكروا بها، فجهز الرسول (ﷺ) جيشا بلغ تعداده ثلاثين ألفا، وهو من أضخم الجيوش التي شهدتها الجزيرة العربية في ذلك الوقت، وتوجه نحو تبوك في رجب سنة ٩ هـ/تشرين الأول – تشرين الثاني ٦٣٠ م. الا أن الرسول (ﷺ) لم يلق عدوا [2]. وربما كان ذلك من باب حرب الإشاعات ضد المسلمين.

ومع أن غزوة تبوك لم تحقق انتصارا عسكريا، الا أنها أشعرت القبائل في هذه المناطق – لا سيما الأردن – الى حاجتها الماسة الى مصالحة المسلمين، والاعتراف بقوة الرسول (ﷺ). فجاء أهل جرباء وأذرح (في محافظة معان) الى الرسول (ﷺ) وهو في تبوك وصالحوه على مائة دينار في كل رجب، فكتب لهم كتابا هذا نصه: [3]

---

(١) عن ذات السلاسل، انظر.
الواقدي، المغازي: ٢/٧٦٩. ابن سعد، الطبقات: ٢/١٣١. ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/٦٢٣. البلاذري، أنساب الاشراف: ١/٣١٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/١٥٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١/١٠٣. النويري، نهاية الأرب: ١٧/٢٨٣. الحلبي، السيرة الحلبية: ٣/١١٩.

Donner, Fred McGrau, The Early Islamic Conquests. Princeton-New-Jersey (1984) p.102.

(٢) عن غزوة تبوك، انظر:
الواقدي، المغازي: ٣/٩٨٩. ابن سعد، الطبقات: ١/١٦٥. ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/٣٨٠. البلاذري، أنساب الاشراف: ١/٣٦٩. والبلاذري، فتوح البلدان: ٧١. قدامة بن جعفر، الخراج: ٢٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١/١٠٩. النويري، نهاية الأرب: ١٧/٣٥٢. ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ١/٢٥٦.

(٣) الواقدي، المغازي: ٣/١٠٣٢. ابن سعد، الطبقات: ١/٢٩٠.

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد ﷺ، لأهل أذرح أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد. وأن عليهم مئة دينار في كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم بالصلح والإحسان للمسلمين ومن لجأ اليهم من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين، وهم آمنون حتى يحدث اليهم محمد قبل خروجه». كما قدم الرسول (ﷺ) يحنة بن رؤبة صاحب أيلة (العقبة). فصالحه على كل حالم بأرضه في السنة دينار. فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار. واشترط عليهم قرى من مر بهم من المسلمين، وكتب لهم كتابا بأن يحفظوا ويمنعوا[1].

ويبدو أن إقبال المناطق الجنوبية للأردن على الرسول (ﷺ) وعقد صلح معه قد دفعه للتفكير في التوغل في بلاد الشام. ذكر الواقدي[2] أن الرسول (ﷺ) شاور أصحابه في التقدم، فقال عمر بن الخطاب: إن كنت أمرت بالمسير، فسر، فأجابه الرسول (ﷺ)، «لو أمرت ما استشتركم فيه»، قال عمر: «يا رسول الله فإن للروم جموعا كثيرة، وليس بها أحد من أهل الإسلام، وقد دنوت منهم حيث ترى وقد أفزعهم دنوك. فلو رجعت هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله عز وجل لك في ذلك امرا». وهكذا تمكن الرسول (ﷺ) من إقامة علاقات ودية مع القبائل القاطنة على مشارف الشام وشمال الحجاز. وفي السنة التاسعة للهجرة، وهي سنة الوفود، جاءت وفود جذام وبلي وقضاعة وعذرة وكلب وغسان والقين ولخم وبهراء لتعلن إسلامها، وبذلك تمكن الاسلام من الامتداد الى الأردن وعمق الشام، وإن كان ذلك فرديا في أغلب الأحوال كما فعل فروة الجذامي عامل الروم على معان الذي أعلن إسلامه، مما دفع الروم إلى صلبه على ماء

---

(١) الواقدي، المغازي: ٣/١٠٣١-١٠٣٢. البلاذري، فتوح البلدان: ٧١، وانظر ابن سعد، الطبقات: ١/٢٧٧-٢٧٨. وحول كتب الرسول (ﷺ) الى هذه المناطق انظر أيضا:
- جاسر أبو صفية، المراسلات النبوية: ٦٥ وما بعدها.
- ابراهيم زيد الكيلاني، المراسلات النبوية: ٩٤.

(٢) الواقدي، المغازي: ٣/١٠١٩. وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١/١١٣. وابن حجر العسقلاني، الاصابة: ١/٢٣٤.

عفراء (في محافظة الطفيلة).[1] وزنباع بن روح الجذامي متولي ضريبة العشور للروم،[2] والحارث بن قيس الغساني[3]، وفروة بن مجاهد مولى اللخميين من أهل فلسطين،[4] ومسروح بن سندر الحمصي[5]، وتاجر القمح سيماه البلقاوي[6].

ولم تتوقف همة الرسول (ﷺ) بالتفكير في أمر الشام، ففي السنة العاشرة للهجرة/ ٦٣١م جهز أسامة بن زيد وأمره بالتوجه الى أبنى، من قرى مؤتة[7] وقال له: سر الى موضع قتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فاغزُ صباحا على أهل أبنى وحرّق عليهم، وأسرع السير تسبق الأخبار ،فإن ظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء وقدّم العيون، والطلائع[8].

ومع امتداد الإسلام الى المناطق الجنوبية للأردن لا سيما بين بطون جذام الا أنّ وادي القرى كان الحد الفاصل بين سلطة المدينة وسلطة البيزنطيين.

فتــح الأردن:

لما كانت البلقاء هي الامتداد الطبيعي لبلاد الحجاز، ونظرا لموقعها على الطرق الواصلة بين الحجاز وبلاد الشام، فقد أصبحت مسرحا للعمليات العسكرية التي بدأت في عهد أبي بكر الصديق.

---

(١) عن قصة اسلام فروة الجذامي انظر:
ابن سعد، الطبقات: ١/٣٥٥. ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٥٩١، ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٥٠٠. النويري، نهاية الأرب: ١٨/ ٢٨. وذكرت هذه المصادر أن عفراء بفلسطين، والصحيح: أنها في الأردن في منطقة الطفيلة. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (عفراء).

(٢) ابن بكار، الموفقيات: ٦٢٥. ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٥٠٢.
أبو البقاء، المناقب المزيدية: ١/ ٦٥. محمد خريسات، عشور التجارة: ٢٢

(٣) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ١/ ٢٨٧.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ١٢٦١.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ٣/ ٤٠٧.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ٢/ ١٠٤. محمد خريسات، البلقاء: ٥٤

(٧) ياقوت، معجم البلدان: مادة (أبنى).

(٨) الواقدي، المغازي: ٣/ ١١١٧.

وكانت أولى حملات أبي بكر نحو بلاد الشام هي إنفاذ جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول سنة ١١ هـ/خزيران ٦٣٢ م. وذكر ابن عساكر [١] أن أسامة وطىء بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الاسلام مثل قبائل جهينة وغيرها من قضاعة مكنته من الوصول الى القرية التي هاجمها في السنة العاشرة وهي أبنى من قرى مؤتة.

وأدى توغل أسامة بن زيد دون مقاومة سواء من القبائل المتنصّرة، أم من البيزنطيين الذين لم يكونوا في هذه الفترة التي أعقبت طرد الفرس من بلاد الشام قادرين على السيطرة التامة على المناطق المتاخمة للحجاز مما جعل الوضع القبلي في جنوبي الأردن لا يبدي اهتماما في مقاومة المسلمين في الوقت الذي كان فيه المسلمون يستعدون للتوجه نحو بلاد الشام، أدى ذلك الى التفكير الجدي في فتح بلاد الشام.

وهذا الموقف من القبائل المتنصرة هو الذي دفع بهرقل الى جمع بطارقته، وقوله لهم: هذا الذي حذرتكم فأبيتم أن تقبلوه مني، قد صارت العرب تأتي من مسيرة شهر فتغير عليكم ثم تخرج ساعتها ولم تكلم. فأمر بوضع رابطة بزيزاء (زيزياء) في البلقاء فلم تزل حتى قدمت البعوث من الشام. [٢] ورغم انشغال أبي بكر الصديق بحروب الردة الا أنه كان يدرك أثر الخطر البيزنطي، والعرب المتنصرة، وأن حتمية هذا الخطر لا زالت قائمة بالرابطة التي اتخذها البيزنطيون في البلقاء، فكان ذلك من أهم المسوغات للاهتمام ببلاد الشام الجنوبية.

جهز أبو بكر الصديق خالد بن سعيد بن العاص وأمره أن ينزل تيماء وأن لا يبرحها، وأن يدعو من حوله من القبائل للانضمام اليه على ألا يقبل ممن ارتد عن الإسلام، ولا يقاتل الا من يقاتله حتى تأتيه أوامره. فاتجه خالد نحو تيماء، وأخذ يدعو الناس فالتحقت به جموع كثيرة، ولما وصلت هذه الأخبار الى البيزنطيين ضربوا على عرب الضاحية، وهم القاطنون خارج المدن، البعوث بالشام إليهم. [٣]

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ١/١٧٧-١٧٨. وذكرت بعض المصادر أن أبنى في غزة، واعتقد أن ذلك مستبعد نظرا لوجود حاميات عسكرية بيزنطية في هذه المناطق.

(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ١/١٧٨-١٧٩.

(٣) الطبري، تاريخ: ٣/٣٨٨. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ١/١٨٦.

وسارع خالد بن سعيد بالكتابة الى أبي بكر لإعلامه بأن قبائل بهراء وكلب وسليح وتنوخ ولخم وجذام وغسان قد نفرت الى الروم، وأقاموا دون زيزياء بثلاث. فكتب اليه أبو بكر أن أقدم ولا تحجم، فتقدم خالد من تيماء حتى نزل في المنطقة الواقعة بين آبل وزيزياء والقسطل، (وهي على طريق مطار الملكة علياء الدولي اليوم) دون أن يلقى مقاومة من القبائل الموجودة في جنوبي الأردن. والتقى هناك بالقائد الروماني باهان، فأوقع باهان هزيمة بسعيد بن خالد، وقتل جنده، فلما وصلت الأخبار الى أبي بكر عناه أمر الشام، وأمر باستبدال جيش خالد، فاستبدلوا جميعا، فسمي ذلك الجيش جيش البدال.[١]

وما أن فرغ أبو بكر من قتال المرتدين حتى جهز أربعة جيوش لفتح الشام هي[٢]:

عمرو بن العاص ووجهته نحو فلسطين، وأمره أن يسلك طريق أيلة (العقبة) وهي الطريق الساحلية، والتي كانت تعرف بالمعرقة كما ذكرت سابقا. ويزيد بن أبي سفيان ووجهته دمشق، وشرحبيل بن حسنة، ووجهته المنطقة الادارية التي عرفت بجند الأردن، وأبو عبيدة ووجهته حمص. وأمر هذه الجيوش أن تسلك الطريق التبوكية من علياء الشام الى البلقاء.

وكان جيش عمرو بن العاص أول الجيوش التي دخلت بلاد الشام حسب الخطة التي رسمت له، وذكر الأزدي[٣] أن عمرو بن العاص استنفر من مرّ به من الأعراب، بناء على وصية من أبي بكر، فنفر معه ناس كثير من قبائل بلى وعذرة وبلقين وسائر قضاعة ومن سقط هناك من العرب وندبهم للجهاد.[٤]

---

(١) الواقدي، المغازي: ٣/١١٢٤. الطبري، تاريخ: ٣/٣٨٩-٣٩١. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ١/١٨٦-١٨٧.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان: ١١٦. ابن خياط، تاريخ: ١/٨٦. الطبري، تاريخ: ٣/٣٨٧. قدامة بن جعفر، الخراج: ٢٨٥. ابن منظور، مختصرتاريخ دمشق: ١/١٨٦.

(٣) الأزدي، فتوح الشام: ٥١.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١/١٣٠

وذكر البلاذري[1] في رواية أسندها الى مشايخ أهل الشام أن أولى وقائع المسلمين كانت في العربة (وادي عربة) ولم يقاتلوا قبل ذلك مذ وصلوا من الحجاز، ولم يمروا بشيء من الأرض فيما بين الحجاز وموضع هذه الواقعة الا غلبوا عليه بغير حرب وصار في أيديهم. وهذا يدل أيضا وللمرة الثانية على أن القبائل المتنصرة التي كانت على الحدود لم تبد مقاومة تذكر للمسلمين.

وعندما تقدمت جيوش الفتح الاسلامي، كان موقف القبائل المتنصّرة يتسم بثلاثة مواقف هي[2]:

الأول: وهي القبائل التي أسلمت وأقامت علاقات ودية مع المسلمين فكانت تقاتل الى جانبهم.

الثاني: وهم العرب النصارى، غير أن النصرانية لم تكن متحكمة في نفوسهم، فقالوا: نكره أن نقاتل أهل ديننا ونكره أن ننصر العجم على قومنا. الا أن هذا الموقف قد تغير عند البعض اثر الانتصارات الأولية التي حققها المسلمون.

الثالث: وهم العرب النصارى الذين تربطهم بالبيزنطيين علاقات مباشرة، ويأتي على رأس هؤلاء الغساسنة الذين أوكل اليهم البيزنطيون قيادة القبائل المتنصّرة، فوقفوا الى جانب البيزنطيين وحاربوا المسلمين في عدة مواقع.

ومن الطبيعي أن تكون الوقائع التي حصلت في العربة والداثن هي أول الصدامات بين المسلمين والبيزنطيين. ويبدو أن هذه المناطق قد شهدت أكثر من مرة لقاءات بين المسلمين والبيزنطيين. فقد ذكر البلاذري[3] في رواية عن أبي مخنف أن ستة من قواد الروم نزلوا في ثلاثة آلاف في العربة (وادي عربة) فتوجه إليهم أبو أمامة الصدي بن عجلان الباهلي فأوقع بهم وقتل عظيمهم وانصرف. وذلك بأمر من يزيد بن أبي سفيان الذي جاء نجدة لعمرو بن العاص. في حين أن الأزدي قد ذكر – كما مر سابقا – أن عمرو بن العاص كان أول من التقى بالبيزنطيين في هذا الموقع.

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان: ١١٧. وقدامة بن جعفر، الخراج: ٢٨٦.

(٢) الأزدي، فتوح الشام: ٤٣ – ٤٤. ولمزيد من الاطلاع: انظر: محمد خريسات، دور العرب المتنصّرة في الفتوحات: ٢ / ١٤٩.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان: ١١٧. والطبري، تاريخ: ٣ / ٤٠٦.

وفي موضع آخر يذكر البلاذري[1] أن داثن، وهي قرية من قرى غزة كانت أول صدام مع البيزنطيين. وعلى أية حال كانت العربة والداثن بمثابة الصدام الجزئي وليس معارك فاصلة. وهذا مما أشار اليه الأزدي[2] بقوله: العربة والداثنة (الدائن) لم تكونا من الأيام العظيمة.

ويصعب على الباحث أن يتتبع فتح الأردن بدقة نظراً لكون المنطقة، منطقة عبور كما ذكرت، وأن الجيوش الأربعة قد مرت من أراضيه، فعزت المصادر فتح بعض المناطق الى أكثر من قائد، وربما يدل على أن هذه المناطق قد فتحت أكثر من مرة.

ولما كانت وجهة يزيد بن أبي سفيان نحو دمشق، ومعه جيش أبي عبيدة كان من الطبيعي البدء بفتح المناطق الجنوبية في الأردن. وقد كانت البلقاء أولى هذه المناطق التي كانت حدودها في تلك الفترة الاسلامية المبكرة تمتد من أيلة (العقبة) جنوبا الى أذرعات (درعا) والبثنية شمالا، فما كان من جنوبها فهو من البلقاء[3]. ومن الغرب سارت حدود البلقاء بمحاذاة الطريق التجارية القديمة التي كانت تمر ببصرى والمتجهة جنوبا الى نهر الزرقاء، ومن جنوب نهر الزرقاء كان نهر الأردن وامتداده «وادي عربة» الى أيلة (العقبة) الحد الفاصل عن جند فلسطين.[4] ومن الشرق منطقة الأزرق حيث بادية الشام.[5] وعلى هذا الأساس تقريبا جرى رسم الحدود الأردنية في العصر الحاضر مع المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية. وتضم هذه المنطقة اليوم محافظات البلقاء ومركزها السلط، والعاصمة (عمان) والكرك والطفيلة والمفرق.

وحول فتح منطقة البلقاء ذكر الأزدي[6] أن أبا عبيدة عامر بن الجراح بعد أن خرج

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان: ١١٧.
(٢) الأزدي، فتوح الشام: ٦٠.
(٣) ياقوت، معجم البلدان مادة (أذرعات، بلقاء). والبغدادي، مراصد الاطلاع: ١٦٧/٢.
(٤) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٥٧، ١٧٠.
ولمزيد من الاطلاع حول البلقاء انظر: محمد خريسات، البلقاء: ٤٩ وما بعدها.
Encyclopaedia of Islam, Vol I.p.1001
(٥) الادريسي نزهة المشتاق: ق/ ٣٧٩ – ٣٨٠.
(٦) الأزدي، فتوح الشام: ٢٩، والبلاذري فتوح البلدان: ١٢٠.

من وادي القرى أخذ على الحجر وعلى ذات المنار ثم على زيزاء ثم صار على مآب فخرج إليهم الروم فلم يلبث المسلمون أن هزموهم حتى أدخلوهم مدينتهم فحاصروها. وصالحهم أهل مآب، فكانت أول مدائن الشام صالح أهلها.

ويلاحظ أن فتح هذه المنطقة كان ضمن خطة استراتيجية أول ما هدفت اليه هو حماية الطريق المؤدية الى الحجاز، وعدم قطعها على المسلمين. وهي خطة مكملة لسير عمرو بن العاص بتطهير جنوبي الأردن وفلسطين من البيزنطيين. فأبو عبيدة لم يتقدم نحو عمان القريبة من زيزياء وانما اتجه عبر الطريق الصحراوي اليوم (طريق العقبة) الى مناطق الكرك، حيث كانت الربة فحاصرها ثم صالح أهلها.

أما عمان، فقد ذكرت المصادر أن فتحها تم على يد يزيد بن أبي سفيان، فبعد أن فرغ من صلح بصرى، توجه الى عمان ففتحها فتحا يسيرا على مثل صلح بصرى وغلب على أرض البلقاء. ثم اتجه نحو الجنوب حيث اشترك مع أبي عبيدة في فتح غرندل، وغلب على أرض الشراة وجبالها[1].

ويبدو أن عمان قد تعرضت عدة مرات لفتح المسلمين حيث ذكر صاحب فتوح الشام أن سعيد بن عامر، وكان على دراية جيدة ببلاد الشام وطرقها، سار من غير جادة طريق، فضلّ طريقه وعدل عن الجادة، ووجد نفسه ومن معه في منطقة الرقيم القريبة من عمان، فعدل من هناك الى قرية تسمى الجنان (الجنينة) فحمل سعيد بن عامر ومن معه على دهاقين القرية المتوجهين الى عمان بناء على طلب صاحبها نقيطاس لإمداده بالجند لمقاومة المسلمين. فهاجمهم سعيد بن عامر، وأسر بعضهم. ووقّع معهم صلحا على عشرة آلاف دينار. وكتب لهم كتابا. فلما همّ بالمسير قالوا: يا معاشر العرب قد صالحناكم ونحن خائفون من قومنا، واعلموا أن نقيطاس صاحب عمان لا بد أن نلقى منه شدة عظيمة، فلو ظفرتم به لكان خيرا لنا ولكم. وأعلموه أن تحت امرة نقيطاس خمسة آلاف مقاتل.[2]

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان: ١٢٢. قدامة بن جعفر، الخراج: ٢٨٨.

(٢) الواقدي، فتوح الشام: ١٨١/١ وما بعدها.

وبعد أن فرغ أبو عبيدة من مآب أرسل الزبير بن العوام والفضل بن عباس لفتح عمان، ففتحت صلحاً[1]. وبعد أن تقدم عمرو بن العاص نحو فلسطين كان يزيد بن أبي سفيان يتمركز في البلقاء[2] بعد أن صالح أهلها على ألف ألف درهم كما يذكر المقدسي[3]. وشرحبيل بن حسنة في البصرى. فذهبوا نجدة لعمرو بن العاص الذي خاض مع البيزنطيين معركة أجنادين الواقعة بين الرملة وبيت جبرين من فلسطين[4].

وأشار الأزدي الى أن العرب المتنصّرة في الأردن وفلسطين لم يستجيبوا كثيراً لأوامر البيزنطيين في الانضمام اليهم. فسار الروم بأناس وهم قليل من أهل البلد سألوهم النصر على المؤمنين[5]. وانتهت هذه المعركة بانتصار المسلمين في جمادى الأولى سنة ١٣ هـ/تموز سنة ٦٣٤م.

وبعد أجنادين توجه المسلمون نحو غور الأردن، لمقاومة الأخطار الكامنة في المناطق القريبة من دمشق في اليرموك وجند الأردن، فاتجهوا نحو الغور الشمالي، وكانت الياقوصة، وهي وادٍ فمه وادي الفوارة، (لا يزال يحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا)، فلقيهم المسلمون فكشفوهم وهزموهم وقتلوا كثيرا منهم، ولحقت فلولهم بمدن الشام.[6]

وانتقل المسلمون بعد ذلك الى فحل، الواقعة قريبا من الشونة الشمالية في الغور الشمالي، فحاصروها بعد أن بثق الروم أنهارها، وهي أرض سبخة فكانت وحلا، فلما غشيها المسلمون وَحِلَت خيولهم ولقوا فيها عناء. وذكر الأزدي[7] أن أهل فحل من

---

(١) الواقدي، فتوح الشام: ١/١٨٢ - ١٨٤.

(٢) الأزدي، فتوح الشام، ٨٥. البلاذري، فتوح البلدان: ١٢١ - ١٢٢. ابن خياط، تاريخ: ١/٨٧. قدامة بن جعفر، الخراج: ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٣) المقدسي، البدء والتاريخ: ٥/١٦٦.

(٤) الطبري، تاريخ: ٣/٤١٧. البلاذري، فتوح البلدان: ١٢١ وما بعدها. ياقوت، معجم البلدان، مادة (أجنادين). ناصر الدين الأسد، وقعة أجنادين: ٢/٢٨٥.

(٥) الأزدي، فتوح الشام: ٨٥.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان: ١٢١ - ١٢٢. والطبري، تاريخ: ٣/٤٣٤.

(٧) الأزدي، فتوح الشام: ١١١ - ١١٢.

العرب النصارى أخذوا يراسلون المسلمين، فيقدمون رجلا ويؤخرون أخرى ويقولون: يا معشر المسلمين أنتم أحب الينا من الروم وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى وأرأف بنا، وأكفّ عن ظلمنا، وأحسن ولاية علينا. لكنهم قد غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا. فيقول لهم المسلمون: إن هذا ليس بنافع لكم عندنا ما لم تعتقدوا منا الذمة... فكانوا يتربصون بالمسلمين، وينتظرون من أمر قيصر.

ودام الحصار عدة أشهر مما دفع بأهل فحل الى طلب الصلح، فصالحوا على أداء الجزية عن رؤوسهم والخراج عن أراضيهم، فأمنوهم على أنفسهم وأموالهم وأن لا تهدم حيطانهم. وذكرت بعض المصادر أن الذي تولى صلحها أبو عبيدة، وبعضها الآخر شرحبيل بن حسنة في ذي القعدة سنة ١٣ هـ/كانون الثاني سنة ٦٣٥ م.[1]

وفي معركة فحل قاتلت قبائل القين ولخم وجذام وغسان وعاملة وقضاعة الى جانب المسلمين، فكان من هذه القبائل جمع عظيم كثير قويّ بهم المسلمون على عدوهم. وكانت استراتيجية البيزنطيين العسكرية تقوم على تطويل أمد الحصار انتظارا للمدد. الا أن الاستراتيجية الاسلامية كانت تقوم على سرعة «المناجزة والمعاجلة للعدو»[2] مما دفع العرب المتنصّرة الى الوقوف الى جانب المسلمين فساعد ذلك على توقيع الصلح مع أهل فحل.

وبعد فتح دمشق أخذت مدن جند الأردن تصالح المسلمين، فصالحت بيسان وطبرية وفحل على مثل صلح دمشق. إلا أن طبرية نقضت الصلح، ففتحها عمرو بن العاص، وقيل شرحبيل بن حسنة، ومن ثم فتحت مدن (جند الأردن) على هذا الصلح فتحا يسيرا بغير قتال: بيسان، وسوسية، وأفيق وجرش وبيت راس وقدس والجولان، وغلب على سواد

---

(١) عن فحل انظر: الأزدي، فتوح الشام: ١١١-١١٢. والبلاذري، فتوح البلدان: ١٢٢. والطبري، تاريخ: ٤٣٤/٣-٤٣٥. وياقوت، معجم البلدان: مادة (فحل).

(٢) الأزدي، فتوح الشام: ١٣٠.

الأردن [١] وجميع أرضها[٢]. أما ساحل جند الأردن فقد اشترك في فتحه عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان ومعاوية ابن أبي سفيان. وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن وأثر جميل. [٣]

وقد أصاب المسلمون من ريف (جند الأردن) أفضل ما ترك فيه المشركون، مادتهم متواصلة، وخصبهم رغد. [٤]

وأكبر المعارك التي شهدتها أرض جند الأردن كانت معركة اليرموك في رجب سنة ١٥ هـ/آب ٦٣٦ م، وهي التي حددت مصير الشام، ووضعت حداً لآمال البيزنطيين في البقاء في تلك البلاد. لقد بدأت الحشود البيزنطية في التجمع في منطقة دير أيوب[٥] الى ما يليها من نهر اليرموك، والمسلمون لا يفصلهم عنهم الا النهر. وبدأت المشاورات في اختيار المكان الملائم للمعركة. فاقترح يزيد ابن أبي سفيان أن يتراجع المسلمون الى أيلة (العقبة)، ومن هناك يُكتب الى عمر بن الخطاب باستعدادات الروم[٦]. وعارض هذا الاقتراح عمرو بن العاص قائلا أن أيلة (العقبة) قرية مثل قرى الشام الأخرى. واقترح التراجع الى قرحا (قرحى) بوادي القرى. كي تبقى الاتصالات والامدادات ميسرة مع الحجاز، وعند اكتمالها يناهضون العدو. [٧]

---

(١) ذكر ياقوت بأن سواد الأردن منطقة قرب البلقاء، سميت بذلك لسواد حجارتها. والواقع أنها المنطقة المحيطة بنهر الزرقاء التي تبدأ من اليرموك شمالا حتى الغور جنوبا وعلى حافتي الزرقاء حيث ما زالت الأشجار تغطي هذه المناطق، والناظر إليها تبدو اليه وكأنها سوداء لكثرة أشجارها.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان: ١٢٣. قدامة بن جعفر، الخراج: ٢٩٠.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان: ١٢٤. قدامة بن جعفر، الخراج: ٢٩٠.

(٤) الطبري، تاريخ: ٤٤٢/٣. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ١ / ٢٢٠.

(٥) دير أيوب، قرية بحوران من نواحي دمشق، ياقوت الحموي، معجم البلدان: مادة: (دير أيوب).

(٦) الأزدي، فتوح الشام: ١٦٩.

(٧) الأزدي، فتوح الشام: ١٦٩. وعن قرحا (قرحى) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (قرحا، وقرحى).

واقترح رجل من قضاعة أن ينزل المسلمون على نهر الرقاد ومرج الجولان حتى لا يحول أهل فلسطين وجند الأردن بينهم وبين المدد، فأخذ المسلمون بهذا الاقتراح وارتحلوا حتى جعلوا أذرعات (درعا) خلف ظهورهم ونزلوا خلف اليرموك [1].

أما القبائل المتنصرة فقد انضم بعضها الى جانب المسلمين، وبعضها الآخر الى جانب البيزنطيين تحت قيادة جبلة بن الأيهم الغساني. بل انه يمكن القول أن القبيلة الواحدة انقسمت على نفسها، فقاتلت مع أحد الطرفين. وتذكر المصادر أن بعض بطون من قضاعة ولخم وجذام وغسان وعاملة شكلت ميسرة المسلمين في اليرموك، فانكشفت عن مصافها ولم يثبت بها الا أهل الرايات والحفاظ فقال أحد المسلمين [2]:

نجي جذاما ولخما كل سلهبة واستكحم القتل أصحاب البراذين

وقال عمرو بن العاص: [3]

القوم لخم وجذام في الحرب ونحن والروم نموج ونضطرب
فإن تعودوا بعدها لا نصطحب بل نغضب الفرار بالضرب والكلب

سهل انتصار المسلمين في معركة اليرموك من فتح مدن الشام جميعا، ففتحت معظم هذه المدن فتحا يسيرا دون قتال، فجند الأردن، فتحت معظم مدنها كما ذكرت، وفي فلسطين تم فتح غزة أولا، ثم بعد ذلك فتحت سبسطية ونابلس بعد أن أعطي أهلها الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم.. والجزية على رقابهم، والخراج على أراضيهم. ثم فتحت بعد ذلك لد (اللد) وأرضها، ويبنى وعمواس وبيت جبرين ويافا ورفح. واتخذ عمرو بن العاص فيما بعد ضيعة له قرب بيت جبرين دعيت باسم مولاه عجلان. [4]

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ١/٢١٣.
(٢) الأزدي، فتوح الشام: ٢٢٦-٢٢٨. ابن أعثم، الفتوح: ١/٢٥٥.
(٣) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ١/٣٧٢.
(٤) البلاذري، فتوح البلدان: ١٤٤.

ويمكن القول مما تقدم أن المنطقة الواقعة الى الجنوب من نهر الزرقاء الى وادي عربة قد اشترك في فتحها كل من عمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وأن منطقة مآب وزيزاء وعمان وغرندل وأيلة (العقبة) كانت من أكبر الحواضر الموجودة فيها.

أما المنطقة الشمالية من الأردن، فقد اشترك في فتحها كل من شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص، وكانت أكبر الحواضر فيها فحل وجرش وبيت راس.

استقرار القبائل في الأردن:

يمكن القول إن معظم مدن الأردن قد فتحت صلحا، وهذا يعني أن الأرض بقيت بيد أصحابها وفق الشروط التي تم الصلح عليها. مما أدى في حالات كثيرة الى بقاء القبائل العربية التي كانت قبل الفتح في مواطنها، وانتقال بعض بطونها لمرافقة جيوش الفتح في أوقات أخرى. مما أفسح المجال لاستيطان القبائل الجديدة التي رافقت جيوش الفتح [١]. وأهم القبائل التي كانت في الأردن ،والتي استقرت فيه فيما بعد :

١ – جذام: احتلت جذام مكانة بارزة بين القبائل العربية خلال الفترة التي سبقت الفتح الاسلامي والتي تلته وذلك لكثرة بطونها، واتساع أراضيها التي امتدت على مساحات واسعة من الحجاز والأردن وفلسطين ومصر بعد الفتح حتى ضرب المثل بكثرة بطونها، فقيل: لا ندري أسعد الله أكثر أم جذام. وأدى اتساع مناطقها وتحالفها مع قضاعة وكلب ولخم وعاملة الى أن أصبحت من القبائل القوية، وأن تقف على قدم المساواة مع مملكة كندة وغسان. [٢]

---

(١) أبو العباس، رأس مال النديم: رقم ٣٣٤ لوحة ٦٣.

(٢) Trimingham,J.Spencer:Christianity Among The Arabs In Pre-Islamic Times. Longman, London (1971) p.118.

وانظر بيغوليفسكا، العرب على حدود بيزنطة وايران: ٢٥٣.

ومن مناطقها في الأردن[1]: حسمى (جنوب الأردن/النقب) وجبال الشراة، ومعان وما حولها، وأرم (رم) وميفعة (أم الرصاص)، والفضافض. ووادي الأتم (اليتم)، والبلقاء، وكراع ربة، والزرقاء. ومن عيونها: بديعة، والسلاسل، وعفراء (في الطفيلة)، ومعين ونعمان والمروت. ومن جبالها: جبل عراد (عرد)، والشوق.

وفي فلسطين امتدت مساكنها من طبرية الى اللجون واليامون الى ناحية عكا وبيت جبرين وغزة والداروم وايلياء (القدس).

ويمكن القول أن معظم أهالي مناطق الوسط وجنوبي الأردن اليوم ينتمون الى هذه القبيلة التي كان من أبرز بطونها[2]:

بنومهدي، وكانت مساكنهم في البلقاء ومنهم: آل شبل، والطابية، والحمالات، والدرالات والرويم، والسنلمان، والعفير، والقطارية (القطارنة)، والمجابرة، والمساهرة، وبنو طريف واليعاقبة، وبنو خالد، وبنو جوشن (خفراء الموجب)، وبنو سعد، والمشاطية (المشاطبة)، وبنودوس، وبنو عطا، والمطارنة، والمحارقة (المحارمة)، وعباد، وحياش (حباش) في الكرك، وبنو نمير في غور الكفرين ونمرين. ومن بني مهدي: العناترة في الخليل، وبنو مرة في القدس، وبنو أيوب بجنين.

---

(١) عن مساكن جذام انظر:

- الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧٢ - ٢٧٣. واليعقوبي، البلدان (النجف): ٨٢ - ٨٤.
- والمسعودي، التنبيه والاشراف: ٢٣٥. والبكري، معجم ما استعجم: ١/٤٤٦ - ٤٤٨، و ٢/١٢٤٧. وابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ١٥.
- وياقوت الحموي، معجم البلدان: مادة (ارم، بديعة، سلاسل، المروت، عفراء).
- وابن منظور، لسان العرب: مادة (جذام).
- وحمد الجاسر، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع: ٢٣٦، وموسل، شمال الحجاز: ١٣٦-١٣٧.
- (مجلة دراسات - الجامعة الأردنية م ١٦ عدد ٣ (١٩٨٩)، وما بعدها.

Donner, Early Islamic Conquests, p. 101

(٢) عن بطون جذام انظر:

- العمري، مسالك الأبصار: ١٠٩ - ١١١.
- والقلقشندي، نهاية الأرب: ص ١٠٤، ١٠٥، ١١٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٧، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ٢٤٢، ٢٧٥، ٢٨٦، ٣٠٣، ٣١٣، ٣٥٠، ٣٦٤، ٣٧٥.

بنو صخر: وهم عرب الكرك، ومن بطونهم الدعجة والضبيبيون، والعطويون، وبنو زهير فخذ من الضبيبين (عرب الشوبك)، وبنو شجاع، وبنو عمرو في الكرك والصلت (السلط)، وبنو هوبر وبنو وهران (جبل عوف)، وبنو فيض في القدس.

وبنو عقبة: وديارهم من الشوبك الى حسمى الى تبوك الى تيماء.

وبنو طريف: ومن بطونهم: بنو مهر، والعجارمة.

غسان: بلغ الغساسنة أوج مجدهم السياسي في عهد الحارث بن جبلة الذي استطاع - بدعم من جوستنيان - أن يبسط سلطته على القبائل العربيّة في الشام سنة ٥٢٩م لمواجهة خطر المناذرة في العراق [١]. لكن قوة الغساسنة هذه تراجعت في أواخر القرن السادس الميلادي مما أدى الى تجزئة مملكة الغساسنة وانقسامها الى عدة فرق. وأدى الاجتياح الفارسي لبلاد الشام ٦١١م الى إضعاف مملكة الغساسنة. وبعد إخراج الفرس من بلاد الشام سنة ٦٢٩م لا تشير المصادر الى أن البيزنطيين حاولوا إعادة ملكهم الموحد مما جعل الحدود السوريّة الجنوبيّة مفتوحة [٢].

ومع بداية حركة الفتوحات الاسلامية، ورغم ضعف الغساسنة السياسي الا أنهم امتدوا على مساحات واسعة من بلاد الشام كان من أبرزها في الأردن [٣]:

---

(١) نولدكة، امراء غسان: ١١ وما بعدها. وصالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب: ٦١-٦٢: وجواد علي، المفصل في تاريخ العرب: ٣/٤٠٣

Lewis, Bernard: The Arabs In History. New York (1966) p. 32.

(٢) حسن بيرنيا، تاريخ ايران القديم: ٢٧٤. وصالح العلي، محاضرات: ٦٢. وجواد علي، المفصل: ٣/٤١٨.
ولمزيد من التفاصيل عن وضع الغساسنة بعد الغزو الفارسي انظر:
بيغوليفسكا، العرب على حدود بيزنطة: ٢٥٢ - ٢٥٣، و ٢٧٤.

(٣) عن هذه المساكن انظر: اليعقوبي، البلدان: ٨٣. وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٥٣٤. والمسعودي، مروج الذهب: ٢/١٠٩، والاصفهاني، الأغاني: ١٥/١٦٦. والهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٩٥. وابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: ٢٠٠، ٢٠٨، ومحمد خريسات، دور غسان: ١٩٥ وما بعدها.

مؤتة وشراف وحساء (الحسا)، ومعان، والشراة، وغرندل، وحسمى، ومآب، وعمان، والبلقاء، وأذرح، والقسطل، وبيت راس، واليرموك، وبادية الشام وفي مناطق من جند الاردن. هذا وقد ترك الغساسنة آثاراً متعددة في الأردن منها صرح الغدير، وحمام شيده عمرو بن جفنة في المنطقة المحاذية لحوران في السهل الواقع الى الشرق من قصر الحلابات[١]. وقصر أبير (باير)، وقصر معان وشيدهما الحارث بن جبلة[٢]. وقصر القسطل الواقع على بعد ٨ كم الى الغرب من المشتى. ويعتقد بأن جبلة بن الحارث هو الذي شيده بالاضافة الى القناطر واذرح[٣] ويعتقد النصارى من أهل الأردن أنهم ينتمون الى هذه القبيلة. وقد كانت الصليبية منهم تتمركز في القرنين السابع والثامن الهجري في اليرموك، ومهاجم غفير، وفي البلقاء، وحمص[٤].

قضاعة: وهي عبارة عن مؤتلف من عدة قبائل، امتد نفوذها ما بين الشام والحجاز والعراق، حتى أن الروم استعملتهم على بادية العرب[٥]. ومن مراكزهم[٦] في الأردن أيلة (العقبة) وما حولها، وفي ذات أطلاح (منطقة الطفيلة)، وذات السلاسل.

لخم: امتدت مناطقها في الأردن ما بين تبوك الى زغر (غور الصافي) ثم البحيرة الميتة (البحر الميت). وفي فلسطين ما حول الرملة الى نابلس، ومنها في الجفار، والجولان وحوران، والثبنية ونوى وأطراف الشراه[٧].

---

(١) الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء: ٩٩. جواد علي، المفصل: ٣/٤٠٢.

(٢) الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض: ٩٩. ومحمود شكري الآلوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ٢١٠ – ٢١٢. وجواد علي، المفصل: ٣/٤٠٣ – ٤٠٤. وعفيف بهنسي، الشام لمحات آثارية وفنية، ١٤٢. وفواز طوقان، الحائر: ٦٠.

(٣) الاصفهاني، سني ملوك الأرض: ١٠٠، وفواز طوقان، الحائر: ٧٥.

(٤) العمري، مسالك الأبصار: ١٥٤ – ١٥٥. القلقشندي، نهاية الأرب: ٣٨٨.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٣٦٩. وابن خلدون، تاريخ: ٢/٢٤٩.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان: ١١٩ – ١٢٠، الطبري، تاريخ: ٣/٢٩.

وابن خلدون، تاريخ: ٢/٢٤٩. الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٨٨، ٣٦٩. وابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٦٩.

(٧) عن مساكن لخم: الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧١، ٢٧٣.

Donner, Early Islamic Conquests, p.103.

جهينة : من برية الحجاز الى أيلة (العقبة) ، كما شاركت لخم في بعض مواطنها[1].
قريش ومواليهم : في أيلة نزل عدد من موالي عثمان بن عفان، وفي الشراة ، والحميمة (عباسيون)، ومعان (بنو أمية) ، وعمان (بنو مخزوم) [2].
طي : متفرقة في البوادي (بادية الشام) مخالطة ذبيان بالاضافة الى اماكنها في شمالي سوريا[3].
ثقيف : في البلقاء[4].
قيس: في عمان : [5]
مرة وفزارة : في البلقاء وحسمى [6]
ذبيان : في الشراة . وكانت أراضيهم تمتد من حد البياض، بياض قرقرة ،وهي غائط بين تيماء وحوران لا يخالطهم إلا طي . وحاضرهم السواد (سواد الأردن) والحيانيات (جرش) والقريات ، كما خالطوا لخم في بعض مواطنها. [7].
القين (بلقين): في الحيانيات وما يليها في جبل جرش وفي العواليك، والربة، وغرندل ، كما خالطت لخم في ديارهم[8].

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب : ٢٧٣ . وابن خلدون ، تاريخ : ٢ / ٢٠ ، والأصفهاني ، الأغاني : ٣ / ٦ .
(٢) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٦٩. واليعقوبي، البلدان: ٨٢-٨٣، وابن خياط، تاريخ : ٣٦٩/٢ ، ٤٣٨ ، ٤٥٨ . والطبري، تاريخ : ١١/٧ ، والمسعودي، مروج الذهب: ٣٤٢/٢ . وابن عساكر (تراجم النساء) : ١١٤ ، وياقوت ، معجم البلدان : مادة (الشراة ، الحميمة ، معان) . ابن منظور، مختصر ابن عساكر: ١٩٨/٩-١٩٩. وابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٩٥/٢. البخاري، التاريخ الكبير: ج ١ ق ٣٦٦/٢-٣٦٧ . والسمعاني، الانساب : ٢٩٢/٢ .
(٣) اليعقوبي ، البلدان : ٢٨١. ومجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٥٧. والبيهقي، المحاسن والمساوىء: ٣٨٩-٣٩٠. الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧٢، ٢٧٤.
(٤) ابن خياط، تاريخ : ٣٠١/١.
(٥) اليعقوبي، البلدان: ٨٣.
(٦) اليعقوبي ، البلدان: ٨٢-٨٣، الادريسي، نزهة المشتاق : ٣٥٧/٤.
والهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧٢. البكري، معجم ما استعجم: ٤٤٦/١-٤٤٨. والمسعودي، التنبيه والاشراف : ٢٣٥.
(٧) ابن الكلبي، النسب الكبير : ٢٣٨ . والهمداني ، صفة جزيرة العرب : ٢٧٢ - ٢٧٤ .
(٨) اليعقوبي، البلدان : ٨٣ ، ٢٧٣-٢٧٤ . وابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (عاصم-عايذ) : ٣٩٦ .
Donner, Early Islamic Conquests,p,108.

كنانة: في زغر وما حول الرملة الى نابلس واليرموك وجند الأردن(١).

عاملة: ديارهم الى الشمال من ديار القين، في جبل عاملة وجبال الجليل. وشاركها رهط من علك وهمدان. وبشكل عام فإن جند الأردن وسواحله يعتبر المركز الرئيسي لعاملة(٢).

بهراء: كانت منازلهم شمال منازل بلي من ينبع الى عقبة ايلياء ومركزها الرئيسي في جهات حمص وحماة، الا أن بعض بطونها استقر في البلقاء(٣).

كلب: استقرت معظم بطونها بعد الفتح في حمص وتدمر وغوطة دمشق وجند الأردن(٤).

بلي: في جنوب الأردن، لا سيما في غرندل، وفي الحيانيات في كورة جرش(٥).

سليح: ما بين غزة وجبال الشراة والموقر، وخارج البلقاء في السلمية وحوران(٦).

عذرة: ما بين وادي القرى الى البلقاء الى أيلة(٧).

وبشكل عام فإن الغالب على سكان جند الأردن في تلك الفترة قبائل من جذام وغسان ولخم وعاملة وبلقين وبلي وقيس وقريش وكلب ومذحج وهمدان وخثعم والأشعريين. أما أهل فلسطين فقد غلب عليهم أخلاط من العرب من لخم وجذام وعاملة وكندة وقيس وكنانة.

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧٣.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧٤. ابن حبيب البغدادي، المحبر: ١٧٥. القلقشندي، نهاية الأرب: ٣٣٣.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧٤. واليعقوبي، البلدان: ٨١ والقشقلندي، نهاية الأرب: ١٨٢، فيليب حتي، تاريخ سورية: ٣١٩/١.

(٤) عن مساكنها انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧٢ – ٢٧٤، ٣٣٢.
وابن حبيب،المحبر: ٢٥، ٢٦٣. وابن سعيد، نشوة الطرب: ١٧٢/١، ٦٠٤/٢.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧٣، ٣٢٠، ٣٣٢. وابن خلدون، تاريخ: ٢٤٧/٢.
واليعقوبي، البلدان: ٨٢ – ٨٣. و Donner, Early Islamic Conquests, p. 103.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٣١٩، ٣٣٤. وابن خلدون، تاريخ: ٢٤٧/٢.

(٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٣٣٢. والأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض: ٨٨. وابن عساكر (تراجم النساء): ٢٥١.

التقسيمات الادارية للأردن :

كان من الطبيعي بعد أن تم فتح معظم بلاد الشام تقسيمها الى وحدات إدارية لتسهل إدارتها، وفي سنة ١٨ هـ قام عمر بن الخطاب بزيارة الى الشام، فجند الاجناد، وقسم بلاد الشام الى أربعة أجناد هي [١] :

١ – جند دمشق، ومركزه مدينة دمشق. وقد ضم هذا الجند فيما بعد كورا عديدة هي : [٢]

كورة الغوطة، وكورة جبل سنير، وكورة البقاع ومركزها بعلبك، وكورة جونية، وكورة الجولان، وكورة ظاهر البلقاء، وكورة جبل الغور، وكورة مآب، وكورة الجبال، وكورة الشراه، وكورة بصرى (حوران)، وكورة عمان [٣]. ومن المرجح أن الجابية لم تكن كورة وإنما كانت مركزا لكورة الجولان التي أصبح مركزها فيما بعد بانياس [٤]. ومن الكور الأخرى التي ذكرت ضمن جند دمشق :

كورة الحولة، وكورة جبيل، وكورة بيروت، وكورة لبنان وصيدا، وكورة جبل الجليل، وكورة عرقة [٥]. وأشهر مدن جند دمشق الساحلية صور وبيروت وجبيل وطرابلس.

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن التقسيمات الادارية انظر :
احسان عباس، تاريخ بلاد الشام : ٣٣٨ وما بعدها. ونقولا زيادة، المراكز الادارية والعسكرية في بلاد الشام في العصر الاموي : ٣٠٣ وما بعدها.
ونجدة الخماش، الاجناد وادارتها : ٣٣٨ وما بعدها.
ومصطفى علي الحياري، جند الأردن : ٣ وما بعدها.

(٢) عن كورة دمشق انظر : ابن خرداذبة، المسالك والممالك : ٧٧. واليعقوبي، البلدان : ٨٣. وابن الفقيه الهمداني، مختصر البلدان : ١٠٥. والمقدسي، أحسن التقاسيم : ١٥٤ – ١٥٥. والادريسي، نزهة المشتاق : ٣٧٧/٤. وابن شداد، الاعلاق الخطيرة : ٤١.

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك : ٧٧.

(٤) اليعقوبي، البلدان : ٨٣، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة : ٤١.

(٥) اليعقوبي، البلدان : ٨٣. وابن الفقيه الهمداني، مختصر البلدان : ١٠٥. والادريسي، نزهة المشتاق : ٣٣٧/٤.

٢ – جند فلسطين: ومركزه اللد أولا، ثم أصبحت الرملة فيما بعد عاصمة له، وضم الكور التالية [١]:

كورة الرملة، وكورة أيليا (بيت المقدس)، وكورة يبنى، وكورة يافا، وكورة قيسارية، وكورة غزة، وكورة بيت جبرين، وكورة نابلس، وكورة سبسطية، وكورة عسقلان. وذكرت بعض المصادر كورة لد وكورة عمواس، وكورة السامرة، وكورة أريحا، وكورة عمان، وكورة أرسوف.

٣ – جند الأردن: ومركزه طبرية، وضم الكور التالية [٢]:

كورة طبرية، وكورة السامرة، وكورة بيسان، وكورة فحل، وكورة جرش، وكورة بيت راس، وكورة جدر، وكورة آبل، وكورة سوسية، وكورة صفورية، وكورة عكا، وكورة صور، وكورة قدس ورستاقها جبل عاملة.

وقد ذكرت بعض المصادر من كور هذا الجند أيضا، كورة السواد، وكورة أريحا، وكورة زغر وكورة عمتا (دير علا)، وكورة حبيس، وكورة الناصرة، وكورة اللجون، وكورة اذرعات ورستاقها جبل جرش.

٤ – جند حمص، ومركزه مدينة حمص، وضم الكور التالية [٣]:

كورة التمه وأهلها من كلب، والرستن وحماة، وأهلها بهراء وتنوخ، وصوران وأهلها من اياد، وسلمية أحدثت زمن عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، وتدمر وأهلها من كلب، وتلمنس وأهلها من إياد، ومعرة النعمان وأهلها من تنوخ والبارة وأهلها من بهراء، وفامية وأهلها من عذرة وبهراء، وشيزر وأهلها من كندة،

---

(١) عن كور جند فلسطين انظر:
ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٧٩، واليعقوبي، البلدان: ٨٣–٨٤. وابن الفقيه الهمذاني، مختصر البلدان: ١٠٢–١٠٣. والمقدسي، احسن التقاسيم: ١٥٤–١٥٥. والادريسي، نزهة المشتاق: ٣٧٦/٤.

(٢) عن كور جند الاردن انظر:
ابن خرداذبه، المسالك والممالك: ٧٨. واليعقوبي، البلدان: ٨٣–٨٤. وابن الفقيه الهمذاني، مختصر البلدان: ١١٦. والمقدسي، أحسن التقاسيم: ٤/٣٧٧.

(٣) اليعقوبي: البلدان: ٨١–٨٢. وابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٧٦. وابن الفقيه الهمذاني، مختصر البلدان: ١١٠–١١١. والمقدسي، أحسن التقاسيم: ١٥٦.

وكفر طاب، والاطميم أكثر سكانها من اليمن ومن كندة خاصة. ومن مدنه الساحلية اللاذقية وأهلها قوم من سليح، وزبيد، وهمدان، ويحصب وغيرهم، وجبلة وأهلها من همدان وبها قوم من قيس ومن إياد، وبانياس وأهلها أخلاط، ومينة انطرطوس (طرطوس) وأهلها من كندة.

ومما تقدم يلاحظ بأن تقسيمات الأجناد قد اتخذت صفة التقسيم العرضي وامتدت من الداخل الى البحر، وهي مسايرة إلى حد كبير للتقسيمات البيزنطية التي سبقت الفتح الاسلامي، كما يلاحظ أن مراكز هذه الاجناد قد اقيمت في المناطق الداخليّة، ولم تتخذ مراكز لها في الساحل، ويعود السبب في ذلك الى طول الساحل الشامي وكونه لا زال مهددا بالأخطار البرية والبحرية، وعدم وجود وسائل الدفاع البحرية الكافية في ذلك الوقت، فكان من الطبيعي أن يقسم الساحل على أجناد الشام جميعها لكي تتعاون معا في صد أي عدوان قد تتعرض له المنطقة الساحلية.

ومن ناحية أخرى فقد سهلت التقسيمات الإدارية أمر جمع الجند اذا اقتضى الأمر ذلك، فمنه يقبضون رواتبهم، واليه تنسب راياتهم[١]. ويستدل على ذلك أن جيش عمرو ابن العاص الذي توجه للسيطرة على مصر أيام علي بن أبي طالب ضم وحدات من أجناد الشام، فكان يزيد بن الأسد الجبلي على جند من دمشق، وشمير الخثعمي على جند من فلسطين وأبو الأعور السلمي على جند من الأردن. أما الوحدة الرابعة فكانت بقيادة معاوية بن حديج الكندي وسميت «الخارجة»، وهي لفيف من مناطق شتى، ولم ينتموا الى جند معين[٢].

والملاحظة الأخرى أن بعض الكور قد وردت في أكثر من جند، وهذا يدل على أن هذه الكور كانت تفصل من جند وتضم الى جند آخر تبعا للمتطلبات الاداريّة في ذلك الوقت. وقد انتبه الجغرافيون الى ذلك وأشاروا الى الكور التي لم تكن من الجند أصلا،

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان: ١٣٧ – ١٣٨.

(٢) الكندي، ولاة مصر: ٥٢. واحسان عباس، بلاد الشام: ٣٥٣.

واستخدموا مصطلح «مضمومة» للدلالة على أن الكورة ليست أصلاً من هذا الجند أو ذاك. ومن هنا نجد ابن حوقل[1] عندما تحدث عن جند فلسطين قال: «ونواحي زغر وديار قوم لوط والشراة والجبال فمضمومة الى هذا الجند، وهي منها في العمل الى أيلة (العقبة). وديار قوم لوط والبحيرة الميتة وزغر الى بيسان وطبرية يسمى الغور لأنها بين جبلين، وسائر مياه بلاد الشام يقع اليها، وبعضها من الأردن، وبعضها من فلسطين». ومن هنا فإنه ليس من السهل على الباحث أن يتتبع التقسيمات الإدارية خلال الفترات الإسلامية المبكرة. وذلك لتغيير المراكز الحضارية بين التقدم أو التراجع. فمن الطبيعي أن تنتقل المراكز الادارية حيث التجمعات السكانية الأكثر، والموقع الاستراتيجي الأهم. فكان أن نشأت مراكز جديدة، واختفت مراكز أخرى. ولم تسعفنا المصادر في تتبع ذلك سواء كان ذلك عند ازدهار هذه المراكز أم تراجعها.

ومثال ذلك جند فلسطين الذي كان أكثر الأجناد اتفاقا على حدوده عند الجغرافيين، فحده من اللجون شمالا الى رفح جنوبا، ومن يافا غربا الى أريحا شرقا. ومن هنا فإذا ذكرت الشراة أو عمان من جند فلسطين عند البعض فإن هذه الكور قد ضمت الى هذا الجند وفق التطورات الإدارية والسياسية التي حدثت في المنطقة.

أما الأردن فيلاحظ أن كوره قد وزعت وفق تقسيمات أجناد بلاد الشام – على ثلاث أقسام إدارية هي:

جند دمشق: وضم كورة البلقاء[2]، وكورة مآب، وكورة الجبال،وكورة الشراه، وكورة جبال الغور. وهكذا فإن المنطقة الواقعة الى الجنوب من نهر الزرقاء الى حدود فلسطين الجنوبية كانت ضمن جند دمشق.

جند الأردن: كورة جرش، وكورة بيت راس، وكورة جدر، وكورة آبل، وكورة فحل، وكورة السواد، وكورة عمتا (دير علا). وهي المنطقة الواقعة الى الشمال من نهر الزرقاء.

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٥٧ – ١٥٨. والاصطخري، المسالك والممالك: ٤٣.

(٢) الكورة: لغة: المدينة والصقع. وفي التحديد الاداري: كل صقع يشمل على عدة قرى، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة، وللكورة عمل واسع. ابن منظور، لسان العرب: مادة (كور). وياقوت، معجم البلدان: ٣٦/١.

ولاية مصر: ضمت من الأردن كورة أيلة وقد أشار ابن خرداذبة الى أن مناطق القلزم والطور وأيلة كانت تشكل كورة من كور مصر[1].
وعلى ضوء ذلك فقد ضمت الأردن الكور التالية:

١ . **كورة ظاهر البلقاء**، ومركزها عمان. فقد ذكر اليعقوبي[2]، وتابعه ابن شداد[3] على أن هناك كورة واحدة مركزها عمان. بينما ذكر ابن خرداذبة[4] وابن الفقيه الهمذاني[5]، والادريسي[6] أن هناك كورتين الأولى تسمى ظاهر البلقاء، والثانية كورة عمان. في حين لم يعط الاصطخري[7] تفصيلات عن النواحي الإدارية كغيره من الجغرافيين. ولكنه أشار في خريطته «صورة الشام» إلى منطقة البلقاء ضمن الأماكن التي ثبتها في هذه الخريطة، وتابعه في ذلك ابن حوقل[8].

أما المقدسي[9] فلم يذكر البلقاء ضمن رساتيق دمشق[10]. ولكنه عندما تحدث عن عمان ذكر أنها على سيف البادية ذات قرى ومزارع، رستاقها البلقاء معدن الحبوب والأغنام.

أما أبرز المناطق التي ضمتها هذه الكورة فهي:

– عمان: لقد كانت ضمن المدن التي فتحت صلحا، ولم يرد لها ذكر في المصادر الاسلامية المتوافرة بعد ذلك إلا في سنة ١٢٦ هـ-٧٤٣م عندما قام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بضرب سليمان بن هشام بن عبد الملك مائة سوط وحلق رأسه ولحيته

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٨١.
(٢) اليعقوبي، البلدان: ٨٣.
(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة: ٤١ . وياقوت الحموي، معجم البلدان: مادة (بلقاء وعمان).
(٤) ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٧٧.
(٥) ابن الفقيه الهمذاني، مختصر البلدان: ١٠٥.
(٦) الادريسي، نزهة المشتاق: ٤/٣٧٧.
(٧) الاصطخري، المسالك والممالك: ٤٤ وما بعدها.
(٨) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٥٥.
(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٥٤ و ١٧٥.
(١٠) الرساتيق جمع رستاق: وهو كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن، وهو أخص من الكور، انظر: ياقوت، معجم البلدان: ٣٨/١، وذكر ابن منظور، اللسان، مادة رستق، أن الرستاق والجمع الرساتيق هو السواد.

وغربه (نفاه) الى عمان فحبسه فيها. فلم يزل بها محبوسا حتى قتل الوليد[1]. فلما قتل الوليد قام سليمان بن هشام بعمان، وخرج من السجن، وأخذ ما كان بعمان من الأموال وأقبل الى دمشق[2]. وقد كشفت الحفريات مؤخرا عن وجود قصر في قلعة عمان يعود الى الفترة الأموية، قامت دائرة الآثار بترميمه[3]، كما كشفت كذلك عن مجموعة من الفلوس النحاسية الأموية ضربت في عمان[4].

ويبدو أن الفترة الفاطمية كانت من أزهى الفترات التاريخية في عمان حيث ذكر المقدسي[5] أن «بها عدة أنهار وأرحية (طواحين) يديرها الماء ولها جامع ظريف بطرف السوق مفسفس الصحن» يشبه مسجد مكة في حسن بنائه، كما أشار الى مسجد آخر مبني على قلعتها حسب وصفه، وملعب سليمان (المدرج الروماني).

ووصفها بأنها رخيصة الأسعار، كثيرة الفواكه. وأهلها جهال، والطرق اليها صعبة. أما ياقوت[6] فقد أشار الى أنها قصبة البلقاء، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجودة حنطتها يضرب المثل، هذا وتردد اسم عمان في الأشعار خلال فترة الدراسة، مما يدل على أهميتها، وأنها كانت مطروقة لدى الكثيرين، قال الأحوص بن محمد الأنصاري[7]:

أقول بعمان وهل طربي به ... الى أهل سلع أن تشوقت نافع
أصاح ألم يحزنك ريح مريضة ... وبرق تلألا بالعقيقين لامع
وأن غريب الدار مما يشوقه ... نسيم الرياح والبروق اللوامع

---

(١) الطبري، تاريخ ٧/٢٣١.

(٢) المصدر السابق: ٧/٢٦٢.

(٣) انظر G. Lankester Harding, "Excavations on the Citadel, Amman". In Annual of the Department of Antiquities of Jordan. (1951), pp. 7-16.

(٤) عدنان الحديدي، فلوس نحاسية أموية في عمان: ٩

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٧٥.

(٦) ياقوت، معجم البلدان: مادة (بلقاء، عمان).

(٧) ياقوت، معجم البلدان، مادة (عمان). وعن الأحوص، انظر الأصفهاني، الأغاني: ٨/١-٢

وقال الخطيم العلكي اللص يذكر عمان : [١]

أعوذ بربي أن أرى الشام بعدها ... وعمان ما غنى الحمام وغردا
فذاك الذي استنكرت يا أم مالك ... فأصبحت منه شاحب اللون أسودا
وإني لماضي العزم لو تعلمينه ... وركاب أهوال يُخاف بها الردى

وقال آخر [٢]

سلم على دمن أقوت بعمان ... واستنطق الربع هل يرجع بتبيان

وذكرها الفرزدق بشعره وقال [٣]

فحبك أغشاني بلادا بغيضة ... الي وروميـاً بعمـان أقشرا

- الأزرق [٤]، وهي ماء في طريق الحاج، وعلى مقربة منها ماء يقال له الأغدف (واد الغدف) كان ينزله الوليد بن يزيد بن عبد الملك.
- بقيش : لم يتمكن ياقوت من ضبطها فأوردها بقنس، ونقنس، ويقنس، الا أن البلاذري أوردها بقنس حيث ذكر أنها ضيعة كانت لأبي سفيان صخر بن حرب أيام كان يتجر الى الشام ثم صارت لولده بعده، ولما قامت الدولة العباسيّة واستصفت أموال الأمويين صارت لبعض ولد المهدي ثم صارت لقوم من الزياتين يعرفون ببني نعيم من أهل الكوفة. ولم أستطع الاهتداء الى موقعها، ومن المرجح أنها في غور الأردن.
- جادية [٥]: ذكر ياقوت أنها قرية من عمل البلقاء، واليها ينسب الجادي وهو الزعفران، هذا ولم أتمكن من تحديد موضعها الا أن هناك وادياً في جهات مادبا

---

(١) ياقوت، معجم البلدان : مادة (عمان).
(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك : ٧٧
(٣) الفرزدق، الديوان : ١/١٩٧ .وفواز طوقان، الحائر : ٤٦ . والاقشر : الأحمر .
(٤) الطبري، تاريخ : ٧/٢١١، ٢٤٣ . ياقوت . معجم البلدان : مادة (الأزرق).
(٥) ياقوت، معجم، البلدان : مادة (جادية).

يسمى وادي الزعفران [1].

- جنان [2]: كانت قرية قرب عمان عند الفتح الاسلامي.
- الرقيم: ذكر الاصطخري [3] أنها مدينة قرب البلقاء ،وهي صغيرة منحوتة بيوتها كلها، وجدرانها من صخر كأنها حجر واحد. ويبدو أن الرقيم كانت من المحطات الواقعة على الطريق المؤدية الى جنوب الأردن في زغر حيث تظهر مناطق البلقاء ورقيم وروات في خارطة ابن حوقل [4] «صورة الشام» وفي الخريطة التي رسمها الاصطخري [5].

وكانت الرقيم إحدى المنازل التي ينزلها يزيد بن عبد الملك، وزاره الشعراء فيها، وأوردوها في أشعارهم ومنهم كثير عزة حيث قال: [6]

أمير المؤمنين اليك نهوى ... على البخت الصلادم والعجوم [7]
كأن سوالف النجدات منها ... تقطر بالارندج والعصيم [8]
اذا اتخذت وجوه القوم نصبا ... أجيج الواهجات من السموم
فكم غادرن دونك من جهيض ... ومن نعل مطرّحة جذيم [9]
يزرن على تنائيه يزيدا ... بأكناف الموقر والرقيم
تهنئه الوفود اذا أتوه ... بنصر الله والملك العظيم

---

(١) انظر خارطة المملكة الأردنية الهاشمية – مادبا، رئاسة أركان الجيش العربي، مديرية الاستخبارات العسكرية، دائرة المساحة العسكرية.

(٢) الواقدي، فتوح الشام: ١٨١/١.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك: ٤٧.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٥٥.

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك: لم ترقم صفحة الخريطة وهي بين: ٤٤ – ٤٥.

(٦) كثير (عزة): الديوان: ٣٤٤. وياقوت، معجم البلدان: مادة (الرقيم)، وفواز طوقان، الحائر.

(٧) البخت: الابل الخراسانية، وهي جمال طوال الاعناق، والصلادم: جمع صلدم وهو الشديد الحافر، والعجوم جمع عجاء، وهي الناقة القوية على السفر.

(٨) الارندج: الجلود السوداء، والعصيم: القطران.

(٩) الجهيض: المولود الذي يطرح قبل أن يستبين خلقه، والجذيم: المقطوع.

- الموقر : من أبرز مناطق الأردن التي حظيت باهتمام عبد الملك بن مروان فكان كلما أحس بالألم وأراد الاستشفاء خرج الى الموقر [١]. ولما آلت الخلافة الى ابنه يزيد بن عبد الملك كانت الموقر من منازله، وحظيت هذه المنطقة بشهرة واسعة نظرا لتردد الشعراء على يزيد ومدحهم إياه . وقد ذكرها جرير بقوله : [٢]

أشاعت قريش للفرزدق خزيه ... وتلك الوفود النازلون الموقرا
عشية لاقي القين قين مجاشع ... هزبرا أبا شبلين في الغيل قَسْورا

وقال في مناسبة أخرى [٣] :

أنّى تحن الى الموقر بعدما ... فنى العرائك والقصائد دارُ
هل مثل حاجتنا اليكم حاجة ... أو مثل جاري بالموقر جار

كما ذكرها الفرزدق لما قدم على يزيد بن عبد الملك ومدحه بقوله [٤] :

فإن منى النفس التي أقبلت بها ... وحل نذوري أن بلغت الموقرا
به خير أهل الأرض حيا وميتا ... سوى من به دين البرية أسفرا

كما زارها كثير عزة، وذكرها في شعره وقال [٥] :

سقى الله حيا بالموقر دارهم ... الى قسطل البلقاء ذات المحارب
سوارى تنحى كل آخر ليلة ... وصوب غمام باكرات الجنائب
أناس ينال الماء قبل شفاههم ... له واردات العرض شُمّ الأرانب

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق : ١٥ / ٢٢٨.

(٢) جرير بن عطية، ديوان جرير : ١٨٥، والاصفهاني، الاغاني : ٢٠ / ٤١٤ - ٤١٥، وياقوت، معجم البلدان : (الموقر).

(٣) جرير، الديوان : ١٦٥ - ١٦٦ . وفواز طوقان، الحائر : ٤٣ .

(٤) الفرزدق، الديوان : ١ / ٣٤٦ . وفواز طوقان، الحائر : ٤٥ .

(٥) كثير عزة، الديوان : ٣٤٠ - ٣٤١ . وياقوت، معجم البلدان : مادة (الموقر).

وقال في موضع آخر [1]:

جزى الله حيا بالموقر دارهم	وجادت عليه الرائحات الهواتك
بكل حثيث الوبل زهر غمامه	له دُرَرٌ بالقسطلين حواشك
كما قد عممت المؤمنين بنائل	أبا خالد صلّت عليك الملائك

وقال آخر [2]:

أذنت علي اليوم إذ قلت أنني	أحب من اهل الشام أهل الموقر
بها ليل شهم عصمة الناس كلهم	اذا الناس جالوا جولة المتحير

- الزرقاء: كانت إحدى المحطات التجارية قبل الاسلام [3]، ويبدو أنها لم تزدهر فيما بعد، وأن مناطق الموقر والرقيم وزيزياء كانت أكثر شهرة منها. وعندما تحدث ياقوت عن الزرقاء لم يتحدث الا عن نهر الزرقاء وقال: «هو نهر عظيم في شعاري ودحال (شجر السدر) كثيرة، وهي أرض شبيب التبعي الحميري، وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة، وهو نهر يصب في الغور». إلا أن الزرقاء استعادت مكانتها كمحطة من محطات الحج فيما بعد [4].

- زيزياء: كانت من المحطات العسكرية البيزنطية قبل الفتح، وبعد الفتح الاسلامي أصبحت من أكبر محطات الحج، يشرف عليها خلفاء بني أمية بأنفسهم فقد ذكر الطبري [5] أن الوليد بن يزيد كان يتخذ من زيزياء مركز إقامة له أيام الحج، وأنه كان يطعم الحجاج ثلاثة أيام ويعلف دوابهم، ويجيب دعوة من يسأله.

---

(١) كثير عزة، الديوان: ٣٤٩، وفواز طوقان، الحائر: ٥٠. والحواشك: السحائب التي حشك ماؤها أي: تجمع فكثر وغزر.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: مادة (الموقر).

(٣) الواقدي، المغازي: ١/ ٢٨. وابن منظور، مختصر ابن عساكر: ٢٤/ ١٤٣.

(٤) عن الزرقاء انظر: ياقوت، معجم البلدان: مادة (نهر الزرقاء). والخياري، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء: ١/ ٨٨، ٩١. وكبريت، رحلة الشتاء والصيف: ٢٣٢.

(٥) الطبري، تاريخ: ٧/ ٢١٧-٢١٨.

وقد ذكرها ياقوت بأنها قرية كبيرة من قرى البلقاء يطؤها الحجاج ويقام بها لهم سوق، وفيها بركة عظيمة (لا زالت باقية حتى اليوم).

تردد اسم زيزياء على ألسنة الشعراء، وممن ذكرها ذو الرمة (ت ١١٧ هـ/ ٧٤٢م)، حيث قال: [١]

تنزّل عن زيزياء القف وارتقى على الرمل وانقادت اليه الموارد

وقال مليح [٢]:

تذكرت ليلى يوم أصبحت قافلا بزيزاء والذكرى تشوق وتشغف
غداة ترد الدمع عين مريضة بليلى وتارات تفيض وتذرف
ومن دون ذكراها التي خطرت لنا بشرقي نعمان الشرى والمعرّف
وأعليتُ من طرد الحجاز نُجودَه الى الغوْر ما اجتاز الفقيرُ ولَفَلفُ.

وعلى مقربة من زيزياء كانت تقع قرية العلفدان [٣].

- القسطل، وتقع على مقربة من الموقر، وهي إحدى المناطق التي كانت مفضلة لخلفاء بني أمية لا سيما يزيد بن عبد الملك، وقد ذكرها الشعراء في اشعارهم [٤]. وتقع على طريق مطار الملكة علياء الدولي.
- الماسوح: لا تزال تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا، وهي في لواء مادبا. وكانت قرية عامرة أيام العباسيين [٥].

---

(١) ذو الرمة، الديوان: ٢/ ١٠٩. ياقوت، معجم البلدان: مادة (زيزياء). وفواز طوقان، الحائر: ٥٢.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: مادة (زيزياء). ولمزيد من التفاصيل عن زيزياء، انظر: البغدادي، مراصد الاطلاع: ١/ ٥٢١. وابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة: ٧٧. ولسترانج، فلسطين في العهد الاسلامي: ٣٤٥.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب: ٥/ ٣٥.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: مادة (القسطل)، وابن منظور، لسان العرب: مادة (قسطل). والبكري، معجم ما استعجم: ١/ ٢٧٥.

(٥) عبد القادر بدران، تهذيب ابن عساكر: ١٢٥-١٢٦. وياقوت، معجم البلدان: مادة (الماسوح).

- الصمان[1]: لم أهتد الى موقعها، وأشار إليها ياقوت بقوله: الصمان عدة مناطق، وأحدها بظاهر البلقاء، واستشهد على ذلك بقول حسان بن ثابت:

لمن الدار أوحشت بمعان بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني

- حسبان[2]: كانت قرية عامرة زمن العباسيين وبها حصن، التجأ اليها الفديني سعيد بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان في أيام المأمون بعد أن ادعى الخلافة وثار على العباسيين.
- الفدين[3]: إحدى محطات الحج، توفي بها عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ابن أبي بكر، لما استوفده الوليد بن يزيد بن عبد الملك مع فقهاء من المدينة يستفتيهم في الطلاق قبل النكاح، وسكن بها بعض الأمويين، ومنها خرج الفديني سعيد بن خالد على العباسيين مدعيا الخلافة، وسيأتي ذلك مفصلًا.
- العالوك[4]: كانت قرية عامرة في بداية الحكم العباسي حيث ذكر ابن عساكر أن أبا الهيذام عندما قام بثورته زمن الرشيد قتل من أهلها ستمائة رجل وهم من اليمانية. ولا تزال تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا، وتقع الى الشرق من طريق جرش عمان جنوب نهر الزرقاء.
- علعال[5]: ذكر ياقوت أنها جبل يشرف على البثنية بين الغور وجبال الشراه. والصحيح أنها تشرف على نهر الزرقاء، أو منطقة السواد سابقا. ولا تزال تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا.

يلاحظ مما تقدم بأن كورة البلقاء هي المنطقة المحصورة بين وادي الموجب جنوبا ونهر الزرقاء شمالا وتضم اليوم محافظات: العاصمة (عمان)، ومحافظة الزرقاء، ومحافظة المفرق.

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: مادة (الصمان).

(٢) عبد القادر بدران، تهذيب ابن عساكر: ٦/ ١٢٥-١٢٦. وياقوت، معجم البلدان: مادة (الفدين)، وابو الفداء، تقويم البلدان: ١٧٤.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: مادة (الفدين).

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٩٦.

(٥) ياقوت، معجم البلدان: مادة (علعال).

٢. **كورة الجبال**: لم تورد المصادر المتوافرة معلومات كثيرة عن هذه الكورة. كما اختلفت في ذكر مركزها. فقد أشار اليعقوبي[١] الى أن مركزها هو غرندل وتابعه في ذلك ياقوت[٢] وابن شداد[٣]، في حين ذكر ابن حوقل[٤] أن مركزها غرندل. وتابعه في ذلك الاصطخري[٥] والإدريسي.[٦] واختلاف المصادر الجغرافية في ذكر مركز كورة الجبال يدل على أن المركز نقل من غرندل الى روات فيما بعد. فقد كانت غرندل عامرة عند الفتح الاسلامي كما رأينا. في حين لم يرد ذكر لروات في أول الفتوحات.

أما روات: فتقع اليوم الى الجنوب من الطفيلة، ولا تزال تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا. ويبدو أنها ازدهرت فيما بعد القرن الأول الهجري. فقد وصفها ابن حوقل[٧] بأنها بلد، وهذا يدل على أن عدد سكانها أكثر من عدد سكان القرى، كما أنه أقل من عدد سكان المدينة. ووصفها أيضا بأنها في غاية الخصب والسعة وعامة سكانها العرب وهم متغلبون عليها. في حين لم يورد ابن حوقل أية معلومات عن غرندل.

غرندل: لا تزال تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا، وتقع الى الشمال الشرقي من روات، وهي تحريف لكلمة Arindela[٨] وكانت تقع على الطريق الموصل من بترا الى مآب. ويبدو أن غرندل بدأت تتراجع أمام ازدهار روات القريبة

---

(١) اليعقوبي، البلدان: ٨٣.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: مادة (عرندل)، والصحيح أنها (غرندل) ولا تزال تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا في محافظة الطفيلة.

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة: ٤١.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٦٠.

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك: ٤٤.

(٦) الادريسي، نزهة المشتاق: ٣٥٧/٤. وقد ضبطها المحقق: دراب والصحيح أنها: روات.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٦٠. وانظر: خارطة المملكة الأردنية الهاشمية، الطفيلة.

(٨) جونز، مدن بلاد الشام: ١٢١.

منها، ففي الوقت الذي ذكر اليعقوبي أنها مدينة الجبال نرى ياقوت يصنفها مع القرى [1] وتضم محافظة الطفيلة اليوم كورة الجبال الى حد ما.

٣ - **كورة الشراة**: ومركزها أذرح، وقد اتفقت على ذلك معظم المصادر الجغرافية. وضمت المناطق التالية:

- أذرح: كانت أذرح من المراكز الرومانية البارزة، وما تزال فيها بقايا أبنية قديمة وقنوات ماء للرى وبقايا كنائس وأبراج وأسوار تعود الى هذه الفترة. [2]

وقبيل الفتح الاسلامي كانت أذرح عامرة، وقد صالحت الرسول (ﷺ) ومعها الجرباء في غزوة تبوك. وقدر عدد رجالها الذين فرضت عليهم الزكاة بمائة رجل، على كل حالم منهم دينار كما رأينا. وازدهرت أذرح في الفترة الإسلامية حتى أن المقدسي[3] وصفها بأنها «حجازية شامية» عندهم بردة الرسول (ﷺ) وعهد وهو مكتوب في أديم. وهذا يدل على أنها كانت ملتقى لتجارة الحجاز والشام.

وزادها شهرة أن التحكيم قد جرى على أرضها حسب ما ذكرت بعض المصادر، ولا يزال الجبل المشرف عليها حتى يومنا هذا يسمى بجبل أبي موسى الأشعري.

وتردد اسمها كذلك على ألسنة الشعراء، وممن ذكرها كثير عزة فقال[4]:

قعدت له ذات العشاء أشيمة   بمرّو أصحابي بجبة أذرح

وقال ذو الرمة يمدح بلال بن أبي بردة بن موسى الأشعري: [5]

أبوك تلافى الدين والناس بعدما   تساءوا وبيت الدين منقلع الكسر
فشد إصار الدين، أيام أذرح   وردّ حروبا قد لحقن الى عقر

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: مادة (غرندل)، وقد أوردها ياقوت (عرندل).

(٢) عن أذرح انظر على سبيل المثال:
هاردنج، آثار الأردن: ٦٣. جلابرت، السكة الرومانية من مادبا الى العقبة: ٤٦٠

- Encyclopaedia of Islam. Ist.ed I.Balka
- Oleson, J. AJAD 30 (1986) P. 253-260.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٧٨.

(٤) كثير عزة، الديوان: ٤٧٩.

(٥) ذو الرمة، الديوان: ٢/٩٧٤. ياقوت، معجم البلدان: مادة (أذرح).

وقال كعب بن جعيل يمدح عمرو بن العاص: [1]

كأن أبا موسى عشية أذرح يطيف بلقمان الحكيم يواربه
فلما تلاقوا في تراث محمد سمت بابن هند في قريش مضاربه

وقال الأسود بن الهيثم: [2]

لما تداركت الوفود بأذرح وفي أشعري لا يحل له عذر
أدى أمانته ووفى نذره عنه وأصبح فيهم غادراً عمرو
يا عمرو ان تدع القضية تعرف ذلّ الحياة وينزع النصر
ترك القرآن فما تأول آية وارتاب اذ جعلت له مصر

وذكر ابن شداد[3] أن الحسن بايع معاوية في أذرح، والصحيح أن بيعة الحسن كانت في الكوفة[4]. وأورد ابن خياط[5]، أن الحسن ومعاوية: «اجتمعا بمسكن من أرض السواد ومن ناحية الأنبار، فاصطلحا، وسلّم الحسن بن علي الى معاوية وذلك في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين».

ويبدو أن أذرح بدأت تتراجع بعد القرن الرابع الهجري فقد ذكرها اليعقوبي[6] والمقدسي[7] بأنها مدينة، في حين وصفها ياقوت[8] بأنها قرية، وفي موضع آخر أنها بلدة.

- الجرباء: وتقع على بعد ميل من أذرح، كانت عامرة قبل الفتح الاسلامي، وصالح أهلها الرسول (ﷺ) في غزوة تبوك. غير أن الجرباء لم تزدهر كأذرح، وهذا طبيعي، فأذرح كانت مركز الكورة، كما أن قرب الجرباء جعلها لا تصل الى ما

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: مادة (أذرح).
(٢) المصدر نفسه: مادة (أذرح).
(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة: ٨٢.
(٤) المسعودي، مروج الذهب: ٣/٨.
(٥) ابن خياط، تاريخ: ١/١٨٧.
(٦) اليعقوبي، البلدان: ٨٣.
(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٧٨.
(٨) ياقوت، معجم البلدان: مادة (أذرح، الجرباء).

وصلت اليه أذرح. أما ياقوت[1] فقد صنفها مع القرى. ولا تزال الجرباء تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا.

- الحميمة: مع أن أذرح كانت مركزا لكورة الشراة الا أنها لم تشتهر كاشتهار الحميمة، وذلك لارتباط الحميمة بالدعوة العباسية.

لقد عُرفت الحميمة منذ الفترة النبطية لا سيما في فترة الحارث الثالث (٨٧ - ٦٢ ق. م). وفي الفترة الرومانية أطلق عليها اسم Avara، واكتسبت أهمية كونها تقع في منطقة زراعية خصبة من ناحية، ولوقوعها على الطريق التجاري الذي عرف فيما بعد بطريق تراجان، وعند العامة بالطريق السلطاني.[2]

ويبدأ اسم الحميمة مع علي بن عبد الله بن عباس الذي سكنها. فعندما اشتد النزاع بين بني هاشم وابن الزبير في مكة، ورفض البيعة له، أوصى عبد الله بن عباس قبل موته ابنه بترك الحجاز والانتقال الى بلاد الشام[3] «... وليست الحجاز لكم بدار بعدي، واذا أنت وارينني فالمم شعث أهلك، والحق بالشام، فإن لبني أمية أكلاً لا بد أن يستوفوه. وهم وان كانوا على ضلالتهم وعتوهم أرأف بك وبأهلك من آل الزبير».

وجاءت الحميمة عند ياقوت[4] ضمن تصنيف «البلدة»، ومع ذلك فإن المصادر التي سبقت ياقوت لم تتحدث عن الحميمة أسوة بالمناطق المجاورة لها، مثل: أذرح وروات وزغر ومآب وغيرها. وخير دليل على ذلك ما أورده اليعقوبي[5] عن منطقة الشراة بقوله: «... والشراة ومدينتها أذرح، وأهلها موالي بني هاشم، وبها الحميمة منازل علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وولده».

- معان: وهي من مدن الشراة، كانت عامرة قبل الفتح الاسلامي، إذ ذكرت

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: مادة (الجرباء).

(٢) Oleson, J. AJAD 30 (1986) P. 253-290

صالح الحمارنة، مواقع ومدن في جنوب بلاد الشام: ٣.

(٣) مجهول، تاريخ الخلفاء: ٤٨٩ - ٤٩٠، والبلاذري، أنساب الأشراف (العباس بن عبد المطلب): ٥٣.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: مادة (الحميمة).

(٥) اليعقوبي، البلدان: ٨٣.

المصادر – كما أسلفت – أن فروة الجذامي كان عاملا للروم على معان . وبعد الفتح لم تزدهر المدينة كغيرها من مدن الأردن خلال الفترة العباسية والأموية إذ لم تتعد كونها محطة من محطات الحج أو التجارة. فابن حوقل(١)، عندما تحدث عن معان قال : هي مدينة صغيرة على شفير البادية سكانها بنو أمية ، وفيها لبني السبيل مرفق ومغوثة. والى مثل ذلك أشار الاصطخري(٢)، وقد أثبتها على خريطته ، أما ياقوت(٣) فقد صنفها ضمن المدن ، وقال مدينة في طرف الشام.

– وادي موسى : لم تتحدث المصادر عن مكان بعينه عن هذا الوادي ، وانما تحدثت عن مكان في الشراة . فياقوت(٤) وصفها بأنها واد حسن كثير الزيتون. ويضم قرى عديدة .

– حبال : ذكر ابن عساكر(٥)، وياقوت(٦) أنها قرية من قرى وادي موسى من جبال الشراة ، ينسب اليها يوسف بن ابراهيم بن مرزوق بن حمدان أبو يعقوب الصهيبي الحبالي . رحل الى مرو وتفقه بها. وسمع أبا منصور محمد بن علي بن محمود المروزي . وكان متقشفاً ، شافعيا ، قتل بمرو لما دخلها خوارزم شاه أتسز بن محمد ابن انوشتكين سنة ٥٣٠ هـ. ولا يزال الى اليوم بقايا خربة في جهات وادي موسى تسمى حبل.

أما منطقة الشوبك فلم ترد في المصادر المتوافرة ، وذكر ابن شداد(٧) أنها مستحدثة ، وأنها كانت سنة ٥٠٩ هـ/١١١٥م/ حصنا قديما قد خرب فعمره

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض : ١٦٩ – ١٧٠ .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك : ٤٨ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان : مادة (وادي موسى).

(٤) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق : ٢٩ / ٢٨ . وياقوت ، معجم البلدان : مادة (حبال).

(٥) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق : ٢٩/٢٨ .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان : مادة (حبال).

(٧) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : ٦٩ .

الصليبيون . ومن المرجح أن الشوبك هي تحريف لشابك التي وردت عند ياقوت [1] بأنها من منازل قضاعة . واستشهد على اسم شابك بما ذكره عدي بن الرقاع الشاعر :

أتعرف بالصحراء شرقي شابك منازل غزلان لها الأنس أطيبا
ظللت أريها صاحبي وقد رأى بها صحبا ما بين غرّ وأشيبا

مما تقدم ذكره فإن محافظة معان تضم اليوم كورة الشراة باستثناء لواء العقبة .

٤ – **كورة مآب** : اختلفت المصادر في ذكر مآب ، فاليعقوبي [2]، وابن شداد [3] أشارا الى أن مركزها زغر ، في حين ذكر ابن خرداذبة [4] وابن الفقيه [5] أن مركزها مآب . ومن المرجح أن مركز الكورة قد تنقل بين زغر ومآب خلال فترة الدراسة . وقد ضمت هذه الكورة المناطق التالية :

– مآب : كانت عامرة عند الفتح الاسلامي ، وقد ذكرت مصادر الفتوح أنها كانت أول مدائن الشام صلحا كما ذكرت . لكنها لم تزدهر مثل زغر ، ويبدو أن الربة قد أقيمت على أنقاضها فيما بعد [6] مما جعل ياقوت [7] يعجز عن تحديد موقع الربة فقال :

« قرية في طرف الغور بين أرض الأردن والبلقاء ... سميت باسم ابنة لوط ربّة » ومآب ضمن تصنيف ياقوت [8] مدينة ، وقد تردد اسمها على ألسنة الشعراء قبل الفتح الاسلامي، فقد ذكرها عبد الله بن رواحة في سفره عند توجهه الى مؤتة وقال :

فلا وأبـــي مآب لنأتينْهـــا وان كانت بها عرب وروم

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان : مادة (شابك) .
(٢) اليعقوبي ، البلدان : ٨٣ .
(٣) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : ٤١ .
(٤) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك : ٧٨ .
(٥) ابن الفقيه الهمداني ، مختصر البلدان : ١٠٥ .
(٦) أبو الفداء ، تقويم البلدان : ٢٤٨ .
(٧) ياقوت ، معجم البلدان : مادة (مآب) . وابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : ٤١ .
(٨) ياقوت ، معجم البلدان : مادة (مآب) .

كما أشار حاتم الطائي الى جودة خمور مآب فقال : [1]

سقى الله رب الناس سحا وديمة جنوب الشراة من مآب الى زغر
بلاد امرىء لا يعرف الذم بيته له المشرب الصافي ولا يعرف الكدر

ويبدو أن منطقة مآب كانت مزدهرة في الفترة العباسية، فعندما تحدث المقدسي[2] عن مآب قال : ومآب في الجبل كثيرة القرى واللوز والأعناب ، قريبة من البادية . وكثرة القرى هذه تدل على أن المنطقة كانت عامرة بالسكان ، وأن الزراعة تحتل المقام الأول بين سكانها . وليس كما يتصور البعض أن المنطقة قد تراجعت في الفترة العباسية .

- مؤتة : كانت مؤتة حصنا قبل الفتح الاسلامي ، وكانت عامرة بالسكان أيضا ، ويبدو أن مؤتة استمرت بصناعة السيوف . ويستدل على ذلك مما ورد على لسان كثير عزّة ، وهو قوله : [3]

اذا الناس ساموكم من الأمر خطة لها خمطة فيها السمام المثّمل
أبى الله للشم الأنوف كأنهم صوارم يجلوها بمؤتة صيقل

ويبدو أن مؤتة بقيت قرية صغيرة ، الى أيام ياقوت . [4]

- مشارف : وتسمى اليوم المشيرفة ، وتقع الى الشمال من مؤتة . كانت قرية عامرة قبل الفتح الاسلامي ، ومنها مرّ جيش مؤتة . ولقربها من مؤتة اشتهرت بصناعة السيوف أيضا . إلا أن ابن رشيق القيرواني[5] ينفي ذلك بقوله أن السيوف المشرفية لا تنسب الى مشارف الشام ، وانما هي قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها . لكن ما ورد في شعر كثير عزة يؤكد ذلك .

---

(١) يحيى بن مدرك ، شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره : ١٩٠ ياقوت ، معجم البلدان : مادة (مآب) .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم : ١٧٨ .

(٣) كثير عزة ، الديوان : ٢٥٧ . وياقوت ، معجم البلدان : مادة (مؤتة) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان : مادة (مؤتة) .

(٥) ابن رشيق القيرواني ، العمدة : ٢/٢٣٢ .

- أبنى [1]: قرية من قرى مؤتة، إليها توجه أسامة بن زيد كما أسلفنا.
- شيحان[2]: وتقع الى الشمال من الربة، ولا تزال تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا. وهي ضمن تصنيف ياقوت من قرى مآب.
- صرفة[3]: تقع الى الشمال الغربي من الكرك ولا تزال تحمل هذا الاسم أيضا. ومع أن ياقوت قد ذكر أن هناك عدة مواقع تحمل اسم صرفة الا أنه حددها بأنها قرية من نواحي مآب قرب البلقاء، وبها قبر يوشع بن نون. ولا يزال الناس يعتقدون بهذا الاعتقاد حتى يومنا هذا.

- زغر (صغر): وتقع عند الطرف الجنوبي للبحر الميت في منطقة غور الصافي. وقد عرفت في الفترة الرومانية باسم زوارة Zoara.[4] وقد أكسبتها خصوبة التربة والموقع التجاري أهمية كبيرة خلال فترة الدراسة. فقد وصفها ابن حوقل[5] بكثرة خيراتها. وثبتها على خريطة الشام التي رسمها.

ونظراً لموقعها التجاري فقد ضمت أخلاطا من الناس كما يذكر اليعقوبي[6]. وقد ساعد ذلك على ازدهارها في الفترة العباسية حتى أن اسمها أطلق على البحر الميت فقيل بحيرة زغر الا أنها من ناحية ثانية كانت تتعرض للأوبئة المختلفة فقد ذكرها ابن حوقل[7] بأنها حارة جرومية متصلة بالبادية صالحة الخيرات. ووصفها المقدسي[8] بقوله: «أهلها سودان غلاظ، وماؤها حميم، وكأنها جحيم، الا أنها البصرى

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: مادة (ابنى).
(٢) عن شيحان انظر: ياقوت، معجم البلدان: مادة (شيحان، وسيحان). وأبو الفداء، تقويم البلدان: ٢٤٨.
(٣) ياقوت، معجم البلدان، مادة (صرفة).
(٤) جونز، مدن بلاد الشام: ١٢١.
(٥) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٦٩.
(٦) اليعقوبي، البلدان: ٨٣.
(٧) ابن حوقل، صورة الأرض: ٦٩.
(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٧٧ – ١٧٨. والقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد: ٩٣.

الصغرى والمتجر المربح...» والى مثل وذلك أشار ياقوت[١] أيضا وقال: «هي في واد وخم ردىء في أشأم بقعة، إنما يسكنه أهله لأجل الوطن، وقد يهيج في بعض الأعوام مرض فيفني كل من فيه أو أكثرهم» ويبدو أن انتشار المرض في زغر كان في فترة متأخرة عن فترة الدراسة. كما أنه من أهم العوامل التي أدت الى تراجع المدينة وزوالها فيما بعد.

هذا وقد اشتهرت زغر بصناعة النيل (النيلة) والتجارة به، وكان يضاهي نيل كابل.[٢] وصناعة الكنائن[٣] قال أبو داود الأيادي:

ككنانة الزغرى غشا ها من الذهب الدلامص

كما اشتهرت أيضا بصناعة الخمور. وربما أن تمر الانقلاء الذي اشتهرت به زغر هو الذي مكنها من إقامة صناعة للخمور. وقد أشاد ابن حوقل[٤] والاصطخري[٥] فيما بعد بجودة هذا التمر حتى أن الاصطخري قال: لم أر بالعراق ولا بمكان أعذب ولا أحسن منظرا منه كأن لونه الزعفران.

أما الكرك فلم يرد لها ذكر في المصادر الاسلامية الأولية مما دفع ابن شداد[٦] الى القول بأنها مستحدثة مع قلعة الشوبك. وجاء ياقوت[٧] ليصفها بأنها حصن في طرف الشام من نواحي البلقاء.. على سن جبل عال تحيط به أودية الا من جهة الربض.

وتضم محافظة الكرك اليوم كورة مآب.

وتذكر المصادر الجغرافية أن كور الشراة والجبال ومآب قد ضمت في بعض الفترات

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: مادة (زغر).
(٢) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٦٩.
(٣) ياقوت، معجم البلدان: مادة (زغر).
(٤) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٦٩.
(٥) الاصطخري، المسالك والممالك: ٤٧.
(٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة: ٦٩.
(٧) ياقوت، معجم البلدان: مادة (كرك). ولمزيد من الاطلاع انظر كتاب:
– محمد عدنان البخيت، مملكة الكرك في العهد المملوكي. ويوسف درويش غوانمة، امارة الكرك الأيوبية.

العباسية الى جند فلسطين.[1] الا أنها في حالات أخرى شكلت وحدة ادارية مستقلة مع وحدات أو أجناد بلاد الشام الأخرى نظرا لما تحتله من موقع هام يربط بين مصر والشام والجزيرة العربية. وذكر الاصطخري أن هذه الكور قد سميت باسم كورة الشراة وهي تضم ديار زغر وقوم لوط والشراة الى أيلة. الا أن المقدسي[2] قد أعطى تفصيلا أكثر، حيث ذكر أن إقليم الشام يتكون من ست كور هي:
قنسرين، وحمص ودمشق، والأردن، وفلسطين، والشراة. وذكر ابن خرداذبة[3] أن قصبة الشراة زغر ومن مدنها: مآب، ومعان، وتبوك، وأذرح، وويلة ومدين. وهذا يدل على أن هذه الكورة ضمت المناطق الجنوبية من الأردن حتى حدود الشام في وادي القرى وفق ما ذكره الجغرافيون.

أما أيلة: (العقبة) فقد كانت من المراكز البيزنطية الهامة حتى أنها شاركت بارسال أسقف الى مجمع نيقية في القرن الرابع الميلادي.[4] كما أنها كانت مركزا من مراكز جباية العشور في تلك الفترة.[5]

وقد رأينا كيف أن أهلها صالحوا الرسول (ﷺ) على ثلاثماية دينار. وفي فترة الدراسة ازدهرت أيلة كثيرا كونها أحد المعابر الى مصر، ومن هنا وصفت بأنها حجازية شامية مصرية، فهي آخر الحجاز من جهة الشام، وآخر مصر من جهة الشرق[6] ووصفها المقدسي بأنها فرضة فلسطين، وخزانة الحجاز[7].

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٥٧. والاصطخري، المسالك والممالك: ٤٤.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٥٤ – ١٥٥.

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٨١.

(٤) جونز، مدن بلاد الشام: ١٢٢.

(٥) انظر Trimingham, Christianity,p. 83.
Corone, Patricia. Meccan Trade and the Rise of Islam.
Princeton University Press. (1987) p. 118.
بيغوليفسكا، العرب على حدود بيزنطة: ٧٠ – ٧١. وجواد علي، المفصل في تاريخ العرب: ٥/٣٠٨. ومحمد خريسات، عشور التجارة في الجاهلية: ٢٣.

(٦) البكري، معجم ما استعجم: ٣١. وياقوت، المشترك وضعا والمفترق صقعا: ٣١.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٧٨.

وقد تردد اسمها على ألسنة الشعراء قبل الفتح وبعده. وممن ذكرها قبل الفتح أبو أحيحة الجلاح بشعر رثى به ابنه فقال: [1]

ألا إن عيني بالبكاء تهلل جزوع صبور كل ذلك بفعل
فإن تعتريني بالنهـــار كآبة فليلي اذا أمسى أمرُّ وأطول
فما هبرزى من دنانير أيلة بأيدي الوشاة ناصع يتأكل
بأحسن منه يوم أصبح غاديا ونفسي فيه الحمام المعجل.

ونظرا لقربها من ديار عذرة حيث تقطن قبيلة عزة فقد ذكرها كثير عزة [2] في شعره فقال:

رأيت وأصحابي بأيلة موهنا وقد غار نجم الفرقد المتصوّب
لعزة نارا ما تبوخ كأنها اذا ما رمقناها من البعد كوكب
تعجب أصحابي حين أوقدت وللمصطليها آخر الليل أعجب
اذا ما خبت من آخر الليل خبوة أعيد لها بالمندلي فتثقب

وقال أيضـــا:

ولو بذلت أم الوليد حديثها لعصم برضوي أصبحت تتقرب
تهبطن من أركان ضاس وأيلة اليها ولو أغرب بهن المكلب

وقد شهدت مدينة أيلة في الفترة الأموية نشاطا ملموسا يظهر ذلك مما أورده ابن أعثم[3]. عندما نزلها محمد بن الحنفية هاربا من ابن الزبير.

هذا وقد اختلفت المصادر في أمر تبعية أيلة من الناحية الإدارية فقد ذكر ابن خرداذبة[4] أنها تبعت مصر من الناحية الادارية في حين أثبتها الاصطخري[5] في خريطته على أنها من بلاد الشام. وربما يدل هذا على أن أيلة اتبعت عند فتحها الى

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: مادة (أيله).

(٢) كثير عزة، الديوان: ٣٣٤، وياقوت، معجم البلدان: مادة (أيلة).

(٣) ابن أعثم، الفتوح: ٣/٣٦٠- ٣٦١.

(٤) ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٨١.

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك: صفحة الخريطة.

مصر، ثم فصلت عنها فيما بعد، وضمت الى كورة الشراة التي ضمت جنوبي الأردن اليوم وبعض المناطق الشمالية من الحجاز. أما اسم العقبة فلم يطلق عليها إلا في الفترة المملوكية[١].

٥ - **كورة جبال الغور**: ورد اسمها في بعض المصادر جبال الغور، وفي بعضها الآخر جبل الغور[٢]. وهذه الكورة، التي لم تحدد المصادر مناطقها، ضمت المناطق الواقعة على طرفي نهر الأردن الشرقية والغربية بالاضافة الى منطقة الغور. أي أنها ضمت مرتفعات السلط في الجهة الشرقية من نهر الأردن، وأريحا من الجهة الغربيّة.

وقد ذكر كل من اليعقوبي[٣] وابن شداد[٤] أن مركز كورة جبال الغور مدينة أريحا، وتجمعها أرض البلقاء. ومن المناطق التي ضمتها هذه الكورة هي:

- أريحا: تتفق المصادر الجغرافيّة على حدود جند فلسطين بوضوح فهو يمتد من البحر المتوسط غربا الى نهر الأردن شرقاً وامتداده بوادي عربة هو عرض هذا الجند. وهذا يؤكد أن أريحا كانت تفصل عن جند فلسطين وتضم الى جند الأردن أو جند دمشق[٥]. وكانت أريحا من مراكز المواصلات والبريد المهمة. وقد أثبتها الاصطخري[٦] في خريطته على أنها من جند فلسطين.

---

(١) ابن واصل، مفرج الكروب: ٣ / ٢٩٤. ولمزيد من الاطلاع انظر:
يوسف غوانمة، أيلة والبحر الأحمر: ١٠ وما بعدها. وصالح درادكة، لمحات من تاريخ أيلة: ٦٧.

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٧٧. قارن الهمذاني، مختصر البلدان: ١٠٥. الادريسي، نزهة المشتاق: ٤ / ٣٧٧ حيث جاءت جبل الغور محرفة: جبرين الغور.

(٣) اليعقوبي، البلدان: ٨٣.

(٤) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة: ٤١.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض: ١٥٧. والاصطخري، المسالك والممالك: ٤٣. وقد اعتبراها من جند فلسطين، أما الادريسي، نزهة المشتاق: ٣٧٧/٤، وياقوت، معجم البلدان: مادة (أريحا). فاعتبراها من جند الأردن تارة، ومن جند دمشق تارة أخرى. أما اليعقوبي، البلدان: ٨٣ فقد أوردها ضمن جند دمشق.

(٦) الاصطخري، المسالك والممالك: صفحة الخريطة.

- الغور (غور الأردن): ذكرته المصادر أيضا بغور البلقاء[1]. وذكر ياقوت[2] أن فيه قرى كثيرة، ومن قراه أريحا.
- بيت رامة (تل الرامة): عرفت هذه المنطقة منذ العهود الرومانية حيث أطلق عليها وليفياس (جولياس)، وبيت رامفا[3]. وكانت بيت رامة إحدى مراكز البريد. وذكرها ياقوت[4] على أنها قرية من قرى غور الأردن.
- عمتا (دير علا): تقع آثار عمتا على مقربة من دير علا اليوم في غور الأردن الأوسط. وهي مثل الرامة كانت عامرة منذ الفترة الرومانية.

أما في الفترة الاسلاميّة المبكرة فلم أعثر لها على وصف في المصادر المتوافرة. وعند ياقوت[5] هي قرية من جند الأردن في وسط الغور. بها قبر أبي عبيدة عامر بن الجراح، وبها يعمل النبل الفائقة، وتبعد عن عمان اثني عشر ميلا، ومنها الى مدينة طبرية اثنا عشر فرسخا.

- السلط (الصلت): دلت الحفريات الأثرية التي اكتشفت في بعض أنحاء المدينة في تل الجادور والمركز الثقافي اليوم على أنها كانت عامرة في الفترة الرومانيّة. كما تُشير المصادر الى أنها حملت اسم جدر، جدار (الجادور). وكانت تشكل إحدى المقاطعات الثلاث التي كانت قائمة في وادي الأردن في تلك الفترة وهي: جدر (الجادور) وأريحا وعمتا[6].

وفي المصادر الاسلاميّة المتوافرة كانت أوّل إشارة اليها ما ذكره ابن الأثير[7] في حوادث سنة ٥١١هـ/١١١٧م. وربما يدل ذلك على أن المدينة لم تكن عامرة إبان الفتح الاسلامي والفترة التي تلتها. بل نجد جغرافيا مثل ياقوت الحموي لم يوردها في معجمه.

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، مادة (دير الخصيان).
(٢) ياقوت، معجم البلدان: مادة (الغور، والأردن).
(٣) جونز، مدن بلاد الشام: ٩٠ – ٩١. ومحمود أبو طالب، أرض الجادور: ١٠٥.
(٤) ياقوت، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً: ١٩٧.
(٥) ياقوت معجم البلدان: مادة (عمتا).
(٦) جونز، مدن بلاد الشام: ٦٤. ومحمود أبو طالب، أرض الجادور: ٩٧ وما بعدها.
(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ١٠/٥٤٣.

وعندما تحدث ابن شداد [١] عن الصلت وصفها بأنها محدثة ولها عمل متسع.

- كفر هودا: ذكرها ابن شداد [٢] على أنها قرية في الفترة الأيوبيّة، ودمّرها الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل (ت ٦٢٤ هـ/١٢٢٦ م). وما زالت خرائبها الى اليوم، وتقع على بعد سبعة كيلو مترات الى الشمال من السلط.

وتضم محافظة البلقاء اليوم هذه الكورة باستثناء مدينة أريحا.

كور جند الأردن:

لم تتحدث المصادر لا سيما الجغرافية منها عن كور جند الأردن مثل ما تحدثت عن الأجناد الأخرى. ففي حين يتحدث اليعقوبي [٣] عن كور جند دمشق ومراكزها، وعن كور جند فلسطين، نراه يعدد كور جند الأردن دون أن يشير الى مراكز هذا الجند، أو المناطق التي تبعته. ولم يقتصر ذلك على مراكز الكور بل أغفل أيضا اسماء القبائل التي استوطنت هذه الكور بينما أشار ببعض التفصيل عندما تحدث عن جند دمشق.

وابن حوقل الذي أثبت مواقع عديدة من أجناد الشام على خريطته لم يثبت من جند الأردن سوى بحيرة طبرية، في حين أثبت ستة مواقع من جند دمشق، ومعظم كور جند فلسطين.

وضم جند الأردن من المناطق الأردنيّة اليوم الكور التالية:

- كورة جرش: أوردها كورة مستقلة من جند الأردن كل من اليعقوبي [٤] وابن خرداذبة [٥]، وابن الفقيه الهمذاني [٦]. أما المقدسي [٧] فقد أوردها مضمومة الى

---

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة: ٨٣ – ٨٤. وابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية: ١٥٢. وأبو الفداء، تقويم البلدان: ٢٤٥. والقلقشندي، صبح الاعشى: ١٠٦/١.

(٢) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة: ٨٤.

(٣) اليعقوبي، البلدان: ٨٣ – ٨٤.

(٤) المصـدر نفسه.

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٧٨.

(٦) ابن الفقيه الهمذاني، مختصر البلدان: ١١٦.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٥٤ – ١٥٥.

كورة أذرعات، ورستاقها جبل جرش المقابل لجبل عاملة. وقد وصف هذا الرستاق بأنه كثير القرى. وأما الإدريسي[1] فقد أغفلها من جند الأردن ولم يذكرها في تقسيماته الاداريّة.

ومن المرجح أن كورة جرش كانت كورة مستقلة في الفترة الأموية، إلا أنها ضمت فيما بعد، في الفترة الفاطمية الى أذرعات.

ومن الطبيعي أن تكون مدينة جرش هي مركز هذه الكورة عندما كانت مستقلة. فجرش كانت عامرة عند الفتح الإسلامي، وهي إحدى المدن التي فتحت صلحا.

وصفها ياقوت[2] بأنها مدينة عظيمة في وسطها نهر جار يدير عدة رحى عامرة، تقع الى شرقي جبل السواد من أرض البلقاء في جبل يشتمل على ضياع وقرى يقال للجميع جبل جرش. واستمرت جرش في عمرانها خلال الفترة العباسية. وقد زارها أبو الطيب المتنبي عندما قدم على أبي الحسن علي بن أحمد المري الخراساني. وقد ورد ذكر جرش في شعر تليد الضبي الذي أخذ في أيام عمر بن عبد العزيز على اللصوصية فقال:

يقولون جاهرنا تليد بتوبة ... وفي النفس مني عودة سأعودها
ألا ليت شعري هل أقودن عصبة ... قليل لرب العالمين سجودها
وهل أطردن الدهر ما عشت هجمة ... معرّضة الأفخاد سجعا خدودها
قضاعية حم الذرى فتربعت ... حمى جرش قد طار عنها لبودها

- الحيانيات والحيانية: ذكرها ياقوت[3] على أنها كورة بالسواد من أرض جرش. ثم استدرك ذلك وقال بأنها كورة جبل جرش قرب الغور. وذكرها الهمداني[4] بأنها من مواطيء ذبيان، وحاضرهم السواد ومرو (قرب اربد) والحيانيات. وقد شاركتهم بلقين في الحيانيات وما يليها. ولا تزال بعض الحيانيات حتى يومنا هذا. فهناك

---

(١) الادريسي، نزهة المشتاق: ٣٧٧/٤.
(٢) ياقوت، معجم البلدان: مادة (جرش).
(٣) ياقوت، معجم البلدان: مادة (الحيانية).
(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧٢ - ٢٧٤.

حيان الرويض وحيان المشيرف على طريق اربد – بلعما.
وذكر ابن شداد [١] فيما بعد أنها من أعمال عجلون.

كورة السواد: ذكر ياقوت [٢] بأن السواد موضعان، الأول ما كان في العراق، والثاني قرب البلقاء، سمي بذلك لسواد حجارته. والواقع أن هذه التسمية ليست دقيقة، وانما جاءت نتيجة الغابات الكثيفة التي كانت منتشرة على ضفتي نهر الزرقاء التي لا تزال ماثلة للعيان حتى يومنا هذا. فالناظر الى هذه المرتفعات من كلا الجانبين يشاهد ميلها الى السواد نتيجة خضرة أشجارها.

وذكر هذه الكورة كل من اليعقوبي [٣]، والمقدسي [٤]. ومن المرجح أن هذه الكورة قد ضمت الضياع والقرى التي كانت على ضفتي نهر الزرقاء التي لم يعد لها قصبات تنسب اليها فتحولت هذه المدن والقصبات الى قرى وضياع ومزارع [٥]. هذا مع العلم أن المصادر الجغرافية المتوافرة لم تتحدث عن السواد، فعندما تحدث ابن شداد [٦] عن جند الأردن أشار الى أنه يتكون من كور طبرية وهي القصبة، وقدس، وهي من أجلّ كورها، والسواد، وبيسان. وقد تحدث عن كورتين هما: طبرية وبيسان، ولم يتحدث عن السواد وقدس. بل تحدث عن عجلون. وأشار الى أنها بين بلد السواد من أعمال الأردن، وبين بلاد الشراة. ومع أننا لا نستطيع تحديد حدودها وفق هذا التعبير، الا أنه أشار الى حدود جبل عوف الذي بنيت عليه عجلون بقوله:

من القبلة (الجنوب) وادى الزرقاء الفاصل بين بلد عجلون والصلت، ومن الشرق بعضه الى الحيانية [٧] وتمام الحد بلاد السواد، ومن الغرب الغور، ومن

---

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة: ٨٧ – ٨٨.
(٢) ياقوت، معجم البلدان: مادة (السواد).
(٣) اليعقوبي، البلدان: ٨٣ – ٨٤.
(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٥٤ – ١٥٥.
(٥) مصطفى الحياري، جند الأردن: ١٢.
(٦) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة: ١٢٣ وما بعدها. و ٨٧ – ٨٨.
(٧) أوردها المحقق الحبابية.

الشمال بلد السواد. وهذا يدل على أن الحيانيات مجاورة للسواد لكنها ليست فيه. ومن المناطق القريبة من الحيانيات ريسون، ولا زالت تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا. وذكرها ياقوت[1] بأنها قرية بالأردن، كانت ملكا لمحمد بن عبد الملك بن مروان. وولاه هشام بن عبد الملك ولاية مصر الا أنه اشترط عليه العودة منها متى كرهها. فلما ولى مصر شهرين جاءه ما كره، فترك مصر، وقدم الى ريسون. وكتب الى أخيه ابعث الى عملك واليا. فكتب اليه هشام:

أتترك لي مصر لريسون حسرة ستعلم يوماً أيُّ بيعك أربح

فقال محمد: إنني لا أشك أن أربح البيعين ما صنعت.

- كورة جدر[2] (أم قيس): إحدى المدن العشر في الفترة الهلينستية–الرومانية. وهي تشرف على نهر اليرموك، وقد اشتهرت بصناعة الخمور وجودتها. قال أبو ذؤيب:

فما أن رحيق سبتها التجار من أذرعـــات فوادي جدر

وعند الفتح الاسلامي لم تذكر المصادر المتوافرة صلح مدينة جدر مع مدن جند الأردن الأخرى التي صالحت المسلمين، وربما كان ذلك لقرب جدر من أرض المعركة، فكانت أرضها ضمن الأراضي التي استولى عليها المسلمون بعد اليرموك مباشرة. وقد أورد كورة جدر ضمن كور جند الأردن كل من ابن خرداذبة والإدريسي وياقوت. ومن المرجح أن هذه الكورة تراجعت فيما بعد حتى أن ياقوت صنفها ضمن القرى.

- كورة بيت راس: وهي كابتالياس اليونانية، إحدى المدن العشر، وقد عثر فيها على قطعة نقد امبرطوري يمجد الاسكندر، وينسب اليه تأسيس المدينة[3]. وأطلق عليها العرب بيت راس، ولا تزال تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا. وكانت بيت راس ضمن مدن جند الأردن التي صالحت المسلمين. واشتهرت مثل مدينة جدر بصناعة الخمور. بل اعتبر خمر بيت راس، وخمر عانات، وخمر بيسان، من أجود أنواع الخمور على حد قول الهمداني[4].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: مادة (ريسون). الكندي، ولاة مصر: ٤٩.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: مادة (جدر). ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٧٨. وجونز، مدن بلاد الشام: ١٠٠.

(٣) جونز، مدن بلاد الشام: ٢٨.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٧١.

وقد مدح حسان بن ثابت خمر بيت راس بقوله: [1]

كأن سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء
فنشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

ويبدو أن بيت راس لم تزدهر كثيراً على الرغم من أن بعض الخلفاء الأمويين أقاموا بها أمثال يزيد بن عبد الملك. ووصفها ياقوت[2] بأنها قرية ثم استدرك قوله وقال: بأنها كورة بالأردن.

ولم يرد ذكرها كورةً من كور جند الأردن الا ما ذكره ابن خرداذبة[3] ودون أن يشير الى مناطقها، ثم جاء ياقوت فيما بعد وذكر مثل ذلك.

إربد: لم ترد إربد كورةً من كور جند الأردن، ولكنها ذُكرت عند الطبري[4] في حوادث سنة ١٠٥ هـ/٧٢٣م وجاء أن يزيد بن عبد الملك مات باربد من أرض البلقاء، وصلى عليه ابنه الوليد. وصنفها ياقوت[5] في معجمه بأنها قرية بالأردن قرب طبرية. ونظراً لقربها من بيت راس فمن المؤكد أنها كانت تتبعها من الناحية الإداريّة.

- كورة آبل (كفر أبيل): أوردها كل من ابن خرداذبة[6] والإدريسي[7]. ولم يستطع ياقوت[8] تحديدها نظرا لوجود أربعة مواضع بهذا الاسم على حد قوله.
- كورة فحل: كانت فحل من المراكز العسكرية الرومانية قبل الفتح الاسلامي، وقد احيطت بسور جعل المسلمين يحاصرونها فترة طويلة دون أن يتمكنوا من فتحها حتى صالحت المسلمين. ويبدو أن هذه المدينة بدأت تتراجع فيما بعد حتى أن

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٧٨.
(٢) ياقوت، معجم البلدان: مادة (بيت راس).
(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٧٨.
(٤) الطبري، تاريخ: ٧/٢٢.
(٥) ياقوت، معجم البلدان: مادة (اربد).
(٦) ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٧٨.
(٧) الادريسي، نزهة المشتاق: ٣٧٧/٤.
(٨) ياقوت، معجم البلدان: مادة (آبل).

ياقوت [١] عندما تحدث عنها لم يزد عن ذكر كونها موضعاً بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم. وقد ذكر هذه الكورة كل من اليعقوبي [٢]، وابن خرداذبة [٣]، والهمذاني [٤]. ومن قرى هذه الكورة، قراوة، كان يزرع فيها السكر الجيد، وهي غير قراوة التابعة الى أعمال نابلس [٥].

- كورة عمتا : انفرد الادريسي [٦] بذكرها ضمن جند الأردن.

ويلاحظ مما تقدم أن كور جند الأردن تتلاءم والتقسيمات الادارية القائمة في الوقت الحاضر، فكورة جرش تضم لواء جرش، وكورة السواد والحيانيات تضم لواء عجلون، وكورة فحل ضمن لواء الشونة الشمالية، وكورة جدر هي لواء بني كنانة، أما كورة بيت راس فقد حلت محلها إربد مركز محافظة إربد اليوم.

والى جانب الموقع الذي تميز به الأردن، وسيطرته على طريق المواصلات بين الجزيرة العربية والعراق ومصر وبلاد الشام الأخرى، فقد امتازت هذه المنطقة بأرضها الخصبة. فالبلقاء اشتهرت بالقمح حتى أنها سميت «بمعدن الحبوب» [٧] واشتهرت المناطق الجنوبية من الأردن بزراعة الزيتون والتمور وشجر النيل وكروم العنب وقصب السكر والزعفران، والراوند الشامي خاصة في عمان. [٨]

وفي مجال الصناعات اشتهرت مناطق الأردن بصناعة السيوف والكنائن، والسكر والخمور والطواحين والزبيب والقطين.

---

(١) ياقوت، معجم البلدان : مادة (فحل).

(٢) اليعقوبي، البلدان : ٨٤.

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك : ٧٨.

(٤) ابن الفقيه الهمذاني، مختصر البلدان : ١١٦.

(٥) ياقوت، معجم البلدان : مادة (قراوة، والقصير).

(٦) الادريسي، نزهة المشتاق : ٤ / ٣٧٧.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم : ١٦٥، وياقوت معجم البلدان : مادة (بلقاء).

(٨) الراوند الشامي : عبارة عن عروق خشبية مستديرة في غلظ الأصابع يسمى راوند الدواب يستعمل لاسقاء الدواب عندما تحتر أكبادها، وهو مضر بالناس. انظر : ابن الأخوة القرشي، معالم القربة في احكام أهل الحسبة : ١١٨.

هذا وقد انتظمت هذه الكورة شبكة من الطرق فيما بينها ومع الأجناد الشامية الأخرى. وذكر الاصطخري[١] أن الشراة والبلقاء ارتبطت مع جند فلسطين بطريقين رئيسيتين هما:

طريق يافا– معان: ومدتها ست مراحل وتمر بالمدن والقرى التالية: الرملة، القدس، أريحا، زغر، جبال الشراة، ومعان.

يافا – البلقاء: ومدتها مرحلتان وتمر بالمدن والقرى التالية: الرملة، القدس، أريحا، البلقاء.

وشكلت عمان في القرن الرابع الهجري مركزا للمواصلات حيث ذكر المقدسي[٢] أنها كانت ملتقى لكثير من أهل الشام. ومنها يتوجهون نحو مكة ضمن ثلاث طرق رئيسية هي:

- الطريق التبوكية: عمان– معان– تبوك– تيماء– وادى القرى.
- طريق وبيـر: عمان– وبير– الأجوبي– ثجر– تيماء.
- طريق بطن السر: عمان– العويند– المحدثة– النبك– ماء– الجربى– عرفجا– مخرى–تيماء.

وهذه المحجات الثلاث هي طرق العرب الى مكة، وفيها كان يمر بريد بني أمية، وإياها سلكت جيوش الفتح. وذكر المقدسي[٣] طرقا أخرى انتظمت الأردن في أيامه وهي:

- أريحا– بيت الرام (الرامة)– عمان. فمن أريحا الى الرامة بريدان، ومن الرامة الى عمان مرحلة.
- صغر (زغر) – مآب، مرحلة.
- عمان– مآب، مرحلة.
- عمان– الزرقاء– أذرعات– دمشق. أربع مراحل.
- عمان[٤]–عمتا–طبرية. وطول هذه الطريق أربعة وعشرون فرسخا.

---

(١) الاصطخري، المسالك والممالك: ١٧٠.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم: ٢٥٠.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٩٢.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: مادة (عمتا).

القسم الثاني:

الدور السياسي للأردن منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي:

ليس من السهل على الباحث أن يتناول دراسة جزء صغير من دولة واسعة، وبيان دورها في الأحداث السياسيّة مثل الأردن. ومما يزيد الأمر صعوبة أن مناطق الأردن كان تتبع جندي دمشق والأردن، وفي بعض الفترات أتبعت بعض مناطقها الى جند فلسطين وحتى الى مصر.

وان كنت سأحاول رسم صورة تقريبية عن هذه المنطقة، وبالجهد الذي أستطيع، فإنني لا أريد أن أفصل تاريخ هذه المنطقة عن التاريخ المتكامل للدولة العربيّة الاسلامية.

بعد أن تمت الفتوحات الاسلامية، قام عمر بن الخطاب بعدة زيارات الى الشام قسمت فيها الشام إداريا أربعة أجناد هي:

جند دمشق، ومركزه دمشق، وجند الأردن ومركزه طبرية، وجند فلسطين ومركزه اللد ثم الرملة فيما بعد، وجند حمص، ومركزه حمص. وذكر ابن خياط[1] أن عمر بن الخطاب قد ولى أبا عبيدة عامر بن الجراح على الشامات كلها، وأن أبا عبيدة أسند جند فلسطين ونواحيها الى يزيد بن أبي سفيان، وجند الأردن الى شرحبيل بن حسنة، وجند دمشق الى خالد بن الوليد، وجند حمص الى حبيب بن مسلمة، ثم استبدل به عبد الله بن قرظ الثمالي ثم عزله.

ولما هاج طاعون عمواس[2]– ذلك الطاعون الجارف الذي أودى بحياة خمسة وعشرين ألفا سوى من لم يحص منهم من جند الفتح وكان أبو عبيدة منهم– تعاقب الأمراء على الشامات بسرعة نتيجة موتهم بالطاعون. وقد أوصى أبو عبيدة من بعده الى معاذ بن جبل، ولما اصيب معاذ أوصى الى يزيد بن أبي سفيان، ولما أصيب يزيد أوصى

---

(١) ابن خياط، تاريخ: ١٢٩/١. وقارن، البلاذري، فتوح البلدان: ١٣٧.

(٢) اليعقوبي، تاريخ: ١٤٠/٢، والطبري، تاريخ: ٦٣/٤.

الى أخيه معاوية بن أبي سفيان فأقره عمر بن الخطاب، وكان معاوية من قبل على جند دمشق وبعلبك والبلقاء.[1].

وتشير المصادر الى أن عمر بن الخطاب أعاد ترتيب قادة جند الشامات، فأسند الى معاوية جند دمشق وخراجها، والى شرحبيل بن حسنة جند الأردن وخراجها. ولم يمكث شرحبيل طويلا، حيث تم عزله وضمت منطقته الى معاوية الذي شملت ولايته: البلقاء، والأردن، والسواحل، وأنطاكية، وفيما بعد فلسطين، واستمر في ذلك حتى سنة ٢٤ هـ، أي طيلة خلافة عمر بن الخطاب [2].

ولما عزل شرحبيل بن حسنة جاء الى عمر وقاله له: أعن سخط عزلتني يا أمير المؤمنين، قال، لا، وأنك لكما أحب، ولكني أريد رجلا أقوى من رجل.[3]

أما جند فلسطين فقد اختلفت المصادر فيمن أوكل عمر بن الخطاب قيادته. وذكر الطبري[4] في هذا الشأن روايتين:

الأولى: أنه عين على فلسطين عمرو بن العاص.

الثانية: جعلها مناصفة بين علقمة بن مجزز الذي اتخذ من الرملة مقرا له، وعلقمة بن حكيم الذي اتخذ من إيلياء (القدس) مقراً له. ونزل كل واحد منهما في عمله في الجند الذين معه.

وذكر الذهبي[5]، أن عمر بن الخطاب أسند الى عمرو بن العاص الأردن. ويبدو أن ذلك كان قبل توجه عمرو الى فتح مصر.

أما التقسيمات الاداريّة للأجناد فلا يظهر لها أثر في تلك الفترة المبكرة، فمع أن البلقاء ذُكرت ولاية من الولايات التي أسندت الى معاوية بن أبي سفيان، إلا أننا لا نعثر على أنها كانت ولاية مستقلة عن جند دمشق. والمرجح أنها كانت ضمن كور جند

---

(١) ابن خياط، تاريخ: ١/١٢٩.
(٢) الطبري، تاريخ: ٤/١٤٤.
(٣) المصدر نفسه: ٤/٦٤-٦٥.
(٤) الطبري: ٤/٦٧، و ٢٨٩. وابن حجر العسقلاني، الاصابة: ٣/٥٠٦.
(٥) الذهبي، دول الاسلام: ٢/٣١٩.

دمشق يُعين عليها وال من قبل والي الجند أسوة بالبثنية وحوران وتدمر. فقد أورد الطبري[١] أن أبا الزهراء القشيري فتح البثنية وحوران ووليها، كما وليها ليزيد بن أبي سفيان[٢]، أما تدمر فقد عيّن عليها يزيد بن أبي سفيان دحية بن خليفة الكلبي.[٣] وأورد ابن قتيبة[٤] أن عمر بن الخطاب قد عيَّن على حوران علقمة بن علاثة بن عوف بن عامر ابن صعصعة، فنزلها الى أذرعات.

وبعد مقتل عثمان بن عفان، وقيام معاوية بن أبي سفيان بالمطالبة بدمه، وقف أهل الشام جميعا الى جانب معاوية بمن فيهم أهل الأردن في جندي دمشق والأردن. وخلال فترة الصراع بين معاوية وعلي بن أبي طالب (٣٥ – ٤٠ هـ) شاركوا معاوية في كل ما قام به من أعمال. ونلمس ذلك من خلال قادة القبائل الذين استقروا في الأردن واعتمد عليهم معاوية بن أبي سفيان في خلافه مع علي بن أبي طالب لا سيما ما كان في صفين. فمن الأسماء التي رددتها المصادر من جندي دمشق والأردن في صفين، عبد الرحمن القيني وكان على رجالة الأردن، وحبيش ابن دلجة القيني وكان على قضاعة الأردن، ومخارق بن الحارث الزبيدي وكان على همدان الأردن، ويزيد بن أبي النمس الغساني وكان على غسان الأردن، وحسان بن بحدل الكلبي وكان على قضاعة دمشق.[٥] ومن الأسماء الأخرى التي رددتها المصادر أيضا: زيد بن الحارث، وكان على غسان الأردن، وهمام بن قبيصة وكان على قيس دمشق.[٦]

وشارك في التوقيع على كتاب التحكيم عدد من رجالات الأردن أمثال: حمزة بن مالك الهمداني، وسبيع بن يزيد الهمداني، ويزيد بن الحر الثقفي، ويزيد بن عمرو الجذامي والحارث بن زياد القيني، وعاصم بن المنشر الجذامي[٧]. ومن خلال هذه

---

(١) الطبري، تاريخ: ٣/ ٤٤١.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ٢/٥٠٤.

(٣) الطبري، تاريخ: ٣/ ٤٤١.

(٤) ابن قتيبة، المعارف: ٢٣١، وابن حجر العسقلاني، الاصابة: ١/ ٣٣٩. والقلقشندي، صبح الأعشى: ١/ ٣٨.

(٥) نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٠٦ – ٢٠٧.

(٦) الدينوري، الأخبار الطوال: ١٧٢.

(٧) نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٥٠٧.

الأسماء يلاحظ أن قضاعة الأردن، وكلب، والقين، وقيس، وهمدان، وجذام، وهي تشكل غالبية القبائل التي استقرت في الأردن، كانت عماد جيش معاوية في معركة صفين. وكثرة الأشعار التي رددتها المصادر تدلل على الدور الذي قامت به هذه القبائل.

وفي الفترة الأموية حظيت الأردن باهتمام الأمويين نظرا لوقوعها على طريق الحج من جهة، والطريق التجاري من جهة أخرى. كما أصبحت متنفسا لخلفاء وأمراء بني أمية. وهذا الاهتمام تظهره القصور التي شيدها الأمويون في أنحاء الأردن والتي لا تزال آثارها ماثلة للعيان إلى يومنا هذا في أيلة (العقبة)، ومعان، وأذرح، والجرباء، والحميمة، والأزرق، وزيزاء (زيزياء)، وغور الأردن، وعمان.[١]

ومن الطبيعي أن يشيد الأمويون الى جانب القصور، المساجد. ومن المساجد الأموية التي كشفت عنها الحفريات ما كان في جرش، وأهل الكهف، والقسطل، ونتل (الى الشرق من مادبا)، وخان الزبيب على بعد ٨ كم الى الغرب من القطرانة[١] وقرية جلعد على بعد ٨ كم شمال السلط.

واهتم الأمويون كذلك بالمشاريع المائية في الأردن سواء في مجالات الشرب أم ري المزروعات. ومن هذه المشاريع بركة ماء زيزياء وكانت لسقي قوافل الحج، وبركة ماء الموقر، وبركة ماء الضليل. كما عثر على آبار تعود الى هذه الفترة.[٣]

ووقف أهل الأردن الى جانب الأمويين في الأحداث التي جرت في الشام بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠ هـ. فكانت قبائل الأردن مثل جذام وغسان وقين وكلب عماد الجيش يوم أن توجه الى المدينة، وكان حبيش بن دلجة القيني على أهل الأردن

---

(١) لمزيد من الاطلاع عن هذه القصور انظر:
- هاردنج، آثار الأردن: ١٥٣.
- غازي بيشه، القصور الأموية في الأردن.
- عفيف بهنسي، الشام، لمحات آثارية وفنية: ١٤٢.
- فواز طوقان، الحائر: ٦٠، حولية دائرة الآثار، ع (٢٥): ٦

(٢) عن هذه المساجد انظر: فواز طوقان، الحائر: ٧٦-٧٩، ٤٢٣. ونايفة خلف عواد مفضي، العمارة الأموية في فلسطين والأردن: ١٠٠ وما بعدها، وعائدة نغوي، مسجد أموي في جرش: حولية دائرة الآثار ع٢٦: ٢٠-٢٢.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: مادة (زيزاء). وفواز طوقان. الحائر: ٧٤، ٤٣٨.

بعد أن انطلقوا من مكان تجمعهم في زيزياء.[١] وروح بن زنباع الجذامي على جند فلسطين[٢]. والجميع تحت امرة مسلم بن عقبة المري. وذكرت بعض المصادر أن مسلم بن عقبة المري استخلف روح بن زنباع على المدينة بعد توجهه الى ابن الزبير في مكة.[٣]

ولما توعَّدَ أهلُ المدينة أهل الشام بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ خطب بهم روح بن زنباع قائلا: «يا أهل المدينة ما هذا الإيعاد الذي توعدوننا؟ إنا والله ما دعوناكم الى كلب لمبايعة رجل منهم، ولا الى رجل من بلقين، ولا الى رجل من لخم أو جذام، ولا غيرهم من العرب، ولكن دعوناكم الى هذا الحي من قريش، يعني بني أمية، ثم الى طاعة يزيد بن معاوية، وعلى طاعته قاتلناكم فإيانا توعدونا».[٤]

وضم الوفد الذي أرسله يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير بعض رجالات الأردن من قبائل جذام، وفزارة، وبلقين، وعذرة، وهمدان.[٥]

وبعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية، وعدم قدرة البيت السفياني على تقديم رجل للخلافة حاول جند الأردن تقديم عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلا أن قيام مروان بن الحكم بهذا الأمر أدى الى تراجع أهل الأردن، والانضمام الى مروان.[٦] ولقد بايعت معظم أجناد الشام لابن الزبير، ولم يبق على ولاء الأمويين سوى جند الأردن وبعض قبائل قضاعة من جند دمشق.[٧] أما معظم قيس الأردن فقد وقفت الى جانب الضحاك بن قيس الفهري.

---

(١) ابن منظور، مختصر ابن عساكر: ١٩٣/٦ و ٥٥/٢٩. الجاحظ، البيان والتبيين: ٣٩٢/١.

(٢) الطبري، تاريخ: ٥٣١/٥. واليعقوبي، تاريخ: ٢٣٨/٢. والدينوري، الأخبار الطوال: ٢٦٤، وابن منظور، مختصر ابن عساكر: ٦٠/٧.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ق ٣٣٧/٤. الطبري، تاريخ: ٤٩٦/٥. ووكيع، أخبار القضاة: ١٢٣/١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ٩١/٣.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ق ٣٠٧/٤–٣٠٨. وابن أعثم، الفتوح: ١٧٣/٢. والأصفهاني، الاغاني: ٢٣/١.

(٦) إبن حزم، جمهرة أنساب العرب: ١١١.

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف: ١٢٨/٥.

وبدأ تأييد الأردن عندما قام حسان بن مالك بن بحدل خطيبا بجند الأردن قائلا: «يا أهل الأردن ما تقولون في عبد الله بن الزبير وقتلى أهل الحرة؟ قالوا: عبد الله منافق، وقتلى أهل الحرة في النار. قال: فما تقولون في يزيد بن أبي سفيان، ومن قتل من أهل الشام؟ قالوا يزيد في الجنة، وقتلانا في الجنة. فقال لئن كان يزيد يومئذ على حق، ان شيعته اليوم على حق، ولئن كان ابن الزبير يومئذ على باطل إنه اليوم لعلى باطل. قالوا: صدقت. نبايعك على قتال من خالفك وأطاع ابن الزبير، على أن تجنبنا هذين الغلامين، خالد بن يزيد، وأخيه عبد الله، فإنهما حديثة أسنانهما ونحن نكره أن يأتي الناس بشيخ ونأتيهم بصبي».[1]

وبالاضافة الى قبيلة كلب، وقفت جذام جند دمشق الى جانب الأمويين حيث ذكر ابن أعثم[2] أن مروان بن الحكم بعد أن رأى اجتماع الناس على الضحاك بن قيس، أرسل الى روح بن زنباع فقاله له: أشر علي برأيك فقال: أشير عليك أن تطلب هذا الأمر لنفسك، فإنك اليوم شيخ كبير بني أمية، وابن عم أمير المؤمنين عثمان، وأنت أحق بهذا الأمر من الضحاك بن قيس. فعندها جعل مروان يجمع الناس حتى صار اليه ثمانية عشر ألفا أكثرهم جماعة اليمن.

وانتقل روح بعد ذلك الى مجال التخطيط العملي في محاولة منه لتوصيل مروان بن الحكم الى سدة الخلافة فقد طلب من مروان بن الحكم أن يقوم ابنه عبد العزيز بن مروان ويخطب بالناس داعياً اياهم الى مروان. ويقوم روح بن زنباع ومعه أربعماية من جذام بتأييده ليظن الناس أن الأمر واحد. فنفذ عبد العزيز ما طلب منه، وصدقه الجذاميون.[3] وهذا الإجراء كان بمثابة الإعلان العام لترشيح مروان بن الحكم، وتأييد قبيلة جذام، وهي من أكبر قبائل الشام لهذا الترشيح.

ونلمح دور جذام في تأييد الأمويين بعد المشادة التي وقعت بين روح بن زنباع، والوليد ابن عبد الملك أثر خلاف على قطعة أرض. فقال الوليد لروح: لا أسرعت خيلك يا

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ١٣٢/٥.

(٢) ابن أعثم، الفتوح: ١٩٢/٢.

(٣) ابن قتيبة الإمامة والسياسة: ١٣/٢. وابن عبد ربه، العقد الفريد: ١٣٤/٥. وعن دور جذام انظر: محمد خريسات، دور جذام: ٧-٢٩.

روح، قال (روح)، نعم كان أولها في صفين، وآخرها في مرج راهط. [1]

ولما تسلم عبد الملك بن مروان الخلافة جعل روح بن زنباع من أقرب المقربين اليه، وأسند اليه مهمة الشرطة. ومنصب صاحب الشرطة من المناصب المهمة التي كانت لا تسند الا لخاصة الخلفاء وموضع ثقتهم، وتدعمهم قبائل قوية في مناطقهم. وذكر ابن كثير[2] أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان في عديد شرطة روح، وأن روحا دلّ عبد الملك على الحجاج قائلا: يا أمير المؤمنين إن في شرطتي رجلا لو قلده أمير المؤمنين عسكره لأرحلهم برحيله، وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف.

وانضم الى مروان بن الحكم من القيسية قبيلة فزارة، تحت قيادة عبد الله بن مسعدة الفزاري، وكانت تسكن في البادية والأزرق من الأردن، ومن اليمانية جاءه عبد الله بن عضاة الأشعري، وكان عبد الله قد رفض بيعة خالد، لأنه: حدث... وبايع لمروان لأنه «صاحب الأمر المجد المشمر الحازم المتيقظ». [3]

ومن البلقاء انضم الى مروان بن الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي، وهو ابن أم الحكم أخت معاوية. واقترح على مروان أن يجمع اليه موالي بني أمية، وأن يقوم بتسليحهم. وأيده في هذا الإجراء عبيد الله بن زياد وقال: وأنا أبذل لك من المال والقوة على عدوك ما شئت. [4]

ونظرا لمكانة البلقاء المتميزة في تلك الفترة كانت موضع مساومة بين الحصين بن نمير السكوني ومروان بن الحكم. لقد اشترط الحصين في بيعته لمروان بن الحكم ان يجعل له ولقومه كورة البلقاء وان ينزلها من كان بالشام من كندة، وأن يجعلها لهم مأكلة. ويبدو أن مروان بن الحكم قد وافق على طلب الحصين في البداية إلا أنه لم ينفذ

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٥٢٨ - ٥٣٠.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ٩/١٢٤. وابن عبد ربه، العقد الفريد: ٨/٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) البلاذري، أنساب الاشراف: ٥/١٢٨-١٢٩.

(٤) المصدر نفسه: ٥/١٣٨

الشرط بعد انتصاره في مرج راهط واستيلائه على مصر. ويذكر البلاذري[1] أن مروان بن الحكم قال لحسان بن مالك بن بحدل ان قوما يزعمون أني اشترطت لهم شروطا، ووعدتهم عدات منهم عطارة مكحلة مخضبة يعني: مالك بن هبيرة. فقال مالك هذا ولم تصلي تهامة، ولم يبلغ الحزام الطبيين فقال مروان: يا أبا سليمان إنما داعبناك. فلما اجتمع الناس عند مروان قام ابن بحدل فقال: إنه يبلغنا أن رجالاً يتمنون الأماني ويدعون أباطيل، فقوموا فبايعوا لعبد الملك.. ولعبد العزيز، فقام الناس فبايعوا من عند آخرهم.

وتولى حبيش بن دلجة القيني، وهو من قين الأردن قيادة الجيش الذي أرسله مروان بن الحكم لقتال ابن الزبير، وضم هذا الجيش (٦٤٠٠) جندي فيهم من البلقاء يوسف بن الحكم الثقفي وابنه الحجاج، والمنذر بن قيس الجذامي. وهذا يدلل على أن أكثرية المشاركين في هذا الجيش كانت من بلقين، وجذام، وثقيف (قيس). ولما وصل هذا الجيش الى المدينة هرب جابر بن الأسود بن عوف الزهري عامل ابن الزبير عليها بعد أن انتصر عليه حبيش في المنبجس. فكتب ابن الزبير الى عامله على البصرة، الحارث بن عبد الله أن يوجه جيشا لقتال حبيش، فالتقوا بالربذة، فقتل عامة من كان مع حبيش، ولم يفلت منهم الا الشريد منهم يوسف بن الحكم الثقفي وابنه الحجاج. ومن بين القتلى كان المنذر بن قيس الجذامي[2].

وخلال صراع عبد الملك بن مروان مع ابن الزبير كان عبد الملك لا يجمع في الشام من لم يبايع له لا سيما أولئك الذين يطمعون في الخلافة، أو ممن تتجه إليهم الأنظار أمثال محمد بن الحنفية. لقد كتب عبد الله بن عباس الى عبد الملك بن مروان يعلمه بمسير ابن الحنفية الى الشام، وقال: أما بعد فإنه توجه الى بلادك رجل منا لا يبدأ بالسوء، ولا يكافىء على الظلم، ومعه نفر من أهل بيته وعدة رجال من شيعته، لا يدخلون دارا إلا بإذن، ولا يأكلون إلا بثمن. فوافق عبد الملك على ذلك.[3]

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ١٤٩ – ١٥٠. والطبري، تاريخ: ٥/٥٤٤.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ١٥١ – ١٥٥. واليعقوبي، تاريخ: ٣/٣. والطبري، تاريخ: ٥/٦١٢.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف: ٢٨٨. وابن أعثم، الفتوح: ٣/٣٥٧.

أقام محمد بن الحنفية في أيلة (العقبة)، ولما كانت هذه المدينة محطة من محطات الحج، وطريقا من الطرق المؤدية الى فلسطين والأردن ومصر والحجاز، كانت مقصدا للقادمين والذاهبين، وفي طريقهم يلتقون بابن الحنفية. فجعل كل من مرّ بهم وقدم الى دمشق يحدث عن ابن الحنفية وجماعته ويقول: «ما رأينا قوما قط خيرا من هؤلاء القوم الذين دخلوا أرض الشام. إنما هم صيام وقيام لا يظلمون أحدا ولا يؤذون مسلماً ولا معاهدا، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر». ولما وصلت هذه الأخبار الى مسامع عبد الملك شعر بخطر ابن الحنفية الذي لم يبايعه. فبعث إليه إما أن يبايع له أو يغادر أيلة (العقبة) الى الحجاز وقال: «إنك قدمت بلادنا باذن منا، وقد رأيت أن لا يكون في سلطاني رجل لم يبايعني. فلك ألف ألف درهم، أعجل لك منها مائتي ألف درهم، ولك السفن التي أرفأت اليك من مصر». فغادرها ابن الحنفية عائدا الى مكة. فلما وصلها طلب منه ابن الزبير أن يرتحل عن مكة وقال له: «ارتحل عن هذا الشعب، فما أراك منتهيا عنه، أو يشعب الله لك ولأصحابك أصنافا من العذاب».(١)

ومع أن عبد الملك بن مروان أدرك خطر وجود ابن الحنفية في أيلة (العقبة)، الا أنه لم يقدر هذا الخطر لعلي بن عبد الله بن العباس وأهله الذي رفض بيعة ابن الزبير، وبايع لعبد الملك. لقد استغل عبد الملك مجيء علي بن عبد الله الى الشام ليعزز من موقفه تجاه حركة ابن الزبير. أخذ عبد الملك يقدم عليا لأهل الشام، وكيف رفض بيعة ابن الزبير، وعرف حق عبد الملك بها لأنه أولى من ابن الزبير بالبيعة. وقال عبد الملك لوجوه الشام: «هذا ابن عم محمد (ﷺ) قد أتاني عارفا بأني أولى من ابن الزبير»(٢).

وتحدثت المصادر عن أن علي بن عبد الله بن عباس قد طلب من عبد الملك أن يسكنه الشراة (جنوب الأردن) بناء على وصية والده عبد الله بن عباس المقرونة بنبوءة ملك بني العباس قائلا له: ... «فانزل الشراة فإن الملك اذا تحول من بني أمية تحول الى رجل من أهل الشراة، من أكثر أهل بيت في الناس، وأنتم أولئك».(٣)

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ٢٨٩. وابن أعثم، الفتوح: ٣/٣٦٠ - ٣٦١. والأصفهاني، الأغاني: ١٦/١٨٢.

(٢) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٣٤ - ١٣٥. ومجهول، تاريخ الخلفاء: ٤٩١.

(٣) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٣١ ومجهول، تاريخ الخلفاء: ٤٨٩ - ٤٩٠.

ولا يمكن للباحث قبول هذه الرواية لأن وقائع الأمور تشير الى أن عليا خرج الى الشراة على غير إرادته. ذكر البلاذري[1] أن عليا لما صار الى دمشق ابتنى بها دارا، ثم صار ولده الى الحميمة وكداد من عمل دمشق. ولم يوضح البلاذري الأسباب التي دعت عليا وولده الى الخروج الى الحميمة. الا أن صاحب أخبار الدولة العباسية[2] يعطي تفصيلا دقيقا لخروج علي بن عبد الله الى الحميمة، وهي لا تخرج عن كونها أن عبد الملك ابن مروان، وبعد أن استقرت له الأمور خشي على حكمه من وجود هاشمي في عاصمة ملكه دمشق. ويبدو أن عليا أدرك ما كان يدور في خلد عبد الملك، فجاء إليه قائلا: أحب المنازل اليّ أخلاها وأبعدها عن العوام، فإني متى أقمت معك بدمشق لم آمن أن يلقاك بعض أهل الشام فيقول: قال علي، ولقي علي، وعرضني لتهمتك. رحب عبد الملك بهذه الفكرة، وسمح له بالخروج الى الحميمة، وقال له: وصلتك رحم، ما أنت بمتهم، والبلقاء منزل صدق، تضم فيه أهلك وحشمك، وتقيم عندي ما أحببت، وتأتيني إذا شئت، ولست تبعد عني، ولا ينساك ذكري، ولا يبعد عنك خبر من بالحجاز من أهل بيتك. فنزل بالشراة من البلقاء، ونزل من الشراة بالحميمة.

أراد عبد الملك أن يبعد علي بن عبد الله عن أنظار أهل دمشق ولم يعلم أن وجوده بالموقع الجديد قد أكسب العباسيين فيما بعد مهمة متابعة الأخبار وأحوال الدولة الأموية دون أن يلفت انتباه الأمويين كثيرا نظرا لوقوع الحميمة على طريق الحج والتجارة، فكانت دور العباسيين والحالة هذه ملتقى لاهل الحجاز وغيرهم. وأشار الى ذلك صاحب أخبار الدولة العباسية بقوله[3]: إن عليا كان ينزل عليه من يقدم الشام أياما وليالي بالشراة، ويسأل أهل الحجاز عن أهل الحجاز، وأهل الشام عن أهل الشام[4]. فكان أن سمي علي بن عبد الله «بأبي الأضياف» ومدحه عبد الملك بن عبد الله العذري بقوله:[5]

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ٥٣.

(٢) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٥٤.

(٣) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٤٢. والبلاذري، أنساب الأشراف (العباس): ٧٥.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف (العباس) ٧٥. مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٤٤.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف (العباس): ٣١٥. مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٤٤

فنعم أبو الأضياف والطالبُ القِرى علي حليف الجود في كل مشهد

وفي الحميمة وُلد لعلي بن عبد الله نيف وعشرون ذكرا، مات عامتهم في حياته[1]. منهم صالح بن علي، ولد بالشراة ونزل السلمية من أرض حمص.[2] ومحمد بن علي، مات بالشراة سنة ١٢٥ هـ.[3] ومن أحفاد علي ولد بالشراة: محمد بن سليمان بن علي[4]، وعيسى بن موسى بن محمد بن علي، ولد ونشأ بالحميمة[5]. وجعفر بن سليمان بن علي.[6]

وولد بالحميمة من الخلفاء العباسيين، أبو العباس عبد الله بن محمد (السفاح)، وأبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد، والمهدي، وأقام في الحميمة معهم داود بن علي، ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس، وجماعة من مواليهم.[7]

كان في الحمية من النساء العباسيات: ريطة أم السفاح، وكانت قبل زواجها من محمد بن علي تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان. وزينب بنت سليمان بن علي زوجة ابراهيم بن محمد الإمام، واليها ينسب الزينبيون من ولد العباس. عمرت طويلا، وكانت من أولات الفضل، كانت مع سيدها محمد بن علي. وفاطمة بنت علي عمة السفاح، ووصفت بأنها حازمة. والعالية بنت عبد الله بن العباس.[8]

---

(١) اليعقوبي، تاريخ: ٣/٣٥-٣٦، ٦٤. ومجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٤٢-١٤٥. ومجهول، تاريخ الخلفاء: ٩٣.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٤/١٧٠-١٧٢.

(٣) ابن خياط، تاريخ: ٢/٣٧٢. وابن سعد، الطبقات: ٣١٢. وابن قتيبة، المعارف: ١٢٤.

(٤) ابن خياط، تاريخ: ٢/٣٦٩.

(٥) الأصفهاني، الأغاني: ١٦/٢٤١.

(٦) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ٦/٦٠.

(٧) ابن خياط، تاريخ: ٢/٣٦٩، ٤٣٧، ٤٥٨. والجهشياري، الوزراء والكتاب: ٨٥.

(٨) لمزيد من الاطلاع انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (تراجم النساء) ١٠٥، ١١٤، ١١٨، ٣٠١، وابن قتيبة، المعارف: ١٢٤.

وكثيرا ما كانت البلقاء متنفسا لعبد الملك بن مروان، يخرج الى الموقر كلما دعت الحاجة الى ذلك.[1] ومن البلقاء تزوج عبد الملك الشقراء بنت شبيب بن عوانة الطائية. وأصدقها مائة من الأبل وعشرة آلاف درهم وما يتبع من الطيب والخدم والأثاث. ونالت الشقراء عنده حظوة عالية حتى كادت تنافس عاتكة بنت يزيد بن معاوية في حظوتها.[2]

وحافظت عمان على مكانتها زمن عبد الملك بن مروان، وبقيت مركزا لضرب بعض العملات الأموية لا سيما بعد أن قام عبد الملك بتعريب النقود. وتشير المصادر الى أن مركز الضرب في عمان كان موجودا منذ الفترة البيزنطية.[3] وكشفت الحفريات الأثريّة التي تمت في ساحة السوق الرومانية وسط عمان ما بين ١٩٦٥-١٩٦٧ عن مجموعة من الفلوس النحاسية الأموية التي ضربت في عمان.[4]

ولم تكن عمان وحدها مركزاً لضرب العملة في الفترة الأموية، بل عثر على فلوس ضربت في مدينة جرش. وفلوس عمان وجرش تشبه من حيث زخارفها، ونصوص الكتابات عليها وترتيبها الفلوس التي ضربت في يبنى (قطاع غزة)، وايليا (القدس)، والبصرة.[5]

ويستدل على أهمية البلقاء في عهد عبد الملك من أنها أصبحت وحدة إداريّة تذكر مع أجناد الشام. وقد أورد ابن خياط[6] الأقسام الاداريّة في الشامات على النحو التالي:

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ٢٢٨.

(٢) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٥٧. البيهقي، المحاسن والمساوىء: ٣٨٩-٣٩٠. وقارن الطبري، تاريخ: ٦/ ٤٢٠. وأورد نسبها: شقراء بنت سلمة بن حليس الطائي.

(٣) رأفت محمد النبراوي، فلوس عمان وجرش في صدر الاسلام: ١٦.

(٤) لمزيد من الاطلاع انظر: عدنان الحديدي، فلوس نحاسية أموية من عمان: ٩-١٤. ورأفت محمد النبراوي، فلوس عمان وجرش: ٧

(٥) رأفت محمد النبراوي، فلوس عمان وجرش: ٢٠-٢١. وعبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية: ٤٠٨-٤٠٩.

(٦) ابن خياط، تاريخ: ٣٠١/١.

فلسطين: وعليها سليمان بن عبد الملك.

حمص: وعليها عبد الله بن عبد الله.

الأردن: وعليها أبو عثمان بن مروان بن الحكم.

البلقاء: وعليها محمد بن عمر الثقفي.

وأسندت البلقاء بعد عزل محمد بن عمر الثقفي الى أبان بن مروان بن الحكم، وجعل على شرطته الحجاج بن يوسف الثقفي.[1] ثم نقل ابان بن مروان الى فلسطين، واصطحب الحجاج معه ليكون صاحب شرطته.[2]

وجدير بالذكر أن الثقفيين كان مركزهم في البلقاء، حيث كان ليوسف بن عمر الثقفي مزرعة في البلقاء.[3] ومن التقسيمات الإداريّة التي ظهرت في الأردن أيام عبد الملك ما كان في أيلة (العقبة)، وأسند إدارتها الى يحيى بن الحكم بن مروان.[4]

وبعد عبد الملك أصبحت الأردن مركزا لمعظم الخلفاء الأمويين الذين كانوا يخرجون من دمشق إليها، ففي زمن الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ) اتخذ فيها عدة قصور كما أشرت سابقا. ونظرا لاستقرار الدولة في عهده لم يحدث ما يعكر الصفو في الأردن الا ما كان بين الوليد بن عبد الملك وعلي بن عبد الله بن العباس في الحميمة. وقد أشارت المصادر الى أن الوليد ضرب عليا بالسياط ثلاث مرات.

الأولى: عندما تزوج علي لبابة بنت عبد الله بن جعفر، وكانت قبله تحت عبد الملك ابن مروان.

الثانية: لما بلغه قول علي أن هذا الأمر سيؤول الى ولده،فحمله الوليد على بعير ودار به في الأسواق ووجهه الى ما يلي الذنب. وأمر أن يصاح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب [5].

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ٣٤٢/٣. بدران، تهذيب ابن عساكر: ١٠٣/٣.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ٥/ ١٦٦.

(٣) الطبري، تاريخ: ٢٧٤/٧.

(٤) الزبيري، نسب قريش: ٣٠٧.

(٥) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٣٨-١٣٩. ومجهول، تاريخ الخلفاء: ٤٩٢-٤٩٣.

الثالثة: لما اتهم علي بن عبد الله بقتل سليط الذي ادعى بأنه ابن لعبد الله بن عباس. وكان سليط على علاقة حميمة مع الأمويين لا سيما الوليد بن عبد الملك. فلما اختفى سليط أتى الوليد بعلي وضربه ستين سوطا، وألبسه جبة صوف وحبسه ليخبره خبر سليط. وكان يخرجه كل يوم فيقام في الشمس. وفكر في نفيه الى جزيرة دهلك (البحر الأحمر)، بلدة ضيقة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها.[1] ولم ينقذه الا تدخل سليمان بن عبد الملك مكتفيا بنفيه الى حجر فلم يزل بها حتى هلك الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ. وفي رواية أخرى أنه أخرجه من دمشق وقال له: لا تساكني بها فنزل الشراة.[2]

وشارك أهل الأردن زمن الوليد في الفتوحات التي تمت في عهده في شمال إفريقيا والأندلس، حيث كانت أجناد الشام هي المغذي الأكبر لهذه الجيوش. ومن أبرز القبائل التي شاركت في الفتوحات قبيلتي جذام وغسان.

ولما آلت الخلافة الى سليمان بن عبد الملك نقم على آل أبي عقيل أصحاب البلقاء، وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخرج أموالهم ويعذبهم. وقد حاول يزيد بن عبد الملك، وهو الذي أمضى حياته في مناطق الأردن في الموقر وزيزياء والقسطل واربد وغيرها، التوسط لدى ابن المهلب من اجل إطلاق سراحهم، الا أنه لم يقبل شفاعته فيهم فهدده يزيد بقوله: أما والله لئن وليت من الأمر شيئا لأقطعن منك عضوا. فرد عليه ابن المهلب: وأنا والله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف.[3]

أما موقف سليمان بن عبد الملك من العباسيين في الحميمة فقد كان يشوبه القلق مما تنقله الأخبار حول تطلعات العباسيين للخلافة رغم توسطه السابق

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: مادة (دهلك).

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ٧٦-٧٨. ومجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٤٩-١٥٠. اليعقوبي، تاريخ: ٣/٣٥-٣٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٥/٥٧.

لعلي بن عبد الله بن العباس لدى الوليد بن عبد الملك بعدم نفيه الى دهلك. ويستدل على ذلك من قول سليمان: ان هذا الشيخ (علي) قد اختل وأسنّ وخلط، فصار يقول: إن هذا الأمر سيصير الى ولده.(١)

وأبقى سليمان البلقاء ولاية من ولايات أجناد الشام. وجاءت التقسيمات الاداريّة في عهده على النحو التالي: (٢).

دمشق: وعليها عبد الله بن الحساس العذري.
فلسطين: وعليها النضر بن بريم بن أبرهة بن الصباح.
الأردن: وعليها عبادة بن سبي الكلبي.
حمص: وعليها يزيد بن حصن السكوني.
قنسرين: وعليها الوليد بن هشام بن الوليد بن عقبة.
البلقاء: وعليها الحارث بن عمرو الطائي.

وبتعيين وال من طيء على البلقاء أيام عمر بن عبد العزيز أبعدت القيسية عن ولاية البلقاء، وذلك استمراراً لسياسة سليمان بن عبد الملك. وظهرت هذه السياسة من الرسالة التي بعثها عمر بن عبد العزيز الى الحارث بن عمرو الطائي يقول له: «فإني بعثت اليك بآل عقيل، وبئس والله أهل البيت في دين الله تعالى وهلاك المسلمين، فأنزلهم بقدر هوانهم على الله تعالى وعلى أمير المؤمنين».

وأقطع عمر بن عبد العزيز ضيعة من البلقاء لعراك بن مالك الغفاري عندما سأله قطيعة لضيفه ومن يغشاه. فقال له عمر بن عبد العزيز: «إنك لتعلم فيها مثل ما أعلم، إياي تخادعون، خذها بذلها وصغارها. قال عراك: والله ما خادعتك».(٣)

أما علاقته مع العباسيين فقد كانت حسنة. ويستدل على ذلك لما استأذنه محمد بن علي بن عبد الله الزواج من ريطة بنت عبيد الله الحارثي، وكانت من قبل تحت عبد الله

(١) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٤٠.
(٢) ابن خياط، تاريخ: ٣٣٠/١.
(٣) ابن زنجويه، الأموال: ٢٥١/١. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ٣٣٨/١٦.

ابن عبد الملك بن مروان. قال عمر: هي أملك لنفسها، ومن يحول بينك وبين ذلك فتزوجها[1] وفي ظل هذه الأجواء الحسنة بدأت بذور الدعوة العباسية سنة ١٠١ هـ. ففي أيامه توافدت الشيعة على الإمام محمد بن علي في الحميمة على رأسهم ميسرة العبدي، وأبو عكرمة السراج، ومحمد بن خنيس، وحيان العطار، وقالوا له: أبسط يدك لنبايعك على طلب هذا السلطان، لعل الله أن يحيي بك العدل ويميت بك الجور... «فوافق الامام على ذلك وقال: فانطلقوا أيها النفر، فادعوا الناس في رفق وستر، فإني أرجو أن يتمم الله أمركم، ويظهر دعوتكم، ولا قوة الا بالله.» ثم وجه ميسرة ومحمد بن خنيس الى العراق، وأبا عكرمة وحيان العطار الى خراسان فخرجا بخراسان ثم قدما على الإمام محمد بالحميمة، فأخبراه أنهما غرسا بخراسان غرسا يرجوان أن يثمر في أوانه.[2]

والجدير بالذكر أن الغالب على سليمان بن عبد الملك ومن بعده عمر بن عبد العزيز كان أحد رجالات جند الأردن وهو رجاء بن حيوة (حياة) الكندي.[3] وهو الذي لعب دورا في تعيين عمر بن عبد العزيز خليفة بعد سليمان.

وفي خلافة يزيد بن عبد الملك أصبحت الأردن ملتقى لأعظم شعراء الدولة الأموية الذين وفدوا على يزيد في الموقر والقسطل وزيزياء وغيرها أمثال كثير عزة، والفرزدق، وجرير وغيرهم كما رأينا. واستمر يزيد في البلقاء حتى وفاته سنة ١٠٥ هـ. فذكرت بعض المصادر أنها كانت بعمان.[4] وبعضها الآخر أنها كانت باربد من جند الأردن.[5] والأرجح أنها كانت في بيت راس المجاورة لإربد اليوم.

ولما آلت الخلافة الى هشام بن عبد الملك لم يتخذ من البلقاء مقرا له، وانتقل الى الرصافة. الا أن ولي عهده الوليد بن يزيد بقي في منطقة الأزرق من الأردن. هذا وبقيت البلقاء ولاية من ولايات أجناد الشام الأخرى، وعين عليها صفوان بن سلمة الأراشي، سليل

---

(١) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ٢٠٠-٢٠١.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال: ٣٣٢-٣٣٣.

(٣) اليعقوبي، تاريخ: ٣/٤٤، ٥٢.

(٤) الكتبي، الوافي بالوفيات: ٤/٣٢٢.

(٥) ابن خياط، تاريخ: ١/٣٣٠. الطبري، تاريخ: ٧/٢٢. وابن حبيب البغدادي، المحبر: ٢٩. والمسعودي، التنبيه والاشراف: ٢٧٧. والأزدي، تاريخ الموصل: ١٨.

النواح بن سلمة بن كهلة الأراشي. وجده كهلة الذي مطله (ماطل في دفع الدين) أبو جهل حقه فلجأ الى قريش. فكلمت قريش أبا جهل، فلم يجبهم. فذهب كهلة الى الرسول (ﷺ) وذهب معه الى أبي جهل فأعطاه حقه. فلامت قريش أبا جهل على قبوله شفاعة محمد ﷺ، ورفض شفاعتهم. فقال أبو جهل: رأيت معه بعيرا فاغرا فاه، والله لو امتنعت لأكلني.(١) وبنو أراشة هؤلاء من البلقاء.

ومع أن هشام بن عبد الملك لم يقم بالأردن أسوة بمن سبقه من الخلفاء الأمويين الا أنه قد اتخذ ضياعا كثيرة فيه. وذكر الجهشياري(٢) أن هشام بن عبد الملك قلد أمر الضياع الى اسحق بن قبيصة بن ذؤيب، وبعد ذلك ولاه ديوان الصدقة. وذكر الجهشياري أيضا أن اسم اسحاق بن قبيصة كان مكتوبا بالفسيفساء على قصر من قصور الضياع بعكا مما جرى على يده.

وتميزت علاقة هشام بن عبد الملك بالعباسيين في الحميمة بالتوتر الشديد في آخر سنوات حكمه، فعندما تسلم هشام الخلافة كان يقضي حوائج علي بن عبد الله، ولم يكتف بذلك بل كان يقول: يا معشر قريش، قوموا الى سيدكم، هذا يرتفع حيث يتضع الناس.(٣)

وبعد وفاة علي بن عبد الله ما بين ١١٧ – ١١٨ هـ،وثورة زيد بن علي بدأ الخوف يساور هشاما من العباسيين، وهمّ بحبس محمد بن علي وولده بسبب زعمهم أن الخلافة ستصير اليهم، لكن مستشاره الأبرش الكلبي أشار عليه بعدم ذلك ومصانعتهم.(٤)

وعندما ادرك هشام أن سياسة المصانعة لم تجد نفعا بدأ يضيق الخناق على العباسيين في الحميمة، وأوقف ما كان يصلهم من هبات وأعطيات سواء ما كان ممن سبقه من الأمويين، أم ما كان في عهده. ونقل صاحب الامامة والسياسة عن هذه العلاقة قوله: وفد محمد بن علي على هشام، وهو شيخ كبير، قد غشي بصره متوكئا على ولديه أبي العباس

---

(١) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ٣/٥٨٧.

(٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب: ٦٠.

(٣) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٤١.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف: ٨٥.

وأبي جعفر، فسلم. ثم قال له هشام: ما حاجتك!! ولم يأذن له بالجلوس. ثم قال: ما هذا الذي بلغني عنكم يا بني العباس، ثم يأتي أحدكم وهو يرى بأنه أحق بما في أيدينا منا، والله لا أعطيك شيئا.[1]

ولم يكتف هشام بهذه المقابلة بل طالب محمد بن علي بمائة ألف درهم كان الولاة قبله يتركونها لهم من الخراج معتبرا أن ذلك كان من غير حق. وأمر أن يؤخذ محمد بن علي بالمائة ألف فيقام في الشمس ويبسط عليه العذاب. فقامت شيعة بني العباس ودفعت المبلغ ثم خلى هشام سبيله وعاد الى الحميمة.[2]

وصور الأزدي[3] أوضاع بني العباس في الحميمة أحسن تصوير وقال: قال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس: فلما أصابتنا سنة شديدة في زمان بني أمية، وجفوة من الخليفة، واطراح الناس، ومجانبة لنا لاطراح الخليفة إيانا، وانما فعلوا ذلك لأحاديث سمعوها يذكر فيها أن الخلافة تصير الينا، وتكون فينا. وكنا بالحميمة معتزلين لا نكاد ولا نقدر على شيء، ولا يكاد يتابعنا أحد إلا على وجل وخوف من السلطان. فلما اشتد الحال وضاقت جدا لم أجد بدا من الخروج الى الخليفة.

وذكر البلاذري[4] أن محمد بن علي مكث شهرين حتى تمكن من مقابلة هشام. ولما قابله أخذ يشكو إليه ما لحق ببني العباس في الحميمة، وكيف أنهم تمنوا الموت من الفقر والحاجة. فرقّ له هشام وأعطاه أربعين ألف درهم. ومن المرجح أن الضيق الذي لحق بالعباسيين في الحميمة دفعهم الى الاعتناء بالزراعة، فكان لمحمد بن علي خمسماية شجرة زيتون في الحميمة يقتات منها.[5]

ولحق بالعباسيين بعض المعاناة عندما بدأت مشكلة زيد بن علي واستدعائه الى الشام. فقد استدعى هشام داود بن علي وطلب منه أن يحلف الأيمان بأن زيد بن علي لم

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ٢/ ١١٠.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ٨٤ – ٨٥.

(٣) الأزدي، تاريخ الموصل: ٤٤ – ٤٥.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف: ٨٤ – ٨٥. والأزدي، تاريخ الموصل: ٤٦ – ٤٨.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف: ٨٧.

يودع عنده شيئا. فحلف داود، ثم أذن له هشام بعد ذلك بالعودة الى الحميمة.(١)

وكانت معاناة العباسيين في الحميمة تزداد عندما يرون ما عليه حال الأمويين من رفاه وثروة. جاء ذلك في حديث لعلي بن عيسى حيث قال: كنا بالشراة، وكنا نرى ما فيه آل مروان من دنياهم، فنذكر ذلك لأخينا محمد بن علي. فيعزينا عنه ويقول: اذا اجتمع سكر الشباب، وسكر السلطان، وسكر المال لم يبق من القلب شي.(٢)

ولم يقتصر سوء معاملة العباسيين على الخليفة فحسب، بل امتد ذلك الى الأسرة الأموية ومواليهم بشكل عام. لقد مر قوم بني أمية بالحميمة فتكلموا في محمد بن علي وولده بكلام قبيح. فقال محمد بن علي، دعوهم فربما كان السكوت جوابا، والحلم أبلغ في رضى الله من الانتقام.(٣)

إن سوء المعاملة هذا والمعاناة الشديدة التي لاقاها العباسيون دفعتهم الى التنظيم السري للدعوة العباسية. ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يتدربون على النبل للأخذ بثأرهم حين يحين الوقت.(٤)

وعادت للأردن أهميته عندما أقام فيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي اتخذ من ماء الأغدف (وادي الغدف) بالأزرق مقرا له. وهذه المنطقة تتوسط أرض بلقين وفزارة. وترك كاتبه عياض بن مسلم مولى عبد الملك بن مروان بالرصافة ليطلعه على أحوال الدولة.(٥)

لقد اتخذ الوليد بن يزيد من الأردن مقرا له لأنها كانت من قبل مركزا لإقامة والده كما رأينا، بالاضافة الى أن البلقاء كانت مركز أخواله من ثقيف.(٦) فشيد فيها القصور. وجعل الوليد بن يزيد اقامته في مواسم الحج في زيزاء (زيزياء) ليشرف منها على قوافل

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ١٥٧/٩.
(٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب: ٢٣٢.
(٣) البلاذري، أنساب الأشراف: ٨٣.
(٤) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٤٧.
(٥) الطبري، تاريخ: ٢١١/٧.
(٦) الطبري، تاريخ: ٢١١/٧.

الحجاج وكان يطعم الحجاج ثلاثة أيام ويعلف دوابهم ويجيب دعوة من يسأله.[1]

وفي البلقاء قضى الوليد بن يزيد أجمل أيام حياته، الا أنها لم تدم طويلا له بعد أن تسلم الخلافة. فظهر المناؤون له وعلى رأسهم أبناء الأسرة الأموية. فقام الوليد بن يزيد بالقبض على سليمان بن هشام بن عبد الملك،وضربه مائة سوط وحلق لحيته وغربه الى عمان. ولم يزل محبوسا بعمان حتى قامت الثورة على الوليد بن يزيد وقتله، فخرج سليمان بن هشام من سجنه، وأخذ ما كان من الأموال، واتجه الى دمشق يلعن الوليد ويعيبه بالكفر.[2]

ولسوء حظ الوليد قامت الثورة عليه من قبل يزيد بن الوليد بن عبد الملك في الوقت الذي كانت دمشق فيه موبوءة، فخرج معظم الناس الى البوادي حتى أن يزيد بن الوليد نفسه كان متبديا. فجاء يزيد الى القسطل ليخبر أخاه العباس بن الوليد بما عزم عليه من الثورة على الوليد بن يزيد، وشاوره في الأمر، الا أن العباس رفض ذلك وقال: مهلا يا يزيد، فإن في نقض عهد الله فساد الدنيا والدين.[3]

أصرّ يزيد بن الوليد على موقفه، واستولى على دمشق دون مقاومة، ومن هناك وجه جيشا الى الأزرق لقتال الوليد بن يزيد. ولما جاءت الأخبار بحركة يزيد بن الوليد لم يستمع الوليد لنصائح مستشاريه بالخروج منها الى مناطق أخرى بالشام، فكان أن قتل على أرض الأردن في الأزرق.[4]

وأثر مقتل الوليد بن يزيد انقسمت الأهواء في الأجناد. وكان من الطبيعي أن يقف أهل البلقاء لا سيما القيسية منهم الى جانب الصف المناوىء ليزيد بن الوليد مما جعله ينقم على آل أبي عقيل، فتتبع يوسف بن عمر الثقفي هاربا من العراق ومتوجها الى مسقط رأسه في البلقاء. الا أن مسلم بن ذكوان ومحمد بن سعيد بن مطرف الكلبي، ومعهما خمسون رجلا من جند البلقاء ألقوا القبض عليه وأودع السجن الى

---

(١) الطبري، تاريخ: ٧/٢١٧-٢١٨.

(٢) الطبري، تاريخ ٧/٢١٧-٢١٨، ٢٦٢. ومجهول، العيون والحدائق: ٣/١٤٦.

(٣) الطبري، تاريخ: ٧/٢٣٧. ومجهول، العيون والحدائق: ٣/١٣٣-١٣٤.

(٤) الطبري، تاريخ: ٧/٢٤٣-٢٤٤. ومجهول، العيون والحدائق: ٣/١٣١.

أن مات مقتولا فيه سنة ١٢٦ هـ.[١]

وقامت حركة مناوئة ليزيد بن الوليد بين جند فلسطين، فقاموا بطرد سعيد بن عبد الملك، وكان مقره في السبع (بئر السبع) في فلسطين، ونادوا بيزيد بن سليمان بن عبد الملك واليا عليهم، ولما علم جند الأردن ما فعله أهل فلسطين ولوا عليهم محمد بن عبد الملك. وكانت حركة جند الأردن بزعامة رجلين من بلقين وهما الحكم وراشد ابنا جرو.[٢] هذا وقد تمكن يزيد بن الوليد من إخماد هذه الحركات على يد قائده سليمان ابن هشام بن عبد الملك الذي توجه الى هذين الجندين بجيش من أهل دمشق وأهل حمص.

وبعد موت يزيد بن الوليد عادت الأجناد الى ثورتها، ففي البلقاء نشط الدعاة العباسيون، واستغلوا التجارة وسيلة لنقل المعلومات.[٣]

وكان على رأس هؤلاء التجار فضالة بن معاذ بن عبد الله، وهو عريف في ديوان بني هاشم، كان ينزل دمشق، وكل من يقدم دمشق ينزل عليه.[٤] وامعانا في سرية الدعوة العباسية طلب بكير بن ماهان من محمد بن علي قبل وفاته سنة ١٢٤ هـ أن يتخذ من كداد مقرا له حتى ينفرد فيه لأموره وغاشيته ويتنحى فيه عن أهل بيته.[٥] وتقع كداد على بعد ميلين من الحميمة.

وكاد أمر العباسيين أن ينكشف قبل أوانه على يد عباسي هو يحيى بن محمد بن علي، وكان يحيى هذا يتهم بالضعف، جاء الى ابراهيم الامام وطلب أن يعينه ويقضي دينه وقال: والله لئن تعنى على مؤونتي، وتقضي ديني لأرفعن عليك. فأمر له بخمسة آلاف درهم.[٦]

---

(١) الطبري، تاريخ: ٧/٢٧٣-٢٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ٧/٢٦١-٢٦٣.

(٣) مجهول، تاريخ الخلفاء: ٥٠٨.

(٤) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ١٧٩ - ١٨٠.

(٥) المصدر نفسه: ١٩٧.

(٦) المصدر نفسه: ٢٤٠.

وفي بقية الأجناد الأخرى اختار أهل دمشق زامل بن عمرو واليا عليهم، واختار أهل الأردن الوليد بن معاوية، واختار أهل فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي.(١)

وتمكن مروان بن محمد من إخماد حركات الأجناد في الشام. الا أنه في سنة ١٢٩ هـ تمكن من الاطلاع على بعض الرسائل المتبادلة بين ابراهيم الإمام وأعوانه. وأورد صاحب تاريخ الخلفاء(٢) أن مروان بن محمد تمكن من معرفة ذلك عن طريق عبد الله ابن الحسن الذي اتهمه مروان بالدعوة الى الرضا من آل محمد. فأنكر عبد الله ذلك وبين أن صاحب هذا الأمر هو ابراهيم بن محمد.

ولدى سماع مروان بن محمد ذلك بادر بالكتابة الى والي دمشق الوليد بن معاوية بن عبد الملك ليأخذ ابراهيم بن محمد الامام من الحميمة. فكتب الوليد بن معاوية الى عامل البلقاء سفيان بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي ليأخذ إبراهيم الإمام. فسار اليه والي البلقاء، وأخذه وأرسله الى مروان بالجزيرة فأودعه سجن حران حيث لقي حتفه هناك.(٣)

وقبل وفاة ابراهيم بن محمد بعث برسالة من سجنه الى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد يوصيه بالقيام بالدولة والجد والحركة، ويأمره بمغادرة الحميمة والتوجه الى الكوفة. فخرج من الحميمة ومعه أبو جعفر المنصور، وعيسى بن موسى بن محمد، وعبد الله بن علي ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس، ومعهم جماعة من مواليهم. وفي طريقهم بدومة الجندل التقوا بداود بن علي وموسى بن داود، وتوجه الجميع الى الكوفة.(٤)

---

(١) الطبري، تاريخ: ٧/٣١٢.

(٢) مجهول، تاريخ الخلفاء: ٥٠٨.

(٣) مجهول، أخبار الدولة العباسية: ٣٩٢، ٣٩٧، ٣٩٩. والأزدي، تاريخ الموصل: ١٠٧، ومجهول، العيون والحدائق: ٣/١٨٩.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف (العباس): ١٢٨. والدينوري، الأخبار الطوال: ٣٥٧-٣٥٨. والجهشياري، الوزراء والكتاب: ٨٥. والمسعودي، مروج الذهب: ٣/٢٥٩. ومجهول، أخبار الدولة العباسية: ٤١٠. والنويري، نهاية الأرب: ٢٢/٣٧-٣٨.

وهكذا، يمكن القول أن جميع الجهود الأموية في مراقبة العباسيين في الحميمة، وتضييق الخناق عليهم لم تفلح في كشف حركة الدعوة العباسية قبل استفحال أمرها. وقد استطاعت الدعوة العباسية وتحت ضغط الظروف السياسية تحقيق نجاح باهر من مقرها في الحميمة وعلى مقربة من العاصمة دمشق. ونبتت هذه البذرة في جنوب الأردن، وأينعت ثمارها في معركة الزاب سنة ١٣٢ هـ ففتحت الآمال للعباسيين بتقويض الدولة الأموية والاستيلاء على بلاد الشام والعراق وخراسان.

لقد أكسب موقع الحميمة الدعوة العباسية مهمة مراقبة الوضع السياسي في دمشق عن كثب والتنبه لكل ما كان يعانيه المجتمع، والمشكلات التي كانت تواجه الأسرة الأموية فتحركوا في الوقت المناسب ومن المكان المناسب. وساعد في نجاحهم أن جبهة الشام التي كانت تقف متحدة مع الأمويين في المشاكل التي تعترضهم انقسمت هذه المرة على نفسها، وثارت على الأمويين أنفسهم. كما أن البيت الأموي نفسه قد انقسم على نفسه، وبانقسامهم هذا انقسم عالم القبائل.

واندلعت الثورات على الأمويين في جميع أنحاء الأجناد الشامية. ولم يبق على الولاء لهم إلا أهل البلقاء، على الرغم مما لحق ببعض أهله لا سيما القيسية من قتل وتعذيب على يدي بعض الخلفاء. فمن البلقاء خرج الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي في أربعة آلاف جندي الى وادي القرى للقضاء على حركة بلج بن عطية السعدي.(١)

ولما تقدمت الجيوش العباسية نحو دمشق كان أهل دمشق وأهل البلقاء يدافعون عنها، الا أن العصبية القبلية عصفت بجيوش الأمويين فأخذ الناس يقتل بعضهم بعضا، وكان من بين القتلى والي دمشق الوليد بن معاوية. ففتحت أبواب دمشق للعباسيين يوم الأربعاء العاشر من رمضان سنة ١٣٢ هـ.(٢)

---

(١) ابن خياط، تاريخ: ٤١٥/٢. والمسعودي، مروج الذهب: ٢٥٧/٣. وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ٨٥/١٧و ٥٦/٢٣.

(٢) الطبري، تاريخ: ٤٤٠/٧.

ومع استيلاء العباسيين على دمشق لم يستسلم أهل البلقاء فثارت القيسية بقيادة حبيب بن مرة وتابعته القيسية في البثنية وحوران، وجرت وقائع كثيرة بينه وبين عبد الله بن علي. ولما جاءت الأخبار بأن القيسية في قنسرين قد بيضوا (رفعوا الاعلام البيضاء أمام الأعلام العباسية السوداء) بزعامة مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي اضطر العباسيون الى مصالحة حبيب وأمّنه عبد الله بن علي ومن معه وخرج متوجها الى قنسرين. واستخلف على دمشق أبا غانم عبد الحميد الطائي في أربعة آلاف رجل من جنده. ويبدو أن حبيبا عاد وبيّض مرة ثانية فسار اليه أبو غانم الطائي بمن معه من أهل خراسان وجماعة من يمانية أهل دمشق والتقى مع حبيب بن مرة بزراع[1] (زراع من حوران اليوم) فهزم أبو غانم، وقتل من أصحابه خلق كثير. ومضى حبيب وأصحابه الى دمشق وتبعوا الجند الى قارة وروابيها وقتلوهم، ونجا أبو غانم ومن معه متوجهين الى عبد الله بن علي بناحية قنسرين.[2]

وفي الوقت الذي قاوم به أهل البلقاء الثورة العباسية لم يبد جند الأردن وجند فلسطين أية مقاومة تذكر. فبعد أن احتل عبد الله بن علي دمشق، سار نحو فلسطين فلقيه أهل الأردن وقد سودوا، وتوجه الى فلسطين حيث جاءه كتاب السفاح يأمره بإرسال صالح بن علي في طلب مروان بن محمد.[3]

وعلى أرض البلقاء سقط من الأمويين سليمان بن يزيد بن عبد الملك وهو يقاوم العباسسين، وحمل رأسه الى عبد الله بن علي.[4]

يلاحظ مما تقدم أن الأردن حظيت باهتمام الأمويين، وأن كثيرا من مناطقها كانت مقرا لبعض خلفائهم في الموقر والقسطل وزيزياء، والأزرق وفحل (قضاء الشونة

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: مادة (زراع).

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٩/٤٠-٢٠،والطبري، تاريخ: ٤٤٣/٧-٤٤٤. وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤٣٢/٦-٤٣٣.

(٣) النويري،نهاية الأرب: ٢٢/ ٤٥.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ٢٦١/٣.

الشماليّة) وريسون (قضاء عجلون)، والفدين وأيلة (العقبة). وكان بأيلة ابان بن سعيد بن أبي العاص بن أحيحة. خطب عائشة ابنة عثمان بن عفان فقالت ما أنزله أيلة الاسقوطه، وتمثلت: (١)

مقيم بجحر الضب لا أنت ضائر   عدوا ولا مستنفعا أنت نافع

وفي الفدين كان سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان. وكان واسع الغنى حتى أنه كان يقول اذا برقت السماء: أمطري حيث شئت، فما تمطرين إلا على بلد لي فيه مال. (٢)

ومن الرفات الذي ضمه تراب الأردن بالاضافة الى رفات رجال الفتح الاسلامي أمثال: جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، وزيد بن حارثة، وأبي عبيدة، وضرار بن الأزور، ومعاذ بن جبل، وشرحبيل بن حسنة، رفات: عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وفد على هشام بن عبد الملك متظلما من عامل المدينة، وخالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم، فلما وصل الى الفدين مات بها ودفن هناك سنة ١١٦ هـ. (٣) وثابت بن عبد الله الزبير الذي قيل أنه مات بسرع، وقيل بمعان زمن سليمان بن عبد الملك. (٤)

ولما تسلم العباسيون الخلافة سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠م كان من الطبيعي أن تتعرض المناطق التي أبدت مقاومة للعباسيين الى بعض التدمير والتخريب، ويستدل على ذلك من الشعر الذي أنشده أبو نخيلة أمام أبي العباس السفاح بعد مقتل مروان بن محمد حيث قال: (٥)

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ق ٤ ج ١ / ٤٥٣.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ١٠٨/٥، ومجهول، العيون والحدائق: ١١٨/٣.

(٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ١١/١٥.

(٤) المصدر نفسه: ٣٣٧/٥.

(٥) الأصفهاني، الأغاني: ٤١٤/٢٠-٤١٥.

وأمست الأنبار دارا تعمـــر وخـــربت من الشام أدور
حمص وبـاب التبـن والموقـر ودمـرت بعـد امتنـاع تدمـــر
وواسط لم يبـق الا القرقـر منهـا ولا الديربـــان الأخضر

ولما كانت البلقاء من أكثر المناطق التي قاومت العباسيين فلا غرابة أن تتعرض بعض مراكزها مثل الموقر الى التدمير والخراب.

وبعد أن وطد العباسيون الأمر في بلاد الشام اهتموا بهذه المناطق، لأنها كانت مسرحاً للقبائل العربية التي كان لها دورها السياسي والعسكري في تأييد الخلافة الأموية. فكانت ثقل حكمهم وعدتهم في الملمات. ولهذه الأهمية الخاصة كان معظم ولاة العباسيين في الشامات من الأسرة العباسية. ففي فترة حكم السفاح قسمت الشامات الى ولايتين كبيرتين حلت محل الأجناد الخمسة التي كانت في الفترة الأموية وهما: [1]

الأولى: وضمت أجناد قنسرين ودمشق والأردن وحمص. وعين عليها عبد الله بن علي.

الثانية: وضمت جند فلسطين، والبلقاء وعين عليها صالح بن علي. وعين صالح بن علي على البلقاء علي بن صفوان بن سلمة الأراشي، سيد قضاعة الشام كلها، كما تولى الصائفة أيضا.[2]. وبهذا الإجراء فصل العباسيون البلقاء عن جند دمشق، وضموها الى جند فلسطين. وبتعيين وال من قضاعة وضع العباسيون حداً لنفوذ القبائل القيسية التي ناهضتهم من البلقاء.

وعندما قام عم المنصور، عبد الله بن علي مطالباً بالخلافة سنة ١٣٧ هـ/ ٧٥٥م أدرك المنصور خطورة جمع عدة أجناد لوال واحد. فعادت الشامات الى أجنادها السابقة، فكان على:

---

(١) الطبري، تاريخ: ٤٦٧/٧.
(٢) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ٥٨٧/٣.

قنسرين والعواصم : صالح بن علي
الأردن : محمد بن ابراهيم
دمشق : الفضل بن صالح
فلسطين : عبد الوهاب بن ابراهيم
حمص : عبد الله بن صالح
الجزيرة : العباس بن محمد

ويبدو أن المنصور أجرى تغييرا فأسند الى صالح بن علي جند الشام والثغور، وإلى العباس بن محمد خراسان.(١) أما البلقاء فعادت الى جند دمشق وعين عليها عبيد الله (عبد الله) بن سليمان بن محمد بن المطلب. واستمرت ولايته على البلقاء حتى تم نقله الى اليمن سنة ١٥٨ هـ/٧٥٦م.(٢) وخلفه على البلقاء ابنه محمد، الا أن ولايته لم تطل بسبب غضب المنصور عليه. فأمر المنصور بحمله مع البريد ومعه المال الذي وجد عنده.(٣)

ويبدو أن الخلفاء العباسيين اعتمدوا في الفترة الأولى من حكمهم على إدارة الوحدات الإدارية التابعة للأجناد على قضاعة بشكل خاص. فقد أوكل ولاية البلقاء الى شرحبيل بن علي بن صفوان خليفة لوالده الذي تسلم البلقاء زمن السفاح. ثم عقد له المهدي على بعث الأردن الذي توجه الى افريقيا. وعين على البلقاء بعده ولده الرماحس فاستمر خمس سنين.(٤)

ويستدل على استئثار القبائل اليمانية بادارة الدولة من تشكيلة الصائفة التي أرسلها المهدي. فقد كان محمد بن زيادة اللخمي على رأس جند فلسطين، وعاصم بن محمد الكلبي على الأردن، وعاصم بن بحدل الكلبي على دمشق ونسب الى عاصم بن محمد قوله:(٥)

---

(١) اليعقوبي، تاريخ: ١٢٢/٣ و ١٢٨.
(٢) الزبيري، نسب قريش: ٨٧. وابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٧١.
(٣) الزبيري، نسب قريش: ٨٧. والطبري، تاريخ: ٨١/٨.
(٤) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: ٥٨٧/٣.
(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٨٤-٨٥.

يا كلب سيري سيرة العروس   واثخني بالضرب في الرؤوس
سيري الى قيس بلا تخميس   فقد أطاعوا الأمر من ابليس

وأثار اعتماد الخلفاء العباسيين على اليمانية في إدارة الدولة حفيظة القبائل القيسية مما أدى الى إثارة الفتن في بلاد الشام بين القيسية واليمانية في مناطق البلقاء، ثم امتدت الى حوران سنة ١٧١ هـ، واستمرت على فترات حتى سنة ١٨٧ هـ.

أما أسباب هذه العصبية فقد عزتها المصادر الى أمرين هما:

الأول: ان عامل الرشيد قتل أخا لأبي الهيذام عامر بن عمارة بن خزيم المري الغطفاني، فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما، ولم يستطع الرشيد القضاء عليه الا بالحيلة عندما أوعز الى أخ لأبي الهيذام، وأرغبه فألقى القبض على أخيه وأرسله الى الرشيد بالرقة، فلما دخل أبو الهيذام على الرشيد أنشده أبياتا منها:

فأحسن أمير المؤمنين فإنه   أبى الله الا أن يكون لك الفضل

فمنَّ الرشيد عليه وأطلق سراحه.(١)

الثاني: أن رجلا من بلقين خرج الى طحن غلاله في البلقاء فمر بحائط (بستان) رجل من جذام أو لخم وفيه بطيخ وقثاء، فتناول القيني منه فقال صاحب الحائط اليك عن متاعنا، فشتمه القيني، فمضى القيني فطحن ما كان معه ثم انصرف، وأثناء عودته تجمعت اليمانية للاعتداء عليه فتمكن من قتل رجل منهم. فطلبت اليمانية بدمه وأخذوا يجمعون الجموع ضد القيني.

وكان على دمشق عبد الصمد بن علي، والبلقاء تابعة له. فلما خاف الناس أن يتفاقم الأمر خرجوا للاصلاح بين الطرفين، وقد تألف وفد الإصلاح من ثلاثة نفر من قريش، وثلاثة من قيس، وثلاثة من قضاعة، وثلاثة من اليمن. فأتوا القين فكلموهم بالأمر، وفوضت القين إلى وفد الاصلاح ما يراه مناسبا. ثم جاؤوا الى اليمانية فكلموهم، فقالوا

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٩٤.

للوفد: انصرفوا عنا حتى ننظر فيما جئتم له، فانصرفوا الى رحالهم، فلم تشعر القين الا بالخيل تدوسهم، فقتلوا من القين ما بين ٣٠٠-٦٠٠ رجل، واصيب معهم رجل من قيس يدعى البهلول.

وأمام الحيلة التي استخدمتها اليمانية لم يكن أمام القين الا الاستنجاد ببني جلدتهم من قضاعة فاتجهوا الى قضاعة وسليح فلم ينجدوهم، فاضطروا للذهاب الى قيس فاستنصروهم فأجابوهم، ومعهم خمسون رجلا من كلب، من بني عامر بن عوف.

وتزعم القيسية في هذا الصراع أبو الهيذام[1]، أما اليمانية فتزعمها عاصم بن محمد ابن بحدل الكلبي، [2] وكانت أرض الأردن مسرحا لهذه الفتنة، فقد خرجت القين ومن معها الى قرية العواليك (لواء جرش) فقتلوا من اليمانية ستماية رجل. ثم انتقلوا الى الربة (محافظة الكرك) فقتلوا من اليمانية ثلاثماية رجل ثم انصرفوا. وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات. [3]

ولم يقتصر النزاع على قرى اليمانية وبلقين بل امتد الى مراكز القيسية في البثنية وحوران. وتمكنت القيسية من قتل ثمانماية رجل من اليمانية. وأمام تطور هذه الأحداث عزل هارون الرشيد عبد الصمد بن علي عن جند دمشق، وعين بدلا منه ابراهيم بن صالح بن علي. [4]

وقد تمكن ابراهيم بن صالح من إيقاف النزاع وارسال وفد ضم جميع الأطراف في الشام من أجل الصلح. وقد مثل قريش في هذا الوفد: ابراهيم بن واثلة بن عمر بن الخطاب، والوزير بن يعقوب من ولد الضحاك بن قيس الفهري.

---

(١) اليعقوبي، تاريخ: ١٤٧/٣. وابن عساكر، تاريخ دمشق (عاصم-عايذ): ٣٩٥ وما بعدها. وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٤٨/٦.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق (عاصم-عايذ): ٣٩٥-٣٩٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣٩٥-٣٩٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق (عاصم-عايذ): ٣٩٦. وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٧/٦-١٢٩.

ومثل القيسية: أبو الهيذام عامر بن عمارة بن خريم المري، وأبو الورد بن جابر بن فراس المري، وأخوه وزر بن جابر، وخالد بن مجاشع المري، وأبو الصلت بن مسلم بن يعقوب المري، ومخلد بن علاط المري.

ومثل كلاب: الريان النمري، وابن العذافر النمري، وعبد الواحد بن بسر النصري.

ومثل ثقيف: عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي.

ومثل اليمانية: محمد بن معيوف الهمداني، وأخوه يزيد بن معيوف، وعلي بن الحارث الجرشي، وبسر بن كعب بن حامد، وعبد العزيز بن هشام اللخمي.

ومثل كلب: عاصم بن عمر بن بحدل، وخالد بن يزيد، وسليمان بن منظور، والفيض ابن عقفان، وابن عصمة بن عصام من بني عامر بن عوف.[١]

الا أن سياسة ابراهيم بن صالح المتمثلة بميله الى اليمانية جعلت الفتنة تتجدد سنة ١٧٦ هـ. وقد استخلف ابراهيم بن صالح ابنه اسحق، وكان ميله الى اليمانية أيضا. ولما اتخذ الهيثم بن عوف (غوث) وهو من كندة، غضبت القيسية من ذلك، فما كان من اسحاق الا أن حبس رؤساء قيس، وضرب بالسياط أربعين رجلا من محارب وحلق رؤوسهم ولحاهم، كما ضرب مولى لثقيف يقال له قطن حتى مات. وتفاقم الأمر عندما قتل ابن الخزرج الغساني غلاما من قيس قد خرج الى زراعة له بالبثنية، فعادت العصبية من جديد في حوران. وكان عامل ابراهيم عليها، ابراهيم بن حميد المروزي، وكانت النتيجة أن قتل عددا من اليمانية.[٢]

وقامت اليمانية بالهجوم على القيسية، وجاؤوا الى كليب بن عمرو بن الجنيد، وعنده ضيف له فقتلوه، فجاءت أم الغلام بثيابه الى أبي الهيذام فألقتها بين يديه. فقال: انصرفي حتى ننظر فإني لا أخبط خبط عشواء حتى يأتي الأمير ونرفع اليه دماءنا. فإن نظر فيها والا فأمير المؤمنين ينظر فيها. وتوجه أبو الهيذام الى اسحاق الا أنه لم يأذن له بالدخول. فلما قتل رجل من سليم، ونهب أهل تلفياتا جيران محارب، جاءت محارب الى أبي

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٩٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٩/٦. وابن عساكر، تاريخ دمشق (عاصم-عايذ): ٣٩٨-٣٩٩. وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ٢٦٧/٤.

الهيذام فسار معهم الى اسحاق فوعدهم بإصلاح الأمر، الا أنه أرسل الى اليمانية يغريهم بأبي الهيذام.... فاجتمعوا عليه. إلا أن أبا الهيذام تمكن من الحاق الهزيمة باليمانية والاستيلاء على دمشق.(١)

قام الرشيد بعزل ابراهيم بن صالح وتعيين موسى بن عيسى، وقد حاول موسى أن يفاجىء أبا الهيذام الا أنه لم يتمكن منه وزاد الأمر سوءا وقتل من القيسية واليمانية خلق كثير. فعزله الرشيد وولى الرشيد بن يحيى بن خالد البرمكي الشام وضم اليه من القواد والأجناد ومشايخ الكتاب جماعة.(٢)

وقد تمكن موسى بن يحيى من القبض على رؤوس الفتنة وارسالهم الى الرشيد فمدحه أحد الشعراء بقوله: (٣)

قد هاجت الشام هيجـــا يشيب رأس وليـــــده
فصبَّ موسى عليهــــا بخيلــــه وجنــــوده
فدانت الشام لمـــا أتــى نسيــج وحيــده

إلا أن الفتنة عادت وتجددت سنة ١٨٠هـ. وفي هذه المرة اتسع نطاقها لتشمل مناطق عديدة في الشام من حمص شمالا الى البقاع والجولان جنوبا. وطالب كل من الفريقين إخراج الفريق الآخر من الشام.(٤) وجاءت القيسية من البلقاء بقيادة عطية السعدي، وجاءت القين من مناطقها بحوران والأردن مددا لأبي الهيذام.

وقد اغتم الرشيد أمام تفاقم الأمور حتى أنه فكر بالخروج الى الشام بنفسه. ودعا جعفر بن يحيى البرمكي وقال له: إما أن تخرج أنت أو أخرج أنا. فقال جعفر: بل أقيك بنفسي. فخرج جعفر وعلى شرطته العباس بن محمد بن المسيب بن زهير، وعلى حرسه شبيب بن حميد بن قحطبة. ويبدو أن استمرار الفتنة جعلت الرشيد يفكر بالخروج الى الشام بنفسه الا أن مجيء الأخبار بقتل أبي الهيذام وغيره من مدبري الفتنة

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٩/٦.
(٢) الطبري، تاريخ: ٨/٢٥١.
(٣) المصدر نفسه: ٨/٢٥٢.
(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق (عاصم–عايذ): ٤٠١–٤٠٢.

جعلته يتوجه الى الثغور. وقام جعفر بعد ذلك بجمع السلاح من أهالي البلقاء حتى أنه «لم يدع رمحا ولا فرسا» لديهم فعاد الأمن والطمأنينة الى المنطقة.(١)

ويستدل على شدة هذه الحركة من الخطبة التي ألقاها جعفر بن يحيى بين يدي الرشيد بعد عودته الى بغداد. واستخلف جعفر على دمشق عيسى بن العكي، وعلى البلقاء وما يليها صالح بن سليمان.(٢)

هذا وقد تجددت الفتنة للمرة الثالثة سنة ١٨٧ هـ، الا أن خطرها لم يكن بالشدة التي كانت عليها سنة ١٨٠ هـ، فأرسل الرشيد اليهم وأصلح بينهم.(٣)

وبقي أهل الشام يرون في سلطان بني العباس ذهاباً لسلطانهم وسيطرة الأعاجم عليهم فبرز شعار السفياني الذي يعيد للشام مجده، فخرج السفياني علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد الملقب بأبي العميطر سنة ١٩٥ هـ/على سليمان بن منصور (جعفر) عامل دمشق وأخرجه عنها. وقد ساعده في ذلك مولى لبني أمية يدعى الخطاب بن وجه الفلس، وتغلب على صيدا. وكان أكثر من انضم الى السفياني قبيلة كلب. وقد حاول السفياني الاتصال بزعيم القيسية محمد بن صالح بن بيهس الكلابي ودعوته للوقوف الى جانبه، الا أن ابن بيهس رفض ذلك. فتوجه السفياني الى القيسية، فاستنجدوا بابن بيهس فأنجدهم بثلاثمائة فارس. وتمكن ابن بيهس من هزيمة جيش السفياني المكون من اثني عشر ألفا بعد أن قتل ما يزيد على الألفين، وأسر ثلاثة آلاف أطلقهم ابن بيهس بعد أن حلق رؤوسهم ولحاهم.

---

(١) الطبري، تاريخ: ٨/٢٦٢. اليعقوبي، تاريخ: ٣/١٤٧.

(٢) الطبري، تاريخ: ٨/٢٦٣-٢٦٥. ومن خطبة جعفر: ... «وفارقت يا أمير المؤمنين أهل كور الشام، وهم منقادون لأمرك، نادمون على ما فرط من معصيتهم لك متمسكون بحبلك، نازلون على حكمك، طالبون لعفوك، واثقون بحلمك، مؤملون فضلك، آمنون بادرتك، حالهم في ائتلافهم كحالهم كانت في اختلافهم، وحالهم في ألفتهم كحالهم كانت في امتناعهم وعفو أمير المؤمنين عنهم وتغمده لهم سابق بعذرتهم...
وايم الله يا أمير المؤمنين لئن كنت قد شخصت عنهم، وقد أخمد الله شرارهم، واطفأ نارهم، ونفى مواقعهم، وأصلح دماءهم، وأولاني الجميل فيهم ورزقني الانتصار منهم، فما ذلك الا ببركتك ويمنك وريحك، ودوام دولتك السعيدة الميمونة الدائمة وتخوفهم منك ورجائهم لك...».

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦/١٨٩.

وامعانا في إضعاف السفياني قام ابن بيهس بترشيح أموي لمنافسة السفياني وهو مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك، وطلب من بني نمير مبايعته، فبايعوه واجتمعوا عليه. فدخل مسلمة على السفياني وقبض عليه وقيده. ونظرا لموقف القيسية هذا أدناهم مسلمة بن يعقوب وجعلهم خاصته. الا أن ابن بيهس، وبعد أن شفي من مرضه، عاد الى دمشق واستولى عليها.[1]

وأثناء الصراع بين الأمين والمأمون اقترح عبد الملك بن صالح بن علي الذي ولي الشام سنة ١٩٦ هـ على الأمين أن يستعين بأهل الشام في قتال طاهر بن الحسين قائد المأمون لأن أهل الشام «ضرستهم الحرب وأدبتهم الشدائد» فوافق الأمين، وكاتبهم عبد الملك بن صالح ولبوا نداءه. الا أن مرض عبد الملك وحدوث خلاف بين جند خراسان المقيمين في الشام لم يكتب لهذه الخطة النجاح.

وفي أيام خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ/٨١٣ - ٨٣٣م) قامت في الأردن حركة مناوئة للعباسيين انطلقت من قرية الفدين بالبلقاء تحت زعامة أموي هو سعيد بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان طالبا الخلافة. وبدأ سعيد ثورته بالإغارة على ضياع السعديين في البلقاء، وعلى القيسية في المناطق المجاورة لهم مظهرا العصبية لأهل اليمن. فوجه اليه والي دمشق محمد بن صالح بن بيهس جيشا بقيادة محمد بن يحيى بن صالح فهرب الفديني الى زيزاء (زيزياء) فهدمها وخربها وغادرها الى الماسوح (لواء مادبا). أما يحيى فقد اتخذ من عمان مقرا له ليبقى على مقربة من الفديني وحتى يراقب حركته.

وفي الماسوح بدأت حركة الفديني بالتعاظم بعد أن انضم اليه زيوندية الغور وأراشة وبعض العيارة من بني أمية ومن جلا منهم من دمشق. كما لحق بالفديني قوم من غطفان فصار في زهاء عشرين ألفا. الا أن يحيى تمكن من اجلائه عن الماسوح، فتوجه منها الى حسبان، وهناك حاصره مدة طويلة الى أن تفرق عنه أصحابه وتركوه وحيدا، ولم يعرف

---

(١) النويري، نهاية الأرب: ٢٢/١٦٥ - ١٦٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ١٥٠.

مصيره بعد ذلك.[1]

وتنقل الفديني بين زيزاء، والماسوح وحسبان، وحصاره فيها يدل على أن هذه المراكز كانت مأهولة بالسكان في هذه الفترة، كما أن هذه المراكز كانت محصنة بشكل جيد.

هذا وقد أسند المأمون ولاية الشام الى أخيه أبي اسحاق المعتصم، وضم اليه مصر، وأمر له بخمسماية ألف درهم.[2]

وتجددت العصبية القبلية في بلاد الشام في آخر خلافة المعتصم عندما وثب بفلسطين تميم اللخمي المعروف «بأبي حرب» و «المبرقع اليماني»،[3] ويعود السبب في ذلك الى أن أحد الجند ضرب زوجته، فقتله المبرقع، وهرب الى جبال الأردن وأقام بها فكان يظهر بالنهار متبرقعا، فاذا جاءه أحد أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر. كما أخذ يذكر المعتصم ويعيبه. واستجاب له من كان في تلك النواحي. وأكثر من كان معه من قبائل لخم وجذام وبلقين وعاملة. وهذه القبائل تشكل أكثرية سكان الأردن في ذلك الوقت.

ولإضفاء شيء من الشرعية على حركته ادعى بأنه أموي، وأنه السفياني المنتظر. فكثر أتباعه، وانضم اليه رؤساء اليمن في هذه النواحي.

وجاءت هذه الأخبار الى المعتصم وهو على فراش المرض، فسير رجاء بن أيوب الحضاري لحربه. فلما رأى رجاء كثرة أتباعه الذين قدروا بمائة ألف رجل أجّل مواقعته الى أوان الزراعة. فلما حان موعد حراثة الأرض وزراعتها انصرف غالبية من كان مع المبرقع.

---

(١) بدران، تهذيب ابن عساكر: ٦/١٢٥ – ١٢٦. وياقوت، معجم البلدان: مادة (الفدين).

(٢) النويري، نهاية الأرب: ٢٢/٢٢٩ – ٢٣٠.

(٣) عن هذه الحركة انظر: اليعقوبي، تاريخ: ٣/٢١٣، والنويري، نهاية الأرب: ٢٢/٢٥٩.

وأمام تجمع اليمانية والتفافها حول المبرقع اليماني قامت القيسية بالالتفاف حول ابن بيهس الكلابي. فانضم اليه جمع كبير من بطون قيس في جند دمشق. وذكر ابن عساكر[1] أن والي جندي دمشق والأردن، عبد الرحمن بن حبيب القرشي لعب دورا في إظهار العصبية في هذين الجندين مما دفع الواثق الى عزله وتعيين مالك بن طوق بدلا منه.

ويبدو أن حركة القيسية كانت أكثر خطورة على العباسيين من حركة المبرقع، نظرا لقربها من دمشق، فأمر الواثق رجاء بن أيوب الحضاري بترك المبرقع والتوجه الى القيسية ثم العودة الى المبرقع. فتمكن من القضاء على الفتنة بدمشق وعاد الى المبرقع فواقعه عدة مرات الى أن تم أسره.[2]

ومع أن الواثق تمكن من إخماد الحركات المناوئة له في أجناد دمشق وفلسطين والأردن، إلا أن قوة القبائل القيسية أخذت تتعاظم، فأخذت تعيث فسادا في طريق الحج مما أدى الى تخلف الناس عن الحج. ولم يكتفوا بذلك بل نصبوا رجلا من سليم يقال له عزيزة الخفافي، وسلموا عليه بالخلافة. فوجه الواثق اليه بغا الكبير سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م وأمره أن يقاتل كل من وجده من الأعراب. ولما علمت قيس بذلك تجمعت من كل ناحية وأكثرهم من بني سليم. فقتل بغا منهم خلقا عظيما وصلبهم على الشجر، وأسر قسما منهم حبسهم في دار يزيد بن معاوية في المدينة. الا أنهم نقبوا السجن وخرجوا على أهل المدينة. فقتل أهل المدينة قسما منهم وحمل بغا الباقين في الأغلال.[3]

ولما تسلم المتوكل الخلافة (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) قسم الدولة بين أبنائه الثلاثة محمد وعبد الله وابراهيم المؤيد. وخصص لابراهيم أجناد دمشق وحمص والأردن وفلسطين وولاياتها وأعمالها.[4]

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٤٣/٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ: ٢١٣/٣. النويري، نهاية الأرب: ٢٥٩/٢٢، ٢٦٢، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٢/١٠-١٢٣.

(٣) اليعقوبي، تاريخ: ٢١٤/٣.

(٤) الطبري، تاريخ: ١٧٦/٩، ١٨٠.

وفي أيام المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) قامت ثورة ضد العباسيين تزعمها رجل من لخم فطلبه صاحب جند الأردن. الا أنه هرب وقام مكانه رجل يعرف بالقطامي. واستمر القطامي بحركته حتى تمكن مزاحم بن خاقان التركي من هزيمته، ونفي جماعة من أصحاب القطامي من البلاد.[1]

وفي أيام المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م) كان جند الأردن مسرحا للقتال بين نوشري بن طاجيل التركي عامل دمشق، وعيسى بن الشيخ عامل فلسطين، وكانت بينهم حروب صعبة قتل فيها ابن نوشري بعد أن حلت الهزيمة بعيسى بن الشيخ فاتجه الى فلسطين وحمل ما قدر عليه وسار الى مصر[2].

ويبدو أن عيسى بن الشيخ عاود ثورته في أيام المعتمد سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) حين أرسل قائده أبا المغراء فاستولى على فلسطين جميعها، وقطع ما كان يحمل الى بغداد. فأنفذ اليه المعتمد أماجور التركي وقلده دمشق وأعمالها. فلما قرب أماجور منها أرسل اليه عيسى ابنه منصورا في عشرين ألف مقاتل. إلا أن عسكر منصور هزم، وقتل منصور ابن عيسى. فوهن عيسى وسار الى أرمينية عن طريق الساحل سنة ٢٥٦هـ.[3]

واستغل الطولونيون ظروف الدولة العباسية وعدم قدرتها على فرض سلطتها على بلاد الشام وقضائها على الفتن والثورات فيها فتوجهوا الى الشام سنة ٢٦٤هـ/٨١٧م. وأخضعوها لسلطتهم. فدخلت الأردن ضمن أملاكهم بعد أن تمكن أحمد بن طولون من إقامة دولته في مصر والشام.

وخلال حكم الطولونيين للأردن اهتموا بمدينة أيلة (العقبة) على اعتبار أنها فرضة أهل الأردن وفلسطين، وطريق الحجاج القادمين من مصر والمغرب. فقام أحمد بن طولون بإنشاء طريق جديدة على حافة جبل أم نصيلة بدلا من الطريق القديمة التي كانت ضيقة، وتطغى عليها أمواج البحر في بعض الأحيان. وسميت هذه الطريق بعقبة أيلة.[4]

---

(١) اليعقوبي، تاريخ: ٣/٢٢٧-٢٢٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخ: ٣/٢٣٢.

(٣) النويري، نهاية الأرب: ٢٢/٣٢٦-٣٢٧.

(٤) المقريزي، الخطط: ١/٣١٥-٣١٦.

ولم يتمكن العباسيون من اعادة سلطتهم على الشام، واخراج الطولونيين منها الا في زمن الخليفة المكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م) وذلك سنة ٢٩١ هـ/٩٠٤م.[١] فعين المكتفي أحمد بن كيغلغ على دمشق والأردن. ومع استعادة العباسيين لبلاد الشام إلا أن قوة جديدة بدأت تظهر على مسرح الأحداث في المنطقة وهم القرامطة الذين تمكنوا من السيطرة على طبرية عاصمة جند الأردن.[٢] بالاضافة الى قوة الاخشيديين في مصر.

وتمكن محمد بن طغج الإخشيدي من الاتصال بوالي دمشق أبي منصور تكين الجزري فعينه على البلقاء سنة ٣٠٦ هـ/٩١٨م، وضمت البلقاء في ذلك الوقت مناطق عمان وجبال الشراة. ولمع نجمه عندما تمكن من القضاء على الحركة التي قام بها أعراب لخم بالإغارة على قافلة للحج كان فيها جارية للمقتدر تعرف «بالعجوز»، فخرج ابن طغج لقتالهم من عمان، وأنقذ جارية المقتدر. فلما علم المقتدر بذلك أنفذ اليه الخلع وزاد في عطائه، فبدأ نجمه بالصعود فتولى دمشق ثم مصر[٣].

ونازع الحمدانيون الإخشيدين السلطة في بلاد الشام في تلك الفترة فكانت أجناد دمشق والأردن وفلسطين تحت سيطرة الاخشيديين، وأجناد حمص وقنسرين والثغور تحت سيطرة الحمدانيين. الا أن العباسيين عاودوا في سنة ٣٢٨ هـ/٩٣٩م فرض سلطتهم على الشام، وتمكن أمير الأمراء، ابن رائق من اخراج بدر بن عبد الله الإخشيدي عن دمشق. ثم توجه الى الرملة فصالح أبا نصر بن طغج الاخشيدي على أن تبقى له الرملة وما وراءها الى مصر، وباقي الشام لمحمد بن رائق، وأن يحمل لابن رائق في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار.[٤]

وعاود الاخشيديون السيطرة على الأردن ودمشق بعد وفاة محمد بن رائق سنة ٢٣٠ هـ/٩٤١م دون قتال حيث استأمن محمد بن يزداد خليفة ابن رائق عليها، وسلم

---

(١) الطبري، تاريخ: ١٠/١١٥-١٢٠. وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٧/٥٣٥.

(٢) الطبري، تاريخ: ١٠/١٢٢-١٢٣. وعريب، صلة الطبري: ١٩.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥/٥٦-٥٧.

(٤) الهمداني، ذيل تاريخ الطبري: ٣٢٢. وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٨/٣٦٤.

دمشق فأقره الأخشيديون عليها، ثم أخذوه الى مصر وجعلوه صاحب شرطتها. فلما جاء بدر الحرشي الى الاخشيديين، قلدوه دمشق بعد أن كان متولياً طريق الفرات للمتقي[1].

لقد تميز القرن الرابع الهجري في تاريخ الدولة العباسية بقيام دويلات وامارات متعددة داخل الدولة العباسية حتى اقتصرت الخلافة في بعض الأحوال على بغداد. بل تشكلت على مقربة منها إمارة صغيرة هي إمارة بني مزيد في الحلة التي لا تبعد عن بغداد سوى بضعة أميال، كما تشكلت امارة بني عقيل، وامارة بني الجراح وغيرها. وقد تمتعت هذه الدويلات والامارات بالاستقلال الذاتي الى حد ما مع اعترافها بالسلطة الاسمية للخليفة العباسي.

من هنا فقد خضع الأردن الى إحدى هذه الإمارات وهي إمارة طي (٣٦٠-٤٣٠هـ/٩٧٠-١٠٨٣م) تحت زعامة آل الجراح.[2] لقد بدأت هذه الامارة من مدينة الرملة، وساعد على نشوئها حركة القرامطة التي بدأت تجتاح بلاد الشام منذ مطلع النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

ونظرا للسياسة التي انتهجها آل الجراح تجاه القوى المتصارعة في بلاد الشام فقد تمكنوا من الحفاظ على وجودهم لفترة طويلة في بلاد الشام الجنوبية.

ولقد اعترف الفاطميون بسلطة آل الجراح بعد فترة قصيرة من دخولهم بلاد الشام. وسير المعز الفاطمي سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨ م قائده جعفر بن فلاح الكتامي الى الشام فأنهى الوجود الأخشيدي في الرملة، وأسر ابن طغج أبا محمد الحسن بن عبد الله، وقتل كثيرا من أهلها. وبعدها توجه الفاطميون الى مركز جند الأردن في طبرية ومنها الى دمشق فاقيمت الخطبة للمعز الفاطمي يوم الجمعة لأيام خلت من محرم سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م، وقطعت الخطبة للخليفة العباسي.[3]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣٨٣/٨، ٣٩٢.

(٢) لمزيد من الاطلاع انظر: مصطفى الحياري، الامارة الطائية.
وضادق أحمد جودة، مدينة الرملة منذ نشأتها حتى عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م: ١٢٠ وما بعدها.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٥٩١/٨.

ويبدو أن آل الجراح لم ينالوا الحظوة عند الفاطميين في بداية الأمر، فما أن توجه القرامطة الى الرملة حتى قدموا لهم المساعدات فكان أن عيّن القرامطة دغفل بن الجراح الطائي قائدا على الرملة ومعه جماعة من الاخشيدية والكافورية بعد أن ساعدهم ضد الفاطميين.

ونظرا لموقع الرملة على الطريق المؤدية الى مصر فقد كانت والمناطق المجاورة لها مسرحا للأحداث خلال منتصف القرن الرابع للهجرة وما بعده.

وتعزز موقف آل الجراح بعد أن اعترف الفاطميون بسلطتهم سنة ٣٦٨ هـ/٩٧٨م مقابل مائة ألف دينار نتيجة خيانتهم للقرامطة وانضمامهم للفاطميين. وفوّض أمر الامارة الى المفرج بن دغفل الطائي. ونتيجة هذه الظروف دبت الفوضى في بلاد الشام، وتمكن المفرج بن دغفل الطائي من الاستيلاء على معظم جنوبي فلسطين والأردن. ويبدو أن الفاطميين لم يعترفوا بذلك ما دام آل الجراح يشكلون خط دفاع ضد هجمات القرامطة والحمدانيين والأعراب.

ويمكن ملاحظة هذه الفوضى من أن الأعراب المحيطين بدمشق تمكنوا سنة ٣٦٢ هـ/٩٧٢م من الاستيلاء على دمشق وما يتصل بها مما دفع أهل دمشق للاستنجاد بالقرامطة.(١) وزاد الأمر سوءا أن آل الجراح بدأوا يتجبرون على السكان مما جعل المقريزي يقول: وعادت الديار لابن الجراح فأتت طيء عليها فتعطلت الزروع.(٢) وكان ذلك بسبب انشغال آل الجراح بالحروب والفتن مما أدى الى تعطيل الزراعة وهلاك الفلاحين حتى أصبح أهل المنطقة لا يجدون ما يأكلونه لكثرة الحروب والتجهيزات العسكرية. لا سيما اذا علمنا أن كلا من الفاطميين وآل الجراح لم يكن صادق النية تجاه الآخر.

وأمام سياسة آل الجراح هذه لم يجد العزيز الفاطمي أمامه الا محاولة القضاء عليهم، فسير قائده بلتكين التركي، وانضم اليه جمع كبير من الأعراب لا سيما قيس

---

(١) القلانسي، ذيل تاريخ دمشق: ١-٣. وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦٥٧/٨.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا: ٢٥٢/١.

مما أدى الى هزيمة ابن الجراح سنة ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠م.(١) ومساندة الأعراب من قيس وغيرها للفاطميين نابع من كره الأعراب لسياسة آل الجراح التي قامت على التسلط.

هذا وقد اتخذ آل الجراح مواقع لهم في الشراة جنوبي الأردن نظراً لموقعها الحصين، ووعورة المسالك اليها، فكانت حصناً يلجأ اليها آل الجراح كلما أحسوا بخطر الفاطميين.(٢)

ولم تتوقف القبائل القيسية عن مساندة الفاطميين رغم وجود آل الجراح في بلاد الشام، ففي سنة ٣٧٣ هـ قلد العزيز بالله الفاطمي ولاية دمشق الى بكجور. الا أنه أساء السلطة وظلم الرعية. فأرسل العزيز بالله قائده منير الخادم لقتال بكجور، فانضم الى منير عرب قيس وعقيل وفزارة متخذا من عمان مركزا لتجمع قواته ومنها توجه الى دمشق.(٣)

ولما هرب بكجور الى الرقة أرسل الوزير يعقوب بن كلس الى والي عمان ناصح الطباخ يطلب منه المسير الى حمص ويأخذ من بها من أصحاب بكجور. فخرج ناصح الى حمص وتمكن من إلقاء القبض على أتباع بكجور وأرسلهم الى دمشق.(٤)

ومع نهاية القرن الرابع الهجري ومطلع القرن الخامس الهجري تنازعت السيطرة على بلاد الشام مع الفاطميين بعض القوى القبلية فيها وكانت على النحو التالي:

قبيلة كلاب: قامت على أنقاض الحمدانيين، وتمكن صالح بن مرداس الكلابي من السيطرة على حلب حتى عانه.

قبيلة كلب: وكانت في دمشق وما جاورها تحت زعامة سنان بن عليان الكلبي.

قبيلة طي: وسيطرت على الأقسام الجنوبية من فلسطين والأردن.

ومما يجدر ذكره أنه على الرغم من تعرض الأردن خلال القرن الرابع الهجري لعدة حروب ونزاعات بين القوى المختلفة الا أنه من الملاحظ قيام تجمعات سكانية وازدهارها سواء كان ذلك في مجال النشاط التجاري كما كان في صغر (زغر) في جنوبي الأردن

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٨/٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٣/٩.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا: ٢٦٠/١.

(٤) المصدر نفسه: ٢٦٠/١.

كما رأينا أو في عمان. أم في مجال الثقافة والعلوم كما في أيلة وعمان والموقر. هذا بالاضافة الى الازدهار الزراعي مما دعا بعض الجغرافيين الى القول بأن ناحيتي الشراة والجبال كانتا متميزتين خلال هذه الفترة.

ومن أكثر المدن التي شهدت ازدهارا في تلك الفترة مدينة عمان حيث وصفها المقدسي[1] بأنها ذات قرى ومزارع رستاقها البلقاء معدن الحبوب والأغنام. بها عدة أنهار وأرحية يديرها الماء. ولها جامع ظريف بطرف السوق مفسفس الصحن.

ونظرا لوقوع الأردن تحت الحكم الفاطمي فقد انتشر المذهب الشيعي بين أهلها حتى أن المقدسي[2] ذكر أنه لا ماء فيها لمعتزلي. ولم يكن التشيع في عمان لوحدها بل انتشر في مدن طبرية ونابلس وقدس.

ونالت بحيرة صغر (البحر الميت) في هذه الفترة مكانة خاصة. فكان يقام بها في شهر آب من كل عام موسم يجتمع فيه أصحاب العلل والأحداث. وأشار المقدسي[3] الى أن مياه زغر كانت تشفي كثيرا من العلل. كما كانت هناك حمة في جبال الشراة، يستشفي عندها الناس.

ولم يقتصر دور الأردن على الأمور السياسية بل امتد ذلك الى الحياة العلمية، فخرج من مدن الأردن عدد من العلماء كان لهم دور في الحياة العلمية في بلاد الشام منذ نهاية القرن الأول الهجري. وكان لقرب عمان والبلقاء من دمشق وارتباطها بها من الناحية الادارية أثر في الاتصال مع علماء دمشق ومحدثيها. كما كان لموقع أيلة أثره في جعلها حلقة وصل مع علماء مصر والحجاز والشام، مما جعلها تساهم في علوم الحديث بدرجة كبيرة جعل كثيرا من رجال الحديث يأخذون من علماء أيلة أمثال مالك بن أنس وقد روى عن حسين بن رستم الأيلي، والنسائي، والليث بن سعد، ويحيى بن حمزة، والأوزاعي، وابن المبارك، وابن وهب، وابن لهيعة، وابن ماجه، وأبو داود، ويحيى القطان. ومن العلماء في:

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم: ١٧٥.

(٢) المصدر نفسه: : ١٧٩.

(٣) المصدر نفسه: ١٨٥-١٨٦.

أ) أيلة (العقبة). خرج من أيلة جماعة من العقلاء والعلماء، وقد برز بعضهم قبل نهاية القرن الأول الهجري عندما أسند عمر بن عبد العزيز ولاية القضاء الى عبد الله ابن سعد الأيلي.[1] ومن هؤلاء العلماء:[2]

١ – عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي، مولى عثمان بن عفان (ت ١٤١ هـ/٧٥٨ م). محدّث اتصل بالزهري وكان من أثبت رواته.

٢ – سلامة بن روح بن عقيل (ت ١٩٨ هـ/٨١٣ م). محدث له كتب وصحائف في الحديث.

٣ – محمد بن سلامة بن عبد الله بن عقيل بن خالد الأيلي (ت ٢٦٣ هـ/٨٧٦ م). محدث رحل الى العراق واستقر في سامراء. وصف بالثقة والصدق.

٤ – محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن زياد بن خالد بن عقيل الأيلي (ت ٢٦٧ هـ/ ٨٨٠ م). محدث. اثنى عليه النسائي وابن حاتم، ومسلمة وغيرهم .وأجمعوا على أنه ثقة صادق.

٥ – ابراهيم بن عقيل بن خالد الأيلي. (ت القرن الثاني الهجري) محدث.

٦ – خالد بن عقيل الأيلي.

٧ – زياد بن عقيل الأيلي. روى عن اسماء بنت أبي بكر. أحد المحدثين الثقات.

٨ – عقيل بن ابراهيم بن عقيل بن خالد الأيلي. أحد الثقات في الحديث في أيلة.

٩ – يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي (ت ١٥٢ هـ/٧٦٩ م). مولى معاوية بن ابي سفيان، محدث، أخذ عن الزهري.

١٠– عنبسة بن خالد بن عنبسة بن خالد بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي (ت ١٩٨ هـ/٨١٣م) محدث.

---

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف: ٢٩٢ :والسمعاني، الأنساب: ١/٤٠٩.

(٢) اعتمدت في هذا الشأن على:

يوسف حسن درويش غوانمة، أيلة: ١٠٩ – ١٢٢.

وصالح درادكة، لمحات من تاريخ أيلة: ٦٧ – ٦٩.

١١- يزيد بن يونس بن يزيد الأيلي. روى عن أبيه يونس بن يزيد، وروى عنه ابن وهب والاخميمي.
١٢- عبد الحكيم بن أعين بن الليث القرشي الأيلي (ت ١٧١ هـ/٧٨٧م). مولى عثمان بن عفان. كان محدثاً، أديباً، عاقلاً، عالماً.
١٣- خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم الغساني الأيلي (ت ٢٢٢ هـ/٨٣٦م) روى الحديث عن الشافعي ومالك والأوزاعي وغيرهم. وكان من الثقات.
١٤- هارون بن سعيد (سعد) بن الهيثم بن محمد الهيثم الأيلي (ت ٢٥٣ هـ/٨٦٧م). محدث ووصف بأنه شيخ ثقة.
١٥- عبد الرحمن بن هارون بن سعيد (سعد) بن الهيثم الأيلي (ت ٢٧٨ هـ/ ٨٩١م). اشتغل بتدريس الحديث وروايته.
١٦- محمد بن سعيد (سعد) الأيلي (ت ٢٥٨ هـ/ ٨٧١م). محدث، روى عن أخيه هارون.
١٧- اسحاق بن اسماعيل بن عبد الأعلى بن عبد الحميد الأيلي (٢٥٨ هـ/ ٨٧١م). محدث، روى عنه النسائي، وابن ماجه، ومكحول.
١٨- ابو الصباح عبد الجبار بن عمر الأيلي (ت ٢٧٠ هـ/٨٨٣م). محدث، روى عن الزهري. وصفه ابن سعد بأنه ثقة.
١٩- حسان بن أبان بن عثمان الأيلي (ت ٣٢٢ هـ/٩٣٣م). رحل الى دمياط واشتغل بتدريس الحديث وروايته.
٢٠- ابراهيم بن عون الأيلي. محدث. روى عنه عثمان بن المهلب الأيلي.
٢١- أيوب بن سليمان بن عبد الواحد بن أبي حجر الأيلي. محدث.
٢٢- اسماعيل بن صخر الأيلي. روى عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر.
٢٣- أبو علي بن يزيد الأيلي. محدث ثقة.
٢٤- محمد بن اسماعيل بن علي أبو علي الأيلي (ت ٣٢٦ هـ/٩٣٧م).[1]

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ٣٢/٢٢.

٢٥- الحكم بن محمد السعدي الأيلي . محدث .

٢٦- الحكم بن عبد الله بن سعد بن عبد الله الأيلي . مولى الحارث بن الحكم ابن أبي العاص، كان والده صاحب شرطة المدينة. سمع عن انس بن مالك ، وحدث بدمشق عن الزهري .

٢٧- حكيم بن زريق بن حكيم الأيلي . محدث.

٢٨- زريق بن حكيم أبو حكيم الأيلي. محدث ذكره النسائي وابن حيان في الثقات.

٢٩- حسين بن رستم الأيلي. كان على أيلة أيام عمر بن عبد العزيز. روى عن عطاء بن يسار ومحمد بن المنكدر.

٣٠- خالد بن يزيد بن عبد الله الأيلي . من موالي الأمويين. محدث.

٣١- خالد بن يزيد بن محمد الأيلي . روى عن والده يزيد .

٣٢- داود بن أيوب بن سليمان بن عبد الواحد الأيلي . حدث عن أبيه.

٣٣- رجاء بن جميل بن ثوبان الأيلي . روى عن الزهري وابن المسيب . وحدث عن عنبسة بن خالد الأيلي وضمرة بن ربيعة وغيرهما .

٣٤- زهير الأيلي . روى عن ابن عباس .

٣٥- سعد بن عبد الله بن سعد الأيلي (ت ١٧٣ هـ/ ٧٨٩م). ذكره ابن حيان في الثقات.

٣٦- سعيد بن عبد الله بن سعد الأيلي . روى عن عقيل بن خالد الأيلي وروى عنه عمر بن طلحة.

٣٧- سعيد بن يزيد الأيلي. محدث روى عنه اخواه ابو علي بن يزيد ويونس بن يزيد المحدثان.

٣٨- سعيد بن ميمون الأيلي. روى عن يزيد بن ابي حبيب ، وخالد بن عقيل الأيلي .

٣٩- ابو الصباح سعدان بن سالم الأيلي . اثنى عليه ابو داود . وذكر في الثقات.

٤٠- طلحة بن عبد الملك الأيلي . محدث . أجمع يحيى بن معين ، وابو داود ، والنسائي ، وابن سعد أنه من الثقات.

٤١- عمر بن سعد الأيلي . محدث .

٤٢- عمر بن زيان الأيلي . محدث.

٤٣- قاسم بن مبرور الأيلي . محدث .

٤٤- كثير بن عبد الله الأيلي. وصفه ابن حجر العسقلاني بأنه ضعيف الحديث .

٤٥- يزيد بن عبد الله الأيلي . راو ومحدث .

٤٦- يزيد بن محمد الأيلي. حدث عنه يعقوب بن سفيان الفسوي (النسوي) صاحب كتاب المعرفة والتاريخ.

٤٧- ابو صخر يزيد بن أبي سمية الأيلي . روى عن عبد الله بن عمر ، وعمر بن عبد العزيز . ذكره ابن زرعة في الثقات .

٤٨- شيبان بن فروخ الأيلي (ت ٢٣٥ هـ/٨٤٩م). راو ومحدث. كان ثقة صدوقاً.

٤٩- الحسن (الحسين) بن محمد بن الحسن بن عامر المعروف بابن خراشة الأيلي (ت ٤٢٨ هـ/١٠٣٦م). كان امام المسجد الجامع بدمشق. قارىء ومحدث. كان ثقة، اشعري المذهب.

٥٠- أحمد بن عبد الله بن زكريا الأيلي.

٥١- اسماعيل بن حفص بن عمر بن دينار ويقال ميمون الأيلي.

٥٢- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأيلي.

٥٣- مرة بن عمرو الأيلي .

٥٤- أحمد بن الحسين المصري الأيلي (ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤م).

٥٥- يحيى بن صالح الأيلي . روى الحديث عن يحيى بن بكير.

ومن خلال تتبع هذه الأسماء يلاحظ ظهور عدد من العلماء داخل الأسرة الواحدة أمثال بني عقيل، وأبي النجاد ، وحكيم، وغيرهم. ولم يقتصر دور علماء أيلة على منطقتهم فحسب ، بل امتد الى مصر حيث هاجر بعضهم اليها ، وساهموا مساهمة فعالة في الحياة العلمية فيها.

ب – البلقاء[1]

١ – أبو طاهر محمد بن عطاء بن أيوب البلقاوي. سافر الى مصر وحدّث عن مالك. كان متروك الحديث.

٢ – أبو طاهر موسى بن محمد الدمياطي البلقاوي. روى عنه بعض الشاميين والعراقيين.

٣ – يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي البلقاوي. سمع من حفص بن عمر، وروى عنه زيد بن أسلم.

٤ – أحمد بن حفص بن عمر بن صالح بن عطاء بن السائب المخزومي البلقاوي.

٥ – أحمد بن الحكم أبو حزية ويقال له أبو حرب البلقاوي. حدث عن عبد الله ابن ادريس.

٦ – موسى بن محمد بن عطاء بن أيوب ويقال ابن محمد بن زيد أبو طاهر الأنصاري ويقال القرشي البلقاوي المعروف بالمقدسي.[2] حدث عن الموقري. كان متروك الحديث ليس بثقة.

٧ – أسود بن مروان المقدّي البلقاوي.[3] أقام في أذرعات. روى عن سليمان بن عبد الرحمن. وكان ثقة.

٨ – مهدي بن ابراهيم.[4] حدث عن مالك بن أنس عن ابن الزبير.

٩ – أيوب بن موسى ويقال محمد ويقال سليمان أبو كعب السعدي البلقاوي.[5] حدث عن سليمان بن حبيب عن أبي امامة الباهلي.

---

(١) لمزيد من التفاصيل: انظر محمد خريسات، البلقاء: ٤٩ – ٦٧.

(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ٩/٢٦.

(٣) المصدر نفسه ٣٩١/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٣٣/٢٦.

(٥) المصدر نفسه: ١٢٧/٥.

جـ – عمـــان

١ – أبو الفتح الزهري محمد بن كامل العماني (ت ٢٧١ هـ/ ٨٨٤م). حدث عن أبي الفتح محمد بن ابراهيم الطرسوسي.

٢ – نصر بن مسروز بن محمد أبو الفتح الزهري العماني.

٣ – أبو الندى حسان بن تميم بن نصر بن عبد الواحد الأنصاري العماني المعروف بالزيات. حدّث بدمشق عن الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي الزاهد. كان شيخاً مكرماً.

٤ – أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن عثمان العماني. قدم دمشق وسمع بها تسلم قضاء عمان. توفي بعد سنة ٣٨٦ هـ.

٥ – السائب بن أحمد بن حفص المخزومي العماني. كان من رواة الحديث.

٦ – السائب بن عمر بن حفص المخزومي العماني. حدث عن جده حفص.

٧ – عطاء بن السائب بن أحمد بن حفص العماني. حدث عن أسلم بن محمد العماني.

٨ – أسلم بن محمد بن سلامة بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو دفافة الكناني العماني (ت ٣٢٥ هـ/ ٩٣٦م).[١] قدم دمشق وحدث بها.

٩ – يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي البلقاوي العماني.[٢] محدث.

١٠– حفص بن عمر بن حفص بن صالح بن عطاء بن السائب المخزومي العماني أصله من المدينة. تولى قضاء عمان، حدث عن الزهري والأوزاعي.

د) الموقر

١ – أبو بكر بشر بن الوليد بن محمد الموقري (ت ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥م).

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ٤/٣٣١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧/ ٢٦٩–٢٧٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩/١٤٨.

٢ – أبو مرجي القرشي، مولاهم، الموقري . محدث .

٣ – الوليد بن محمد أبو بشر الموقري، مولى يزيد بن عبد الملك (ت ١٨٢ هـ/ ٧٩١). [١] حدث عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة . وكان ضعيفاً .

هـ) الشـــراة

١ – علي بن مسلم بن الهيثم الشروي . روى عن اسماعيل بن مهران، وروى عنه الحسن بن عليل القدي .

٢ – أحمد بن محمود بن نافع أبو العباس الشروي (ت ٢٧٤ هـ/ ٨٨٧م). اشتهر بالرمي . مع صلاح وصبر جميل .

و) معـــان

١ – الحسين بن علي بن عيسى أبو عبد الغني الأزدي المعاني . [٢] محدث كان ضعيف الحديث .

٢ – أبو الحسن المعاني، أحد شيوخ الصوفية . [٣] له معاملات وكرامات .

ز) الربة (الكرك)

– أبو عبد الله بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمه من تميم وكان يسكن الربة . [٤]

---

(١) ابن منظور، تاريخ دمشق : ٢٦/ ٣٥٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٧/ ٥٠-٥١ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٨/ ٢٣٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٩/ ٥٦-٥٧ .

ح) الأردن

وممن نسب الى الأردن بالاطلاق :

١ – الوليد بن مسلمة الأزدي

٢ – مسلمة بن عدي الأردني

٣ – محمد بن هارون الرازي الأردني

٤ – عبد الله بن نعيم الأزدي الأردني

٥ – يحيى بن عبد العزيز الأردني

٦ – أبو سلمة الحكم بن عبد الله خطاف الأردني

٧ – العباس بن محمد الأردني المرادي

٨ – عبادة بن نسي الأردني

٩ – رجاء بن حيوة الكندي الأردني

١٠– محمد بن سعيد المصلوب الأردني (السيباني)

١١– علي بن اسحاق الأردني

١٢– نعيم بن سلامة السبائي وقيل الشيباني (السيباني) وقيل الغساني وقيل الحميري مولاهم الأردني.

١٣– عتبة بن حكيم أبو العباس الهمداني الأردني.

١٤– سليمان بن سعد الخشني من أهل الأردن وأول من نقل الديوان من الرومية الى العربية[١]

١٥– سليمان بن مجالد بن أبي مجالد من أهل الأردن، أخو المنصور من الرضاعة، كان معهم بالحميمة، ولاه المنصور الري، وكان يلي له الخزائن.[٢]

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ١٦١.

(٢) المصدر نفسه: ١٠/١٨٧.

ثبت المصادر والمراجع

أ - باللغة العربيــة :

١ - الآلوسي، محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. مؤسسة مصر للطباعة والنشر (١٣٤٢ هـ).

٢ - ابراهيم زيد الكيلاني: المراسلات النبوية مع بعض القبائل العربية في جنوبي بلاد الشام، دراسة نقدية، بلاد الشام في صدر الاسلام، تحرير محمد عدنان البخيت واحسان عباس، الجامعة الأردنيّة/ عمان (١٩٨٧).

٣ - ابن الأثير، أبو الحسن، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، ت (٦٣٠ هـ/١٢٣٢ م): الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت (١٩٨٢).

٤ - احسان عباس: تاريخ بلاد الشام من ما قبل الاسلام حتى بداية العصر الأموي (٦٠٠- ٦٦١ م). الجامعة الأردنية/عمان (١٩٩٠).

٥ - ابن الأخوة القرشي، محمد بن محمد بن أحمد: معالم القربة في أحكام أهل الحسبة، كمبردج (١٩٣٧).

٦ - الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نابولي (١٩٦٧).

٧ - الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم: تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة (١٩٦٧).

٨ - الأزدي، محمد بن عبد الله (ت ٢٣١ هـ/ ٨٥٣م): فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عامر، سجل العرب، القاهرة (١٩٧٠).

٩ - الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت حوالي ٣٥٠ هـ): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر (١٩٦١).

١٠- الأصفهاني، حمزة بن الحسن: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء. بيروت (د.ت).

١٩- البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢م): المحاسن والمساوىء، بيروت (١٩٦٠).

٢٠- جاسر أبو صفية: المراسلات النبوية مع بعض القبائل العربية في جنوب بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الاسلام، تحرير محمد عدنان البخيت واحسان عباس، الجامعة الأردنية/عمان (١٩٨٧).

٢١- جرير بن عطية: الديوان، دار صادر، بيروت (١٩٦٠).

٢٢- جلابرت: السكة الرومانية من مادبا الى العقبة، مجلة المشرق م٨ ع١٠ (١٩٠٥).

٢٣- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ/٩٢٤م). الوزراء والكتاب. تحقيق مصطفى السقا وزملائه، البابي الحلبي، القاهرة (١٩٣٨).

٢٤- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. دار العلم للملايين، بيروت (١٩٦٨).

٢٥- جونز، أرنولد هيدمارتن: مدن بلاد الشام (حين كانت ولاية رومانية) ترجمة احسان عباس، دار الشروق/عمان (١٩٨٧).

٢٦- ابن حبيب البغدادي، محمد (ت ٢٤٥ هـ/٨٥٩م): المحبر، تحقيق ايلزة ليختن شتتر، المكتب التجاري، بيروت (د. ت).

٢٧- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م): الاصابة في تمييز الصحابة، مكتبة المثنى، بغداد (١٣٢٨ هـ).

٢٨- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف/مصر (١٩٧١).

٢٩- حسن بيرينا: تاريخ ايران القديم، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ومحمد السباعي، القاهرة (١٩٧٩).

٣٠- الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ/١٦٣٤م): انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبية). البابي الحلبي، القاهرة (١٩٦٤).

٣١- الحلي، أبو البقاء هبة الله: المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق صالح درادكة ومحمد خريسات، مكتبة الرسالة عمان (١٩٨٤).

٣٢- حمد الجاسر: أبو على الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، دار اليمامة، الرياض (١٩٦٩).

٣٣- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار الحياة بيروت (د.ت).

٣٤- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠ هـ/٨٩٣م): المسالك والممالك، ليدن (١٨٨٩م).

٣٥- الخياري، ابراهيم بن محمد: تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، تحقيق رجائي السامرائي، دار الرشيد، بغداد (١٩٨٠).

٣٦- ابن خياط، خليفة (ت ٢٤٠ هـ/٨٥٤م):

- تاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، النجف (١٩٦٧).
- الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد (١٩٦٧).

٣٧- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون المسمى بالعبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت (.د.ت).

٣٨- ابن خلكان، شمس الدين أحمد: وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، النهضة المصرية (١٩٤٨).

٣٩- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ/٨٩٥م): الأخبار الطوال. تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، البابي الحلبي، القاهرة (١٩٦٠).

٤٠- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ/١٢٤٧م): دول الاسلام، حيدر آباد/الذكن، مطبعة المعارف النظامية (١٩١٨).

٤١- ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي (ت ١١٧ هـ) : الديوان. تحقيق عبد القدوس أبو صالح مؤسسة الايمان بيروت (١٩٨٢).
٤٢- رئاسة أركان الجيش العربي، مديرية الاستخبارات العسكرية، دائرة المساحة العسكرية:
- خارطة الطفيلة
- خارطة عمان
- خارطة الكرك
- خارطة مادبا

٤٣- رأفت محمد النبراوي: فلوس عمان وجرش في صدر الاسلام. مجلة اليرموك للمسكوكات، جامعة اليرموك/اربد ع ١ (١٩٨٩).
٤٤- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت (١٩٧٢).
٤٥- الزبيدي، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦ هـ/٨٥١م): نسب قريش، عني بنشره إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف/مصر (١٩٧٦).
٤٦- ابن زنجويه، حميد بن مخلد (ت ٢٥١ هـ/٨٦٥م): الأموال، تحقيق شاكر ذيب فياض.. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض (١٩٨٦).
٤٧- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت (١٩٧٥).
٤٨- ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م): نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب. تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان (١٩٨٢).
٤٩- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت حوالي ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م): كتاب الجغرافية، تحقيق اسماعيل العربي، المكتب العربي، بيروت (١٩٧٦).

٥٠- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق الشيخ عبد الرحمن اليماني، بيروت، (١٩٨٠).
٥١- ابن شداد، أبو عبد الله عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت٦٨٤ هـ/١٢٨٥م): الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة (لبنان والأردن وفلسطين). تحقيق سامي الدهان. دمشق (١٩٦٢).
٥٢- صادق أحمد جودة: مدينة الرملة منذ نشأتها حتى عام ٤٩٢ هـ/١٠٩٩م مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٨٦).
٥٣- صالح أحمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب، مكتبة المثنى بغداد (د. ت).
٥٤- صالح حمارنة: مواقع ومدن في جنوب بلاد الشام ودورها في العصر العباسي الأول، المؤتمر الخامس لتاريخ بلاد الشام. الجامعة الأردنية/عمان (١٩٩٠).
٥٥- صالح درادكة: لمحات من تاريخ أيلة (العقبة) في العصر الاسلامي. دراسات تاريخية دمشق ع١٥، ١٦ (١٩٨٤).
٥٦- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة (١٩٦٧).
٥٧- عائدة نغوي: مسجد أموي في جرش. حولية دائرة الآثار العامة، عمان ع(٢٦) (١٩٨٢).
٥٨- أبو العباس، أحمد بن علي (القرن السادس الهجري): رأس مال النديم في تاريخ أعيان أهل الاسلام. مخطوطة، المكتبة السليمانية، استانبول رقم ٣٣٤.
٥٩- ابن عبد البر، جمال الدين أبو عمر يوسف (ت٤٦٣ هـ/١٠٧٠م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، النهضة المصرية (د. ت). وكذلك النسخة المطبوعة على هامش الإصابة، مطبعة السعادة مصر (١٣٢٨ هـ).
٦٠- ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي (٣٢٨هـ/٩٣٩م): العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، لبنان (١٩٥٢).
٦١- عبد الرحمن فهمي: موسوعة النقود العربية وعلم النميات، القاهرة (١٩٤٥).
٦٢- عبد القادر بدران: تهذيب ابن عساكر، دار المسيرة، بيروت (١٩٧٧).
٦٣- عدنان الحديدي: فلوس نحاسية أموية في عمان. حولية دائرة الآثار الأردنية/عمان ع(٢٠) (١٩٧٥).

٦٤- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن عبد الله (ت ٤٧١ هـ/١١٧٦م):
تاريخ مدينة دمشق:
ج ١: تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق (١٩٥١).
- حرف العين (عبد الله). تحقيق شكري فيصل وزملائه، مجمع اللغة العربية، دمشق (١٩٨١).
- حرف العين (عاصم - عايذ).
- النساء - تحقيق سكينة الشهابي. دمشق (١٩٨٢).
٦٥- عفيف بهنسي: الشام لمحات آثارية وفنية، دار الرشيد، بغداد (١٩٨٠).
٦٦- العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩/١٣٤٩م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دراسة وتحقيق دوروثيا كرافولسكي، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت (١٩٨٥).
٦٧- عريب بن سعيد القرطبي (ت بعد ٣٣١ هـ/٩٤٢م): صلة تاريخ الطبري. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف/مصر (١٩٧٧).
٦٨- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١م): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الكاتب العربي، القاهرة (١٩٦٧).
٦٩- غازي بيشة: القصور الأموية في الأردن، دائرة الآثار العامة، عمان (١٩٧٤).
٧٠- أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ/١٣٢٢م): تقويم البلدان. طبعة باريستي (١٨٤٠م).
٧١- الفرزدق، همام بن غالب: الديوان، دار صادر، بيروت (١٩٦٠).
٧٢- ابن الفقيه الهمذاني، أبو بكر بن ابراهيم (ت ٣٣٤/٩٤٥م): مختصر البلدان. مطبعة ليدن (١٨٨٥م).
٧٣- فواز طوقان: الحائر، بحث في القصور الأموية في البادية، وزارة الثقافة والشباب، عمان (١٩٧٩).
٧٤- فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين. ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، بيروت (١٩٥٨).

٧٥- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م):
- المعارف. تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر (١٩٦٩).
- الامامة والسياسة (منسوب اليه). تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة (١٩٦٧).
٧٦- قدامة بن جعفر، أبو الفرج: الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق محمد حسن الزبيدي، دار الرشيد، بغداد (١٩٨١).
٧٧- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (١٩٦٩).
٧٨- القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي (ت ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م): تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق (١٩٨٣).
٧٩- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ/ ١٤٠٨م):
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. تحقيق ابراهيم الأبياري، القاهرة (١٩٥٩).
- صبح الاعشي في صناعة الانشا، المطبعة الأميرية/ مصر.
٨٠- كثير عزة، كثير بن عبد الرحمن بن الأسود: الديوان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت (١٩٧١).
٨١- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية، بيروت (١٩٨٨).
٨٢- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ/ ٨١٩م): جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب (١٩٨٦).
٨٣- الكندي، محمد بن يوسف (ت ٣٠٥ هـ/ ٩١٧م): ولاة مصر، دار صادر بيروت (د. ت).
٨٤- محمد خريسات:
- دور غسان في الحياة العامة في صدر الاسلام، بلاد الشام في العهد الأموي، تحرير محمد عدنان البخيت، الجامعة الأردنيّة/ عمان (١٩٨٩).
- دور العرب المتنصّرة في الفتوحات، بلاد الشام في صدر الاسلام، تحرير محمد عدنان البخيت، واحسان عباس، الجامعة الأردنية، عمان (١٩٨٦).

- عشور التجارة في الجاهلية وصدر الاسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري، دراسات؛ الجامعة الأردنيّة، م١٥، ع٧ (١٩٨٨).
- البلقاء من الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري «دراسة سياسية ادارية» دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع ٢١، ٢٢ (١٩٨٦).
- دور جذام في الحياة العامة في بلاد الشام منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط الدولة الأموية، دراسات، الجامعة الأردنيّة م١٦، ع٣ (١٩٨٩).
- موقف الأمويين من استيطان الهاشميين بلاد الشام، دراسات، الجامعة الأردنيّة م١٤، ع(١٠) (١٩٨٧).

٨٥- محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي كبريت: رحلة الشتاء والصيف. تحقيق محمد سعيد الطنطاوي، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، بيروت (١٣٨٥هـ).

٨٦- محمد عدنان البخيت: مملكة الكرك في العهد المملوكي، عمان (١٩٧٦).

٨٧- محمود أبو طالب: أرض الجادور في تاريخ السلط من الاحتلال الروماني حتى الفتح العربي، دراسات، الجامعة الأردنيّة م١٣، ع١٣ (١٩٨٦).

٨٨- مجهول: أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده. تحقيق عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت (١٩٧١).

٨٩- مجهول: تاريخ الخلفاء. نشر بطرس غريازينوج، موسكو (١٩٦٧).

٩٠- مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، مكتبة المثنى، بغداد، نسخة مصورة عن طبعة (١٩٦٩).

٩١- ابن مدرك يحيى: شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال. مطبعة المدني، القاهرة (د. ت).

٩٢- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة (١٩٤٨).
- التنبيه والاشراف، مكتبة الهلال، بيروت (١٩٨١).

٩٣- مصطفى الحياري:
- جند الأردن/ملاحظات حول حدوده الجغرافية، مجلة أبحاث، الجامعة الأمريكية، السنة (٣٥)، بيروت (١٩٨٧م).
- الإمارة الطائية، عمان (١٩٨١م).

٩٤- المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٣٨١ هـ/ ٩٩٢ م):
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن (١٩٦٧).
٩٥- المقدسي، مطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، مكتبة خياط، بيروت (د. ت)
٩٦- المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م):
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت (د. ت).
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا. تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية/ القاهرة (١٩٦٧).
٩٧- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م): مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. ٢٩ ج، دار الفكر، دمشق (١٩٨٤-١٩٩٠).
٩٨- المنقري، أبو الفضل نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م): وقعة صفين تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة/ القاهرة (١٣٨٢ هـ).
٩٩- موسل، أ: شمال بلاد العرب (شمال الحجاز) نقله الى العربية عبد المحسن الحسيني، الاسكندرية (١٩٥٢).
١٠٠- ناصر الدين الأسد: وقعة أجنادين، دراسة تحليلية للمصادر والروايات، بلاد الشام في صدر الاسلام، تحرير محمد عدنان البخيت، واحسان عباس، الجامعة الأردنيّة/ عمان (١٩٨٧).
١٠١- نايفة خلف عواد مفضي: العمارة الأموية في فلسطين والأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية (١٩٨٨).
١٠٢- نقولا زيادة:
- التطور الاداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب. بلاد الشام في العصر البيزنطي، تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد عصفور، الجامعة الأردنيّة/ عمان (١٩٨٦).
- المراكز الادارية والعسكرية في بلاد الشام في العصر الأموي.
تحرير محمد عدنان البخيت، الجامعة الأردنية (١٩٨٩).
١٠٣- نولدكة، تيودور: أمراء غسان، ترجمة بندلي الجوزي وقسطنطين زريق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت (١٩٣٣).
١٠٤- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣ هـ): نهاية الأرب في فنون العرب. دار الكتب، والهيئة المصرية:
- ج ٢١: تحقيق علي محمد البجاوي (١٩٧٦).

- ج ٢٠ : تحقيق محمد رفعت فتح الله (١٩٧٥).
- ج ١٩ : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (١٩٧٥).

١٠٥- هاردنج، لانكستر: آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، وزارة السياحة والآثار عمان (١٩٧١).

١٠٦- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت٢١٨هـ/٨٣٣م): السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وزملائه، البابي الحلبي، القاهرة (١٩٥٥).

١٠٧- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع الحوالي، دار اليمامة، الرياض (١٩٧٤).

١٠٨- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. تحقيق حسنين محمد ربيع، مراجعة وتقديم سعيد عاشور، دار الكتب، القاهرة (١٩٧٧).

١٠٩- الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م):
- المغازي، تحقيق مارسدن، جونز اكسفورد (١٩٦٦م).
- فتوح الشام (منسوب اليه)، مكتبة المحتسب، عمان (د. ت).

١١٠- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (٣٠٦هـ/٩١٨م): أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت. (د. ت).

١١١- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨ :)
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت (١٩٧٩).
- المشترك وضعا والمفترق صقعا، جوتنجن (١٩٤٦).

١١٢- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م):
- التاريخ، تقديم وتعليق محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف (١٩٦٤).
- البلدان، المطبعة الحيدرية- النجف (١٩٥٧).

١١٣- يوسف درويش غوانمة:
- إمارة الكرك الأيوبية، دار الفكر، عمان (١٩٨٢).
- أيلة والبحر الأحمر، دار هشام للنشر، اربد (١٩٨٥).
- أضرحة الصحابة في غور الأردن. مركز الدراسات الاسلامية، جامعة اليرموك (١٩٨٦).

ب – باللغة الانجليزية :

1- Corone, Patricia. Meccan Trade and Rise of Islam. Princeton University Press (1987).
2- Conner, Fred McGrau, The Early Islamic Conquests' Princeton-New-Jersy (1984).
3- Encyclopaedia of Islam, Vo 1,2nd Edition.
4- Jones, A.H.M. The Greek City From Alexander to Justinian (Oxford) (1940).
5- Harding. G. Lankester. ''Excavations on the Citadel Amman''. In Annual of the Department of Antiquities of Jordan (1951).
6- Lewis, Bernard. The Arabs In History. New-York (1966).
7- Trimingham,J. Spencer. Christianity Among The Arabs In Pre-Islamic Times. London (1971).

فهرس المحتويـات

منشــورات
لجنة تاريخ الأردن
رقم (١٠)
شــوال ١٤١٢هـ
نيسان (ابريل)١٩٩٢م

لجنة تاريخ الأردن

بواسطـــة

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية

(مؤسسة آل البيت)

العنوان البريدي	:	ص.ب (٩٥٠٣٦١) عمّان – الأردن
العنوان البرقي	:	آل البيت – عمّان
التلكس	:	22363 Albait Jo,Amman-Jordan
الفاكس	:	٨٢٦٤٧١
الهاتف	:	٨١٥٤٧١ – ٨١٥٤٧٤

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية ومركز الوثائق
(١٩٩٢/٤/٢١٢)



طبع في الجمعية العلمية الملكية
عمـان - الاردن